شرح قول ابن سيرين

إن هذا العلم دين

إعداد

أبو عمر أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع

شرح قول ابن سيرين:

إن هذا العلم دين

إعداد

أبو عمر أحمد بن عمر بن سالم بازمول
الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

شرح قول ابن سيرين :

إن هذا العلم دين

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

مجالس الهدى

رقم الإيداع القانوني : ٢٠٠٩/١٦٦٦

ردمك : ١٦٩٩/٤٣/٠٧٩/٤

مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع الجزائر

08 شارع السيدة الإفريقية - باب الوادي - الجزائر هاتف : 00 77 96 021 / 12 63 96 021 - فاكس : 00 61 96 021

موقعنا على الإنترنت : http://www.madjaliss.com

البريد الإلكتروني: E-mail: info@madjaliss.com

الوكلاء خارج الجزائر

اليمن : دار الآثار - صنعاء - شارع تعز - حي شميلة مقابل جامع الخير - ص ب 17190

هاتف الإدارة : 613365 (9671+) . فاكس : 603256 (9671+) .

مصر : دار الآثار - القاهرة - عين شمس الشرقية .

هاتف : 26422323 (20+) . فاكس : 26363786 (20+) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

ألا وإن أصدق الكلام كلام اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

«فإن اللَّه تقدست أسماؤه اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم فعلمهم

---

(١) (آل عمران: ١٠٢).

(٢) (النساء: ١).

(٣) (الأحزاب: ٧٠-٧١).

الكتاب والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان ومكان وأوان.

رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح.

فضلهم عظيم، وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء.

الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة.

هم أفضل من العبّاد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكّرون الغافل، ويعلّمون الجاهل، لا يُتوقع لهم بائقة، ولا يُخاف منهم غائلة.

بحسن أدبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصّرون.

جميع الخلق لهم محتاج، . . . من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عَنَد.

ما ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل، وعن رأيهم يصدر، وما ورد على أمراء المسلمين من حكم فبقول العلماء يحكمون، وعليه يعوّلون، فهم سراج العِباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة.

هم غيظ الشيطان! بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ.

مَثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا»(١).

«فالحمد لله الذي جعل في كل زمان ومكان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب اللّه الموتى، ويبصّرون بنور اللّه أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه! وكم من ضال تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم!

ينفون عن كتاب اللّه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على اللّه وفي اللّه وفي كتاب اللّه بغير علم! يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبّهون عليهم، فنعوذ باللّه من فتن المضلين!»(٢).

ولهذا المعنى الكبير قال الإمام الرباني محمد بن سيرين الأنصاري: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ». وهي كلمة مشهورة، اعتبرها أهل العلم من أهم قواعد طلب العلم، بل من أهم قواعد الدين الإسلامي؛ لبيانها التمييز بين من يؤخذ منه العلم، ومن لا يؤخذ منه العلم.

---

(١) ما بين القوسين من أخلاق العلماء (٩)، للآجري.

(٢) ما بين القوسين من الرد على الزنادقة (٦)، للإمام أحمد ابن حنبل.

ولما كان هذا الأثر بهذه المنزلة العظيمة عند أهل العلم؛ شرعت في شرحه وبيانه، بذكر الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف ومن تبعهم بإحسان على ما تضمنه من المعاني والحكم.

● **تسمية الرسالة:**

وقد سميت هذه الرسالة: بـ«**شرح قول الإمام ابن سيرين: إن هذا العلم الدين**».

وجعلت الرسالة في مقدمة وتمهيد وأربعة مقاصد وخاتمة وفهارس فنية:

فأذكر في المقدمة: خطبة الحاجة، وسبب تأليف الرسالة، وتسمية الرسالة، والخطة التي سرت عليها في الرسالة.

وأذكر في التمهيد: أهمية الموضوع، وترجمة الإمام ابن سيرين.

المقصد الأول: تخريج الأثر، وذكر من نقل عنه نحو قوله.

المقصد الثاني: الدليل من الكتاب والسنة على معنى الأثر.

المقصد الثالث: ما تضمنه قول الإمام ابن سيرين من المعاني والفوائد والمعاني:

(أ- تعريف العلم، وبيان المقصود من العلم، وحكم تعلمه).

(ب- حرمة الكلام في مسائل العلم إلا بالحجة والبرهان).

(ت- القول على الله بلا علم، وقول لا أعلم).

(ث- وجوب الاختيار والانتقاء للمشايخ الذين يتلقى عنهم العلم).

(ج- التمييز بين المتصدّرين للعلم).

(ح- من هم العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم؟).

(خ- من الذين لا يؤخذ منهم العلم؟).

(د- يستوي في تحريم أخذ العلم منهم: السماع، والحضور، والقراءة، والصحبة، وأي نوع من أنواع التلقي والخلطة).

المقصد الرابع: شبهات، وردود.

وأذكر في **الخاتمة**: أهم المقاصد التي اشتملت عليها الرسالة.

***

واللَّه أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبّله مني، وينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللَّه بقلب سليم، وأن يرزقني القبول في الدارين؛ إنه قريب سميع الدعاء.

وكتبه
د/ أبو عمر
أحمد بن عمر بن سالم بازمول
الأستاذ المساعد بجامعة أم لقرى
مكة المكرمة
ص ب: ٢٧١٥

تمهيد: (أهمية الموضوع)

تظهر أهمية الموضوع في الأمور التالية:

الأمر الأول: أن اللَّه ﷻ قد أمرنا بالتفقه في الدين، ومعرفة أحكامه التي نحتاج إليها في يومنا وليلتنا؛ كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١].

قال الشيخ السعدي: «أي ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

ففي هذه فضيلة العلم، خصوصًا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلّم علمًا؛ فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه؛ فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره الذي ينمي.

وأما اقتصار العالم على نفسه وعدم دعوته إلى سبيل اللَّه بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون؛ فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟! وأي نتيجة نتجت من علمه؟! وغايته أن يموت فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان! لمن آتاه اللَّه علمًا ومنحه فهمًا»[٢].

---

(١) (التوبة: ١٢٢).

(٢) تيسير الكريم المنان: (٣٥٥).

وقد استعاذ النبي ﷺ من علم لا ينفع؛ كما في حديث زيد بن أرقم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ».

=

ومما أمرنا اللَّه ﷻ به: سؤال أهل العلم حيث قال ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

ففي هذه الآية أمرنا اللَّه ﷻ بسؤال أهل العلم.

قال الشيخ السعدي: «هذه الآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين: أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه!

وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهيٌ عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهي له أن يتصدى لذلك!»(٢).

قال عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ ما اتَّقَى اللَّهَ، وإذا شَكَّ في نَفْسِهِ شَيْءٌ؛ سَأَلَ رَجُلا [عالمًا] فَشَفَاهُ منه، وَأَوْشَكَ أَنْ لا تَجِدُوهُ!»(٣).

قال ابن عبد البر: «يلزم كلَّ مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئًا من دينه أن يسأل عنه»(٤).

= أخرجه مسلم في الصحيح: (٤/ ٢٠٨٨ رقم٢٧٢٢).

(١) (النحل: ٤٣)، و(الأنبياء: ٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٥١٩).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١٠٨٢ رقم٢٨٠٣).

وزيادة: «عالمًا» أخرجها البغوي في مسند ابن الجعد: (٣٨٠ رقم٢٥٩٨)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٢١٦ رقم٢٧٤) عن زهير، عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود.

(٤) التمهيد: (٨/ ٣٣٨).

وقال محمد بن الفضل: «ذهاب الإسلام من أربعة: أوّلُه: لا يعملون بما يعلمون! والثاني: يعملون بما لا يعلمون! والثالث: لا يتعلمون ما لا يعلمون! والرابع: يمنعون الناس من التعلم!»(١).

وعلّق عليه الذهبي بقوله: «هذه نعوت رؤوس العرب والترك وخلق من جهلة العامة، فلو عملوا بيسير ما عرفوا؛ لأفلحوا، ولو وقفوا عن العمل بالبدع؛ لوُفّقوا، ولو فتشوا عن دينهم وسألوا أهل الذكر لا أهل الحيل والمكر؛ لسعدوا، بل يعرضون عن التعلم تيهًا وكسلًا !!! فواحدة من هذه الخلال مُرْدية، فكيف بها إذا اجتمعت؟! فما ظنك إذا انضم إليها كِبْر وفجور وإجرام وتجهرم على الله؟! نسأل اللّه العافية»(٢).

ومما أمرنا ﷻ به: الرجوع إلى العلماء الربانيين، والصدور عن رأيهم وقولهم عند حصول الأمور المهمة التي تتعلق بالأمة؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٣).

قال الشيخ السعدي: «هذا تأديب من اللّه لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة، ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين أو بالخوف الذي فيه مصيبة

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (١٠/ ٢٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٢٩٣ رقم١٨١٧) عن محمد بن عبد اللّه الرازي، عن محمد بن الفضل.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٢٥).

(٣) (النساء: ٨٣).

عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر. بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرزًا من أعدائهم؛ فعلوا ذلك. وإن رأوا ما فيه مصلحة أو مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته؛ لم يذيعوه. ولهذا قال: لعلمه الذين يستنبطونه منهم؛ أي يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية: ، **وهي:** أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم؛ فإنه أقرب إلى الصواب، وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه: هل هو مصلحة؟ فيقدم عليه الإنسان، أم لا فيحجم عنه»[1].

والعجب من بعض الناس: أنه إذا احتاج إلى أمر من أمور الدنيا سأل عن أفضل الناس معرفة بذلك الشيء، ولم يرضَ بقول أي أحد، وإذا أخبر عن أكثر من واحد يتقن معرفة هذا الشيء؛ سأل عن أفضلهم وأحسنهم، فقدمه وعمل بقوله! وأما في أمر من أمور الدين وشرع الله؛ لم يبالِ عمن أخذ ومن سأل! ويعمل بقول أي أحد! وبعضهم لا يسأل أحدًا أصلًا! ولا شك أن هذا خطأ عظيم تنتج عنه الفتنة والضلال في الدين.

قال ابن رجب: «يا لله العجب! لو ادعى رجل معرفة صناعة من

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: (١٩٠).

صنائع الدنيا - ولم يعرفه الناس بها، ولا شاهدوا عنده آلاتها - لكذّبوه في دعواه، ولم يأمنوه على أموالهم، ولم يمكنوه أن يعمل فيها ما يدعيه من تلك الصناعة، فكيف بمن يدّعي معرفة أمر الرسول ﷺ، وما شوهد قط يكتب علم الرسول ﷺ، ولا يجالس أهله، ولا يدارسه؟! فلله العجب! كيف يقبل أهل العقل دعواه، ويحكمونه في أديانهم، يفسدها بدعواه الكاذبة؟!»[1].

وقد ذكر لنا نبينا الكريم عليه من اللَّه أفضل صلاة وتسليم أن رجلًا احتاج لسؤال العلماء، فسأل الناس عن أعلم أهل الأرض، فدلّوه على راهب متعبّدٍ لله، ولكنه يجهل حكم اللَّه في حال السائل، ومع ذلك أفتاه فساءت عاقبته، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على عالم، فأفتاه بعلم فنجا من الهلاك؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لا، فَقَتَلَهُ! فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ، حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ**

---

(١) الحكم الجديرة بالإذاعة: (٤٠).

يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى؛ فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ»(١).

قال الحافظ: «فِي الحديث إِشَارَة إِلَى قِلَّة فِطْنَة الرَّاهِب؛ لأَنَّهُ كَانَ مِنْ حَقّه التَّحَرُّز مِمَّنْ اِجْتَرَأَ عَلَى الْقَتْل حَتَّى صَارَ لَهُ عَادَة بِأَنْ لا يُوَاجِههُ بِخِلافِ مُرَاده، وَأَنْ يَسْتَعْمِل مَعَهُ الْمَعَارِيض مُدَارَاةً عَنْ نَفْسه، هَذَا لَوْ كَانَ الْحُكْم عِنْده صَرِيحًا فِي عَدَم قَبُول تَوْبَة الْقَاتِل فَضْلًا عَنْ أَنَّ الْحُكْم لَمْ يَكُنْ عِنْده إِلا مَظْنُونًا.

وفِيهِ: فَضْل الْعَالِم عَلَى الْعَابِد؛ لأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ أَوَّلا بِأَنْ لا تَوْبَة لَهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَة، فَاسْتَعْظَمَ وُقُوع مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَاتِل مِن اِسْتِجْرَائِهِ عَلَى قَتْل هَذَا الْعَدَد الْكَثِير، وَأَمَّا الثَّانِي؛ فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعِلْم فَأَفْتَاهُ بِالصَّوَابِ، وَدَلَّهُ عَلَى طَرِيق النَّجَاة»(٢).

قلت: وفي الحديث: بيان خطأ ما يعتقده بعض الناس أن العابد أعلم من العالم.

وفيه: بيان أن الرجوع إلى العلماء سبب للنجاة وسبب للفلاح.

وفيه: أن المسلم إنما يسأل عن عالم يثق في دينه وعلمه يأخذ عنه العلم! ولا يسأل أي أحد.

وفيه: الفتوى بغير علم من الأمور التي قد تهلك صاحبها في الدنيا

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١٢٨٠ رقم٣٢٨٣)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢١١٨ رقم٢٧٦٦).

(٢) فتح الباري: (٦/ ٥١٧).

قبل الآخرة.

وحذّرنا النبيّ ﷺ من أهل الأهواء والبدع؛ فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: تَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِنۡهُ ءَايَـٰتٌ مُّحۡكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ﴾[1]، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ!**»[2].

قال النووي: «فِي هَذَا الْحَدِيث التَّحْذِير مِنْ مُخَالَطَة أَهْل الزَّيْغ، وَأَهْل الْبِدَع، وَمَنْ يَتَّبع الْمُشْكِلات لِلْفِتْنَةِ. فَلا يُجَاب، بَلْ يُزْجَر، وَيُعَزَّر؛ كَمَا عَزَّرَ عُمَر بْن الْخَطَّاب رضي الله عنه صَبِيغ بْن عُسَيْل حِين كَانَ يَتْبَع الْمُتَشَابِه[3].

---

(١) (آل عمران: ٧).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: (٤/ ١٦٥٥رقم٤٢٧٣)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢٠٥٣ رقم٢٦٦٥).

(٣) أخرجه ابن الأنباري في المصاحف: (٢/ ١٥٣- الدر المنثور)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٣/ ٤١٣)، وأخرجه الآجري في الشريعة: (١/ ٤٨١رقم١٥٢) و(٥/ ٢٥٥٦رقم٢٠٦٤)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ٤١٤رقم٣٣٠) و(٢/ ٦٠٩ رقم٧٨٩)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (٤/ ٦٣٤ رقم١١٣٦)، من طرق عن مكيّ بن إبراهيم نا الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن عمر.

قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٤٥٩): «أخرجه ابن الأنباري بسند صحيح».

وقال الحافظ ابن كثير في التفسير (٤/ ٢٣٣): «قصة صبيغ بن عِسْل مشهورة مع عمر رضي الله عنه وإنما ضربه؛ لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا. والله أعلم».

وقال الحافظ في الإصابة (٣/ ٤٥٨): «صبيغ - بوزن عظيم وآخره معجمة - بن عسل -=

وَاللَّه أَعْلَم»[١].

الأمر الثاني: لبقاء العلم غضًّا يتلقى من أهله، ومنابعه الأصيلة، فتأخذه كل جماعة عن أهل العلم ورثة الأنبياء، فلو لم يؤخذ عن العلماء؛ لضاع العلم.

قال أبو الدَّرْدَاءِ: «مالي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَّالَكُمْ لا يَتَعَلَّمُونَ! فَتَعَلَّمُوا قبل أن يُرْفَعَ الْعِلْمُ؛ فإن رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ»[٢].

وقال عبد اللَّه بن عبيد بن عمير: «إن العلماء إذا أدركهم المتعلمون؛ فني العلماء وبقي العلم غضًّا عند المعلمين، فإذا لم يدركهم المتعلمون؛ ذهب العلم»[٣].

والعلماء هم الذين يبلغون شرع اللَّه بعد النبيّ ﷺ.

= بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة - ويقال بالتصغير.

قصته مع عمر مشهورة».

وانظر: توجيه ابن بطة في الإبانة لصنيع عمر رضي الله عنه مع صبيغ: (١/ ٤١٥-٤١٦).

(١) شرح مسلم: (١٦/ ٢١٨).

(٢) أخرجه وكيع في الزهد: (٣/ ٨٣٦ رقم٥٢٠)، والدارمي في السنن: (١/ ٩٠ رقم٢٤٥)، وأبو داود في الزهد: (٢٠٧ رقم٢٣٤)، والجوهري في مسند الموطأ: (٨٩ رقم١٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (١/ ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٢٦٨ رقم١٧٢٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٦) و(٢/ ٢٠١)، والثعلبي في التفسير: (٥/ ٣٠١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٧/ ١٧٦، ١٧٧)، وابن الجوزي في القُصاص: (٢٢١ رقم٧٦)، من طرق عن أبي الدرداء.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٧٦ رقم٦٤٤) أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ أبنا أبو الطيب محمد بن علي الخياط ثنا سهل بن عمار العتكي ثنا أحمد بن أبي طيبة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد اللَّه بن عبيد بن عمير.

قال يزيد بن هارون: «إن العالم حجتك بينك وبين اللَّه تعالى، فانظر من تجعل حجتك بين يدي اللَّه ﷻ»(١).

وطالب العلم الشرعي المشتغل به قد أراد اللَّه به خيرًا؛ فعن مُعَاوِيَةَ أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٢).

قال الحافظ: «قَوْله: (يُفَقِّهه) أَيْ: يُفَهِّمهُ. وَنَكَّرَ» خَيْرًا» لِيَشْمَل الْقَلِيل وَالْكَثِير، وَمَفْهُوم الْحَدِيث أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّه فِي الدِّين - أَيْ: يَتَعَلَّم قَوَاعِد الإِسْلام وَمَا يَتَّصِل بِهَا مِنْ الْفُرُوع - فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْر؛ لأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِف أُمُور دِينه؛ لا يَكُون فَقِيهًا وَلا طَالِب فِقْه، فَيَصِحّ أَنْ يُوصَف بِأَنَّهُ مَا أُرِيدَ بِهِ الْخَيْر، وَفِي ذَلِكَ بَيَانٌ ظَاهِرٌ لِفَضْلِ الْعُلَمَاء عَلَى سَائِر النَّاس، وَلِفَضْلِ التَّفَقُّه فِي الدِّين عَلَى سَائر الْعُلُوم»(٣).

الأمر الثالث: أن العلم إذا لم يؤخذ من أهله؛ رفع من الأرض؛ لأن العلماء ببقائهم بقاء العلم، فإذا لم يؤخذ العلم منهم، وماتوا قبض العلم(٤)، ولا ينفع بقاء الكتب(٥).

---

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٧٨) أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني أخبرنا أبو محمد طلحة بن أحمد بن الحسن الصوفي نا محمد بن أحمد بن أبي مهزول سمعت أحمد بن عبد اللَّه سمعت يزيد بن هارون.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ٣٩ رقم٧١)، ومسلم في الصحيح: (٢/ ٧١٨ رقم١٠٣٧).

(٣) فتح الباري: (١/ ١٦٥).

(٤) قال الزرنوجي في تعليم المتعلم (٩٢): «ينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء اللَّه تعالى، والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه، وعن سائر الجهال، وإحياء الدين، وإبقاء الإسلام، فإن بقاء الإسلام بالعلم».

(٥) انظر: فتح الباري: (١٣/ ٢٨٤) للحافظ.

عن عبد اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا؛ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(١).

ووجه كون العلم يقبض بقبض العلماء: أنه لا نبيّ بعد محمد ﷺ، والعلماء يخلفون النبيّ ﷺ في بيان الحق لأنهم ورثة الأنبياء، فإذا قبض العلماء، وبقى الناس بلا عالم، فمن يبين لهم دينهم؟! والأمم السابقة كانت أنبياؤهم تسوسهم، نبيٌّ يخلف نبيًّا(٢).

وبوّب البخاري في كتاب العلم: بَاب كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ؟ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاكْتُبْهُ؛ فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ، وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَقْبَلْ إِلا حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لا يَعْلَمُ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ لا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا»(٣).

وعن زياد بن لبيد قال: ذكر النبيُّ ﷺ شيئًا فقال: «**ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ**

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ٥٠ رقم١٠٠)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢٠٥٨ رقم٢٦٧٣).

(٢) أخرج البخاري في الصحيح: (٣/ ١٢٧٣ رقم٣٢٦٨)، ومسلم في الصحيح: (٣/ ١٤٧١ رقم١٨٤٢) من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإن اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

(٣) الصحيح: (١/ ٤٩).

ذَهَابِ الْعِلْمِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟! قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ! إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا**»(١).

وقال ابن مسعود: «هل يدرى كيف ينقص الإسلام؟ قالوا: كيف؟ قال: كما تنقص الدابة سمنها، وكما ينقص الثوب عن طول اللبس، وكما يقسو الدرهم عن طول الخبو، وقد يكون في القبيلة عالمان فيموت أحدهما، فيذهب نصف علمه، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله»(٢).

وقال عبد اللَّه بن مسعود: «يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع، فإن من رفعه أن يقبض أصحابه، وإياكم والتبدع والتنطع،

---

(١) أخرجه أبو خيثمة في العلم: (١٥ رقم٥٢)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٦/ ١٤٥ رقم٣٠١٩٩)، وعنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٤/ ٥٤ رقم١٩٩٩)، وكذا ابن ماجه في السنن: (٢/ ١٣٤٤ رقم٤٠٤٨)، ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٥/ ٢٦٥ رقم٥٢٩١).

وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٤/ ٥٤ رقم١٩٩٩)، والطحاوي في شرح المشكل: (١/ ٢٧٩)، وأخرجه الطيالسي في المسند: (١٦٥ رقم١١٩٦)، وأحمد في المسند: (٤/ ٢١٩)، ومن طريقه الحاكم في المستدرك: (١/ ١٨٠).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٥/ ٢٦٥ رقم٥٢٩٢) من طريقين عن سَالِم عَنِ زياد ابن لَبِيدٍ الأَنْصَارِيِّ عنه به.

قال الحاكم: «قد ثبت الحديث بلا ريب فيه برواية زياد بن لبيد بمثل هذا الإسناد الواضح».

وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: (رقم٤٠٣٨).

(٢) أخرجه العدني في الإيمان: (١٢٩ رقم٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ٢٠٣ رقم٨٩٩١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١/ ٤٥٤ رقم٨٥٩)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٥٤)، من طريقين عن أبي وائل عن ابن مسعود.

وعليكم بالعتيق، فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب اللَّه وقد تركوه وراء ظهورهم»(١).

وقال ابن عباس: «هل تَدْرُونَ ما ذَهَابُ الْعِلْمِ؟ قُلْنَا: لا، قال: ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ»(٢).

وقال ابن عباس وزيد بن ثابت يُدفن: «ألا من سرّه يعلم كيف يذهب العلم؟ ألا فهكذا يذهب العلم! ليدفننّ اليوم بك علم كثير!»(٣).

---

(١) أخرجه معمر في الجامع: (١١/ ٢٥٢ رقم٢٠٤٦٥)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٧٠ رقم٨٨٤٥)، وأخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٦٦ رقم١٤٢، ١٤٣)، وابن وضاح في «ما جاء في البدع»: (٦٤ رقم٦٠)، والمروزي في السنة: (٢٩ رقم٨٥)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٣٣ رقم١٦٨، ١٦٩، ١٨٩، ١٩٢)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٨٧ رقم١٠٨)، والمستغفري في فضائل القرآن: (١/ ١٨٢ رقم٩١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٢٧١، ٢٧٢ رقم٣٨٧، ٣٨٨)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٣/ ٥٢)، وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٦٧ رقم١٥٦)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٢٣ رقم٧٣٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٣/ ٥٢) و(٤٣/ ٣١٥)، من طريقين عن عبد اللَّه بن مسعود.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (١/ ٢٢٣)، وأبو خيثمة في العلم: (١٦ رقم٥٣)، ومن طريقه ابن الجوزي في تعظيم الفتيا: (١١٠ رقم٤٣).
وأخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٩٠ رقم٢٤٣)، من طريقين عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٣/ ٤٥رقم١١٩٨٤)، وعنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٤/ ٨٥ رقم٢٠٤٢)، ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٠٨ رقم٤٧٤٩)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٢/ ٣٦١).
والفسوي في المعرفة والتاريخ: (١/ ٢٦١)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ٢١١)، ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٩/ ٣٣٤).
وأخرجه الأشيب في جزئه: (٦٥ رقم٤٠)، والبغوي في معجم الصحابة: (٢/ ٤٦٥=

وقال الآجري: «ما ظنكم - رحمكم اللَّه - بطريق فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء، فإن لم يكن فيه ضياء وإلا تحيّروا، فقيّض اللَّه لهم فيه مصابيح تضيء لهم، فسلكوه على السلامة والعافية، ثم جاءت طبقات من الناس لابد لهم من السلوك فيه، فسلكوا، فبينما هم كذلك، إذ طفئت المصابيح، فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟ هكذا العلماء في الناس لا يعلم كثير من الناس كيف أداءُ الفرائض، وكيف اجتنابُ المحارم، ولا كيف يُعبدُ اللَّه في جميع ما يعبده به خلقُه، إلا ببقاء العلماء، فإذا مات العلماء؛ تحير الناس، ودرس العلم بموتهم، وظهر الجهل، فإنا لله وإنا إليه راجعون مصيبة ما أعظمها على المسلمين؟!»[1].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «ليس المدار على الكتب، المدار على العلماء.

العلماء هم الذين عليهم المدار، وهم القدوة، وهم ورثة الأنبياء، وبدون العلماء لا يبقى علم، ووجود الكتب بدون العلماء لا ينفع»[2].

= رقم٨٤٣)، ومن طريقه السلفي في الطيوريات: (١٠١ رقم١٦٣)، وكذا العطار القرشي في نزهة الناظر: (٨٦).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٥/ ١٠٩ رقم٤٧٥١).

وأخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٤٨٤)، وعنه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١٣٨ رقم٩٥).

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة: (٢/ ١١٥٤ رقم٢٩٠٤-٢٩٠٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٩/ ٣٣٤-٣٣٦).

من طرق عن ابن عباس.

(١) أخلاق العلماء: (٥٦).

(٢) توجيهات مهمة لشباب الأمة: (٣٩).

وأول ما يقبض من العلم خشيةُ الله؛ فعن أبي الدرداء أن النبيّ ﷺ قال: «**أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ الْخُشُوعُ حَتَّى لَا يُرَى فِيهِ خَاشِعًا**»(١).

وعن جُبَيْر بن نُفَيْرٍ عن شَدَّاد بْنِ أَوْسٍ أنه قال له: «هَلْ تدري ما رَفْعُ الْعِلْمِ؟ قال: قلت: لَا أدري. قال: ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ. قال: وَهَلْ تدري أيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أن يُرْفَعَ؟ قال: قلت: لَا أدري، قال: «الْخُشُوعُ، حتَّى لَا تَكَادَ تَرَى خَاشِعًا»(٢).

والعلم يقبض شيئًا فشيئًا؛ قال ابن مسعود: «إنها قبضات، فإذا مات عالم ذهبت قبضة»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٢/ ١٣٦-المجمع)، وفي مسند الشاميين: (٢/ ٤٠٠ رقم١٥٧٩): حدثنا إذريس بن عبد الكريم الحداد ثنا عاصم بن علي ثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء.
قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٠٤ رقم٧٧٣): «رواه الطبراني بإسناد حسن».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٣٦): «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن».
وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١/ ٥٠٢ رقم٢٥٦٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ٢٦)، والبخاري في خلق أفعال العباد: (٧٩)، وابن أبي عاصم في الأوائل: (٩٠ رقم١٠٩)، وأبو داود في الزهد: (٣٠٦ رقم٣٦٨)، والنسائي في السنن الكبرى: (٣/ ٤٥٦ رقم٥٩٠٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: (١/ ٢٧٧)، وابن حبان في الصحيح: (١٠/ ٤٣٣ رقم٤٥٧٢) و(١٥/ ١١٥ رقم٦٧٢٠)، والطبراني في الأوائل: (١١٠ رقم٨١)، وفي مسند الشاميين: (١/ ٥٥ رقم٥٥)، ومن طريقه الخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٥٨).
وأخرجه الجوهري في مسند الموطأ: (٨٨ رقم١٧)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٧٨)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٥١ رقم٨٥٣)، وابن عبد البر في الاستيعاب: (٢/ ٥٣٤)، من طريقين عن إِبْرَاهِيم بن أبي عَبْلَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بن عبد الرحمن الجرشي ثنا جُبَيْرُ ابن نُفَيْرٍ، عن شَدَّاد بن أَوْسٍ.

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٥٤): أنا محمد بن أبي نصر النرسي أنا محمد ابن عبد اللّه بن الحسين الدقاق نا ابن منيع نا إسحاق بن إبراهيم المروزي نا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد سمع أبا عمرو الشيباني، عن ابن مسعود.

وقال ابن عيينة: «إن هذا العلم لا يخرج من وعاء قطُّ إلا صار في دونه»[(١)].

وقبض العلم يكون على صور.

قال الشيخ صالح الفوزان: «يقبض العلم ثلاث مرات:

القبض الأول: يقبض من الصدر ويبقى على الألسن، وذلك حينما تقبض خشية اللَّه من قلوب العلماء[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٨١): حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن أبي عوف ثنا أبو معمر، عن ابن عيينة.

(٢) أخرج ابن المبارك في الزهد: (٢/ ٨ رقم٣٠)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ١٨٦ رقم٣٥١٨٨)، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٢/ ١٤٧)، ومن طريق أبي نعيم أخرجه المزي في تهذيب الكمال (٦/ ١٧٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٧/ ١٧٧)، والدارمي في السنن: (١/ ١٠١ رقم٢٩٤)، وعبد اللَّه بن أحمد في الزهد: (٢٦٧)، والطبراني في المعجم الأوسط: (٢/ ٣١٦ رقم٢٠٨٥)، والآجري في أخلاق العلماء: (٩٦ رقم٥٤)، ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٤١).

وأخرجه ابن بطة في إبطال الحيل: (١٥-١٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ١٧٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٤١)، وابن الجوزي في تعظيم الفتيا: (١٢١ رقم٤٨).

- من طرق عن الحسن أنه قال: «إنما الفقيه الذي يخشى اللَّه ﷻ».

وأخرج ابن عدي في الكامل: (٣/ ٤٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان: (٣/ ٢١٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٣)، من طرق عن محمد ابن سيرين أنه قال: «ذهب العلم، وبقي منه بقية في أوعية سوء».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٢٣٩ رقم٣٥٦٦٨)، والدارمي في السنن: (١/ ٩٣ رقم٢٥٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٤/ ٣١١)، وابن بطة في إبطال الحيل: (٢٠)، من طريقين عن الشعبي أنه قال: «لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنا قوم قد سمعنا حديثًا فنحن نحدثكم بما سمعنا، إنما الفقيه من وَرع عن محارم اللَّه، والعالم من خاف اللَّه».

=

والقبض الثاني: يقبض بموت العلماء، فلا يبقى هناك حافظ لهذا العلم، وإن كانوا يهتمون بأمور الدنيا ومصالح الدنيا ومنافع الدنيا، لكن

= وأخرج أبو خيثمة في العلم: (١٩ رقم٧٠)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٠/ ٤٨٦).

وأخرجه الإمام أحمد في الزهد: (٣٨٥)، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٥/ ٢٢٥).

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ: (٢/ ٢٣٦)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان: (٥/ ٤٥٧ رقم٧٢٧١).

وأخرجه المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك: (١٦٦ رقم٤٨٤)، ومن طريقه التنوخي في الفوائد العوالي: (١٥٨-تخريج الصوري)، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٠/ ٤٨٦).

وأخرجه التنوخي في الفوائد العوالي: (١٥٧-تخريج الصوري)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٥/ ٢٢٥)، والبيهقي في الزهد الكبير: (١٣٨ رقم٢٦٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٠/ ٤٨٦).

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٠/ ٤٨٥-٤٨٧).

من طرق عن الأوزاعي سمعت بلال بن سعد يقول: «عالمكم جاهل، وزاهدكم راغب، وعابدكم مقصر، وجاهلكم مغتر».

وأخرج الخطابي في العزلة (٨٦): أخبرنا ابن الأعرابي حدثنا محمد بن سعيد بن غالب حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي حدثنا مبارك بن سعيد سمعت سعيد بن مسروق يقول: «كان يقال: ذهب العلم وبقيت بقيةٌ في أوعية سوء».

وقال أبو عبد اللّه ابن بطة في إبطال الحيل (٢٦) بعد ذكره صفات الفقيه: «أسأل اللّه أن لا يمقتنا، فإنّا نعدّ أنفسنا من العلماء الربانيين والفقهاء الفهماء العارفين، ونحسب أنّا أئمة متصدّرون علمًا وفتيا وقادة أهل زماننا، ولعلنا عند اللّه من الفاجرين ومن شرار الفاسقين»!

وهذا من باب التواضع والخشية لله، وذم النفس وعدم مدحها، قال الدارمي في نقضه للمريسي (٢/ ٦٥٨): «تخوف القوم أنهم لم يكونوا من أهله وقد كانوا أهله، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه في قلوب المؤمنين إلا حبًّا وعظمًا، وللعلم توقيرًا وإجلالًا إذ خافوا أن لا يكونوا من صالحي أوعيته».

يقل من يتفرغ لطلب العلم الشرعي من الناس، فيقل العلماء ويكثر القراء الذين يقرؤون الكتب، ويكثرون من اقتناء الكتب في بيوتهم وفي مكاتبهم، لكن الفقه الصحيح يكون قليلًا؛ لأن الفقه له طرق وهو مجالسة العلماء والأخذ عنهم، وهذا يقلّ في آخر الزمان فيكثر القراء ويقلّ الفقهاء، وهذه مصيبة عظيمة، وهؤلاء القراء قد يكونون يفتون الناس من غير فقه، وعلى غير بصيرة؛ لأنهم يظنون أنهم صاروا من العلماء فيخطئون في فتواهم؛ كما قال ﷺ: «**اِتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(١).

والقبض الثالث للعلم: أنه يقبض مصدر العلم، وهو القرآن الكريم(٢)، بحيث يرفع من الأرض ويسرى به من المصاحف ومن صدور الرجال، فلا يبقى للقرآن وجود في الأرض»(٣).

الأمر الرابع: أن بقبض العلم يظهر الجهل والفتن والقتل؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْهَرْجُ؟ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا،

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

(٢) أخرج الدارمي في السنن: (١/ ٦٣ رقم١٢٨)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٣/ ٢٠).

وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٥/ ١٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٣/ ٢٠)، من طريقين عن هِشَامِ بن مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ قال: «كنت مع ابن مُحَيْرِيزٍ بِمَرْجِ الدِّيبَاجِ فَرَأَيْتُ منه خَلْوَةً فَسَأَلْتُهُ عن مَسْأَلَةٍ، فقال لي: ما تَصْنَعُ بِالْمَسَائِلِ؟ قلت: لَوْلا الْمَسَائِلُ لَذَهَبَ الْعِلْمُ، قال: لا تَقُلْ ذَهَبَ الْعِلْمُ! إنه لا يَذْهَبُ الْعِلْمُ ما قُرِئَ الْقُرْآنُ، وَلَكِنْ لو قُلْتَ: يَذْهَبُ الْفِقْهُ».

(٣) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٢/ ٢٤٨).

كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ»[١].

وسأل هلال بن خباب أبو العلاء سعيد بن جبير: ما علامة الساعة وهلاك الناس؟ فقال: «إذا ذهب علماؤهم»[٢].

والعلماء ينفون عن كتاب اللَّه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[٣]، وذُكر إبراهيم والشعبي عند ابن عون فقال: «كان إبراهيم يسكت، فإذا جاءت الفتن أو الفتيا انبرى لها، وكان الشعبي يتحدث ويذكر الشعر وغير ذلك، فإذا جاءت الفتنة أو الفتيا؛ أمسك»[٤].

وقال ابن قيم الجوزية: «الجهاد نوعان:

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ٤٤ رقم٨٥)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢٠٥٧ رقم١٥٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٤٥٨ رقم٣٧٢٠٦)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٣).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٦/ ٢٦٢)، والدارمي في السنن: (١/ ٩٠ رقم٢٤١)، وابن وضاح في «ما جاء في البدع»: (١٥٢ رقم٢١٣)، وابن المقرئ في معجم شيوخه: (١٦٥ رقم٥٠٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٤/ ٢٧٦)، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال: (١٠/ ٣٦٥).
وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٥٣ رقم١٦٦٢)، والثعلبي في التفسير (٥/ ٣٠١).
من طرق عن هلال بن خباب.

(٣) انظر: الرد على الزنادقة: (٦)، للإمام أحمد بن حنبل.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٣٦٣): أنا أبو عبد اللَّه البلخي أنا المبارك بن عبد الجبار أنا أبو الفتح الرزاز أنا أبو حفص بن شاهين أنا محمد بن مخلد العطار، قال: وأنا المبارك أنا أبو الحسن العتيقي أنا عثمان بن محمد المخرمي نا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قالا: أنا العباس بن محمد بن حاتم نا أبو بكر بن أبي الأسود أنا حميد بن الأسود عن ابن عون.

جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير.

والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين؛ لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه»(١).

وقال ابن قيم الجوزية: «العلم حاكم على ما سواه، ولا يحكم عليه شيء، فكل شيء اختلف في وجوده وعدمه، وصحته وفساده، ومنفعته ومضرته، ورجحانه ونقصانه، وكماله ونقصه، ومدحه وذمه، ومرتبته في الخير، وجودته ورداءته، وقربه وبعده، وإفضائه إلى مطلوب كذا، وعدم إفضائه، وحصول المقصود به، وعدم حصوله إلى سائر جهات المعلومات؛ فإن العلم حاكم على ذلك كله، فإذا حكم العلم؛ انقطع النزاع، ووجب الاتباع، وهو الحاكم على الممالك والسياسات والأموال والأقلام، فملك لا يتأيد بعلم لا يقوم، وسيف بلا علم مخراق لاعب، وقلم بلا علم حركة عابث، والعلم مسلط حاكم على ذلك كله، ولا يحكم شيء من ذلك على العلم»(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: «قد صنف العلماء في كل عصر ومصر، في الأصول والفروع وغيرها مما لا يحصى، حفظًا للدين والشريعة وأقوال أهل العلم، وليكون آخر الأمة كأولها في العلم والعمل والتزام أحكام الشريعة وإلزام الناس بها؛ لأن ضرورتهم إلى ذلك فوق كل ضرورة، ولولا ذلك لجرى على ديننا ما جرى على الأديان

---

(١) مفتاح دار السعادة: (١/ ٢٧١).

(٢) مفتاح دار السعادة: (١/ ٢٩٦).

قبله، فإن كل عصر لا يخلو من قائل بلا علم، ومتكلم بغير إصابة ولا فهم»(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين: «لا شك أن طلب العلم من أفضل الأعمال، بل هو من الجهاد في سبيل الله، ولاسيما في وقتنا هذا حين بدأت البدع تظهر في المجتمع الإسلامي وتنتشر وتكثر، وبدأ الجهل الكثير ممن يتطلع إلى الإفتاء بغير علم، وبدأ الجدل من كثير من الناس، فهذه ثلاثة أمور كلها تُحتّم على الشباب أن يحرص على طلب العلم.

أولًا: بدع بدأت تظهر شرورها.

ثانيًا: أناس يتطلعون إلى الإفتاء بغير علم.

ثالثًا: جدل كثير في مسائل قد تكون واضحة لأهل العلم، لكن يأتي من يجادل فيها بغير علم»(٢).

الأمر الخامس: أن الناس محتاجون للعلم أكثر من حاجتهم للطعام والشراب؛ قال الثوري: «الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم»(٣).

---

(١) الدرر السنية: (١/ ٢١).

(٢) العلم: (٢٣).

وانظر: وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٢٠٠)، لسليمان أبا الخيل.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٧/ ٦٥)، والهروي في ذم الكلام: (٥/ ١٧٣ رقم١٤٨٣)، من طريقين عن جعفر ابن الليث ثنا أبو يعلى محمد بن الصلت ثنا أسباط سمعت سفيان الثوري.

وأخرج الدارمي في السنن (١/ ١٠٧ رقم٣٢٦): أخبرنا يَعْقُوبُ بن إبراهيم أنا وَكِيعٌ، عن الْحَسَن بن صَالِحٍ: «إن الناس يحتاجون إلى هذا العِلمِ في دِينِهِم كما يَحْتَاجُونَ إلى=

وقال الإمام أحمد: «الناس أحوج إلى العلم منهم الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثًا، والعلم يحتاج إليه في كل وقت»[1].

= الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ في دُنْيَاهُمْ».
وأخرج الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٨١): أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله التغلبي حدثنا أحمد بن سلمان النجاد حدثنا أبو جعفر الفسوي حدثنا أبو بكر الأزرق حدثنا حبي بن حاتم حدثنا وكيع سمعت سفيان الثوري يقول: «لا أعلم شيئًا أفضل منه- يعني الحديث- لمن أراد الله به، وقال: إن الناس يحتاجون إليه في طعامهم وشرابهم».

(١) إعلام الموقعين: (٢/ ٢٥٧).
قال ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد (٢/ ٤٩٨-٤٩٩): «ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة، ويجعل الناس فيها أربعة أقسام، متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينهما؛ دخل عليه الشر:
أحدها: من مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليلة، فإذا أخذ حاجته منه؛ ترك الخلطة، ثم إذا احتاج إليه؛ خالطه، هكذا على الدوام.
وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر؛ وهم العلماء بالله تعالى وأمره ومكايد عدوه وأمراض القلوب وأدويتها، الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه، فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كله.
القسم الثاني: من مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض، فما دمت صحيحًا؛ فلا حاجة لك في خلطته، وهم من لا يستغنى عنه مخالطتهم في مصلحة المعاش، وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء ونحوها، فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب؛ بقيت مخالطتهم من **القسم الثالث**:
وهم من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه؛ فمنهم من مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن، وهو من لا تربح عليه في دين ولا دنيا، ومع ذلك فلا بد من أن تخصر عليه الدين والدنيا أو أحدهما، فهذا إذا تمكنت مخالطته واتصلت؛ فهي مرض الموت المخوف، ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضربًا عليك، فإذا فارقك؛ سكن الألم، ومنهم من مخالطته حمى الروح.
القسم الرابع: من مخالطته الهلك كله، ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن اتفق لأكله=

وقال عبد اللَّه ابن الإمام أحمد: سألت أبي عن الرجل يجب عليه طلب العلم؟

فقال: أي ما يقيم به الصلاة وأمر دينه من الصوم والزكاة، وذكر شرائع الإسلام.

وقال: ينبغي له أن يتعلم ذلك»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «طلب العلم الشرعي فرض على الكفاية، إلا فيما يتعين مثل طلب كل واحد علم ما أمر اللَّه به وما نهاه عنه؛ فإن هذا فرض على الأعيان»(٢).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا حياة للناس ولا هداية للناس إلا بطلب العلم، ووجود العلماء، والعمل بالعلم النافع، هذا هو الحياة، وهذا هو النور، وهذا هو الذي يجب العناية به والتوجيه إليه، فيجب على الآباء وعلى ولاة الأمور وعلى العلماء؛ يجب أن يوجهوا إلى طلب العلم، وأن يحرضوا عليه، وأن يتعاونوا عليه حتى يبقى لهم الخير»(٣).

= ترياق، وإلا فأحسن اللَّه فيه العزاء.

وما أكثر هذا الضرب في الناس! لا كثّرهم الله؛ وهم أهل البدع والضلالة، الصادّون عن سنة رسول اللَّه ﷺ، الداعون إلى خلافها، الذين يصدون عن سبيل اللَّه ويبغونها عوجًا؛ فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة، والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، إن جردت التوحيد بينهم؛ قالوا: تنقصت جناب الأولياء والصالحين! وإن جردت المتابعة لرسول اللَّه ﷺ؛ قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين!».

(١) المسائل: (٤٣٩ رقم١٥٨٩).

(٢) المجموع: (٢٨/ ٨٠).

(٣) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٢/ ٢٤٩).

الأمر السادس: أن من لا يؤخذ منهم العلم قطّاع طريق لوصول الأجر إلى النبيّ ﷺ.

قال ابن قيم الجوزية: «من دعا الأمة إلى غير سنة رسول الله؛ فهو عدوّه حقًّا؛ لأنه قطع وصول أجر من اهتدى بسنته إليه! وهذا من أعظم معاداته نعوذ باللَّه من الخذلان»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «إن الدعوة إلى اللَّه في هذا الزمان تشتد الحاجة إليها بسبب كثرة التضليل والإلحاد، ونشاط دعاة الشر والفساد والإباحية، واستخدامهم مختلف الوسائل. . .

وأخطر من ذلك نشاط الفرق الضالة التي تتسمى بالإسلام وهي تكيد له من داخله، بالتشكيك في أصوله، ومعاداة السنن وأهلها، ونشر البدع والخرافات، وبغض الصحابة، والابتعاد عن عقيدة السلف، فأصبح المسلمون مهددين من الداخل والخارج، مما يتطلب من الدعاة المخلصين ومن علماء المسلمين مضاعفة الجهود؛ لمقاومة هذه الجيوش الزاحفة على الإسلام وأهله؛ لرد كيدهم في نحورهم، وتبصير المسلمين بدينهم، وبيان كيد عدوهم»(٢).

الأمر السابع: أن الخطأ في العلم يتسبب عنه ضرر كبير جدًّا، ومفسدة بالغة؛ قال عبد اللَّه بن أحمد ابن حنبل: «سألت أبي عن الرجل تكون عنده الكتب المصنفة فيها قول رسول اللَّه واختلاف الصحابة والتابعين، وليس للرجل بصر بالحديث الضعيف المتروك ولا بالإسناد القوي من الضعيف، فيجوز له أن يعمل بما شاء ويتخير ما أحب منها

---

(١) مفتاح دار السعادة: (١/ ٢٥١).

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة: (١/ ١٢٤).

يفتي به ويعمل به؟ قال: «لا يعمل حتى يسأل ما يؤخذ به منها، فيكون يعمل على أمر صحيح؛ يسأل عن ذلك أهل العلم»(١).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مُسَلَّمٌ أنه لا يسوغ استماع كل قول»(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين: «الغلط في أمور الدين، والغلط في العلم الشرعي ليس كالغلط في الأمور الأخرى، وإن كان الغلط في كل شيء مرفوض ومصيبة، ولكن الغلط في أمور الشرع وفي أمور الدين يترتب عليه ضرر عظيم بالنسبة للأمة!»(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «أصحاب البدع والأفكار الهدامة يجب على الشباب الابتعاد عنه؛ لأنهم يسيئون إليهم، ويغرسون فيهم العقائد الفاسدة، والبدع، والخرافات، ولأن المعلم له أثره على المتعلم، فالمعلم الضال ينحرف الشاب بسببه، والمعلم المستقيم يستقيم على يديه الطلبة والشباب، فالمعلم له دور كبير، فلا نتساهل في هذه الأمور»(٤).

الأمر الثامن: إذا لم يتميز من يؤخذ عنه العلم ومن لا يؤخذ عنه العلم؛ غابت المرجعية الصحيحة التي يتلقى عنها العلم، فعامة الناس لا يميزون بين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ، فإذا رجعوا إلى غير أهل العلم؛ أفتوهم بلا علم فضلوا وأضلوا.

---

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٩٤): أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقري أنا إسماعيل بن علي الخطبي نا عبد الله بن أحمد ابن حنبل.

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري: (٢/ ٥٨٨-٥٨٩).

(٣) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٤٥٩)، لسليمان أبا الخيل.

(٤) الأجوبة المفيدة: (١٥٠).

قال ابْن سِيرِينَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ؛ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ! فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، فَلا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»(١).

وقال البربهاري: «المحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسنة؛ لقوله: «إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم»، «ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته». فانظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق؛ كتبتَ عنه، وإلا تركتَه»(٢).

قال الشيخ العلامة أحمد النجمي: «قوله: (المحنة في الإسلام بدعة) يعني أن يمتحن الرجل حتى يعرف هل هو من أهل السنة أم لا ؟ والظاهر أن عموم الناس على عموم الإسلام، ولا نمتحن أحدًا إلا إذا ظهر لنا خلاف مذهب أهل السنة، بأن يكون متهاونًا بالإرجاء، أو بمعتقد الجهمية، أو الصوفية، أو الرافضة، أو ما أشبه ذلك، فهو يسأل عما هو متهم به»(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «الأصل في المسلم الخير وإحسان الظن به، ما لم يظهر منه خلاف ذلك، هذه هي القاعدة، فالمؤلف يقول: مادام المسلم لم يظهر منه إلا الخير؛ فإننا نقبل منه الخير، حتى المنافق؛ الرسول ﷺ قَبِل ظاهر المنافقين، ووكل سرائرهم إلى الله ﷻ، فمادام أنه لم يظهر منه شيء؛ فأنت تحسّن الظن به، لكن إذا ظهر منه بغض

(١) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ١٥).
(٢) شرح السنة: (٥٥ رقم١١٨).
(٣) إرشاد الساري: (٢٢٧).

للسنة، ولأهل السنة؛ فحينئذٍ فاحذره، هذا معنى قوله: (والمحنة في الإسلام بدعة)، يعني أي مسلم لم يظهر منه سوء؛ فلا تمتحنه، (وأما اليوم) أي: في وقته فصار يمتحن بالسنة؛ لأنها كثرت الفرق الضالة التي تدعي الإسلام، فلا بد أن يعرف من هو على السنة، ولا يغتر بكونه يدعي الإسلام.

فالذي يحب أهل السنة هذا دليل على أنه من أهل الخير، والذي يحب أهل البدعة هذا دليل على أنه من أهل الشر»(١).

وقال الشيخ صالح اللحيدان: «يكون ضرر الأفكار أخطر وأعظم إذا لبست لباس التقى، وظهرت بمظهر حب الخير والنفع؛ لأن الناس بحمد اللَّه جبلوا على حب الخير.

ولذلك إذا نظرنا إلى دعاة البدع في الزمن القديم؛ وجدنا أن كل داعية من دعاتها لا يقوم برفع رايات دعوته إلا في ظل الظهور في مظهر الدين والتنسك»(٢).

الأمر التاسع: أن الذين لا يؤخذ منهم العلم كأهل الأهواء والبدع وغيرهم يحذّرون بالباطل من العلماء الذين يجب أن يؤخذ منهم العلم، ويصفونهم بأوصاف شنيعة، ويصفون أهل الأهواء والبدع بأوصاف جميلة مع دفاعهم عنهم، فهم يتكلمون بالباطل ألا نتكلم بالحق، ولا شك أن هذا من خبثهم وحقدهم.

---

(١) إتحاف القاري: (٢/ ٢٤١).

(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٥١٩)، لسليمان أبا الخيل.

سئل **مالك بن أنس** عن الداء العضال؟ فقال: «الخبث في الدين»[(١)].

وبيان حال أهل الجهل والبدع ليس من الغيبة.

قال الخطيب: «ليس إبانة العلماء لأحوال الرواة غيبة، بل هي نصيحة، ولهم في إظهارها أعظم المثوبة؛ لكونها مما يجب عليهم كشفه، ولا يسعهم إخفاءه وستره»[(٢)].

وقال الذهبي: «واللهِ! عمَّ الفساد، وظهرت البدع، وخفيت السنن، وقلّ القوّال بالحق، بل لو نطق العالم بصدق وإخلاص؛ لعارضه عدّة من علماء الوقت، ولمقتوه، وجهّلوه، فلا حول ولا قوة إلا بالله!»[(٣)].

وقال ابن قيم الجوزية: «إذا أراد المؤمن الذي قد رزقه اللَّه بصيرة في دينه وفقهًا في سنة رسوله وفهمًا في كتابه، وأراه ما الناس فيه من الأهواء والبدع والضلالات، وتنكبهم عن الصراط المستقيم الذي كان

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣١٩): حدثنا إبراهيم بن عبد اللَّه ثنا محمد بن إسحاق سمعت الحسن ابن عبد العزيز الجروي ثنا الحارث بن مسكين وعبد اللَّه ين يوسف كلاهما عن مالك.

وانظر: السنة: (١/ ١٩٩ رقم٢٩٢-٢٩٥)، لعبد اللَّه بن أحمد، والإبانة: (٢/ ٥٠٦ رقم٥٧٦)، لابن بطة.

(٢) شرف أصحاب الحديث: (١٢٤).

(٣) سير أعلام النبلاء: (١٤/ ١٦٦).

قال ابن راشد كما في تبصرة الحكام (١/ ٢٢) لابن فرحون: «ربما وَلِي الجاهل بلدًا لا فقهاء فيه فيحكم بهواه كما هو الغالب على بلادنا وزماننا، فقد ذهب العلم، وكثر الجهل، وقدّمت الجهال، واطّرحت العلماء، فإنا لله وإنا إليه راجعون!».

عليه رسول اللَّه وأصحابه؛ فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط؛ فليوطن نفسه على قدح الجهال وأهل البدع فيه، وطعنهم عليه، وإزرائهم به، وتنفير الناس عنه، وتحذيرهم منه؛ كما كان سلفهم من الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه. فأما إن دعاهم إلى ذلك وقدح فيما هم عليه؛ فهنالك تقوم قيامتهم، ويبغون له الغوائل، وينصبون له الحبائل، ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورجله[(١)]، فهو غريب في دينه؛ لفساد أديانهم، غريب في تمسكه بالسنة؛ لتمسكهم بالبدع، غريب في اعتقاده؛ لفساد عقائدهم، غريب في صلاته؛ لسوء صلاتهم، غريب في طريقه؛ لضلال وفساد طرقهم، غريب في نسبته؛ لمخالفة نسبهم، غريب في معاشرته لهم؛ لأنه يعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم»[(٢)].

وقال **الشيخ العلامة أحمد النجمي**: «كما أن الحزبيين يحذرون من أهل السنة؛ فكذلك أهل السنة ينبغي لهم أن يحذروا من الحزبيين، ويحذروا منهم»[(٣)].

وقال **المعلّمي**: «قد تدبرت أنواع الفساد، فوجدت عامتها نشأت عن إماتة السنن، أو إقامة البدع، ووجدت أكثر المسلمين يبدو منهم الحرص على اتباع السنن واجتناب البدع، ولكن التبس عليهم الأمر، فزعموا في كثير من السنن أنه بدعة، وفي كثير من البدع أنه سنة.

---

(١) أخرج ابن المقرئ في معجم شيوخه (٢٤٢ رقم٨١١): حدثنا حسين سمعت عبد اللَّه بن خبيق سمعت يوسف ابن أسباط يقول: «يأتي على الناس زمان إذا كان الرجل الصالح فيهم أخرجوه؛ لأنهم يعملون بغير عمله».

(٢) مدارج السالكين: (٣/ ١٩٥).

(٣) الفتاوى الجلية: (٢/ ٧٥).

وكلّما قام عالم فقال: هذا سنة، أو هذا بدعة؛ عارضه عشرات، أو مئات من الرؤساء في الدين الذين يزعم العامة أنهم علماء، فردّوا يده في فيه، وبالغوا في تضليله والطعن فيه، وأفتوا بوجوب قتله، أو حبسه، أو هجرانه، وشمروا للإضرار به وبأهله وإخوانه، وساعدهم ثلاثة من العلماء، عالم غال، وعالم مفتون بالدنيا، وعالم قاصر في معرفة السنة، وإن كان متبحرًا في غيرها»[1].

* * *

(١) صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة: (٦٣).

ترجمة الإمام
محمد بن سيرين البصري

● اسمه وكنيته ونسبه(١):

محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك الأنصاري البصري(٢).

كنيته: أبو بكر(٣).

كان أبو محمد من سبي عين التمر أسره خالد بن الوليد في جملة السبي، فاشتراه أنس، ثم كاتبه، ثم ولد له من الأولاد الأخيار جماعة؛ محمد هذا، وأنس بن سيرين، ومعبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة، وكلهم تابعيّون ثقات أجلاء رحمهم الله(٤).

وأصل سيرين من جرجرايا(٥).

---

(١) انظر: المعرفة والتاريخ: (٢/ ٣٤) للفسوي، ومعرفة الثقات: (٢/ ٢٤٠) للعجلي، والثقات: (٥/ ٣٤٨) لابن حبان، وتاريخ بغداد: (٥/ ٣٣١) للخطيب، وتاريخ دمشق: (٥٣/ ١٧٢) لابن عساكر، والمنتظم: (٧/ ١٣٨) لابن الجوزي.

(٢) الطبقات: (٧/ ١٩٣) لابن سعد، والتاريخ الكبير: (١/ ٩٠) للبخاري، والجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم.

(٣) وفي الطبقات الكبرى: (٧/ ٢٠٣) عن قرة أنه قال: «كان نقش خاتم محمد بن سيرين كنيته أبو بكر».

وفيها عن مهدي بن ميمون أنه قال: «رأيت على ابن سيرين حلقة من فضة، ويتختم في الشمال».

(٤) انظر: الطبقات: (٧/ ١٩٣) لابن سعد، وتاريخ بغداد: (٥/ ٣٣١، ٣٣٣) للخطيب، وتهذيب الكمال: (٢٥/ ٣٤٤) للمزي، والبداية والنهاية: (٩/ ٢٦٧) لابن كثير.

(٥) انظر: تاريخ بغداد: (٥/ ٣٣١)للخطيب، وتذكرة الحفاظ: (١/ ٧٧)، والنبلاء: (٤/ ٦٠٦).

● **مولده:**

قال أنس بن سيرين: «ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان»[١].

● **شيوخه وتلاميذه:**

روى عن: أبي هريرة وعمران بن حصين وابن عمر وأنس بن مالك وعدي بن حاتم وابن الزبير وحبيبة[٢].

وروى عنه: الشعبي وقتادة وأيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وسليمان التيمي وخالد الحذاء وعوف وداود بن أبي هند[٣].

● **ثناء العلماء عليه:**

قال ابن عون: «كان بصر محمد بالعلم كبصر التاجر الأريب بتجارته»[٤].

وقال أيضًا: «كان محمد يحدث بالحديث على حروفه»[٥].

وقال هشام بن حسان: «أصدق من رأيت من البشر محمد

---

(١) انظر: الطبقات: (٧/ ١٩٣) لابن سعد، والتاريخ الأوسط: (١/ ٢٦٠) للبخاري، وتاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٣) للخطيب.

(٢) الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم.
وانظر: جامع التحصيل: (٢٦٤) للعلائي.

(٣) الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم.

(٤) الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم.
وفيه: «قال بعض أهل العربية الأريب: العاقل».

(٥) الطبقات: (٧/ ١٩٤).

ابن سيرين»[١].

وقال عوف: «كان محمد حسن العلم بالتجارة، حسن العلم بالقضاء، حسن العلم بالفرائض»[٢].

وقال مورق العجلي: «ما رأيت رجلًا أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد»[٣].

وقال أبو قلابة: «اصرفوه حيث شئتم؛ فلتجدنه أشدكم ورعًا، وأملككم لنفسه»[٤].

وقال أبو عبد اللَّه أحمد ابن حنبل: «محمد بن سيرين من الثقات»[٥].

وقال يحيى بن معين: «محمد بن سيرين: ثقة»[٦].

وقال ابن سعد: «كان ثقة مأمونًا، عاليًا، رفيعًا، فقيهًا، إمامًا، كثير

---

(١) انظر: الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم، والمعرفة والتاريخ: (٢/ ٣٧) للفسوي.

(٢) الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم، وتاريخ دمشق: (٥٣/ ١٩٧) لابن عساكر. وفي الطبقات الكبرى: (٧/ ١٩٦) لابن سعد، وتاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٧) للخطيب، وتاريخ دمشق: (٥٣/ ١٩٧) لابن عساكر، قال عثمان البتي: «لم يكن أحد بهذه النقرة أعلم بالقضاء من محمد بن سيرين».

(٣) انظر: التاريخ الكبير: (١/ ٩٠) للبخاري، والمعرفة والتاريخ: (٢/ ٣٥) للفسوي، والطبقات الكبرى: (٧/ ١٩٦) لابن سعد، وتاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٤) للخطيب، وتاريخ دمشق: (٥٣/ ١٩٥) لابن عساكر.

(٤) انظر: التاريخ الكبير: (١/ ٩٠) للبخاري، والمعرفة والتاريخ: (٢/ ٣٥) للفسوي، والطبقات الكبرى: (٧/ ١٩٦) لابن سعد، وتاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٤) للخطيب، وتاريخ دمشق: (٥٣/ ١٩٥) لابن عساكر.

(٥) الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم.

(٦) الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم.

العلم، ورعًا، وكان به صمم»(١).

وقال أبو زرعة: «بصري ثقة»(٢).

وقال محمد بن جرير الطبري: «كان ابن سيرين فقيهًا، عالمًا، ورعًا، أديبًا، كثير الحديث، صدوقًا؛ شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة»(٣).

وقال ابن حبان: «كان محمد بن سيرين من أورع التابعين، وفقهاء أهل البصرة، وعبّادهم، [وكان فقيهًا، فاضلًا، حافظًا، متقنًا](٤)، وكان يعبر الرؤيا(٥)، رأى ثلاثين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ»(٦).

وقال الخطيب: «كان محمد أحد الفقهاء من أهل البصرة، والمذكورين بالورع في وقته، وقدم المدائن»(٧).

وقال الذهبي: «محمد بن سيرين الإمام الربّاني، وكان فقيهًا، إمامًا، غزير العلم، ثقة ثبتًا، علامةً في التعبير، رأسًا في الورع»(٨).

---

(١) الطبقات: (٧/ ١٩٣).

(٢) الجرح والتعديل: (٧/ ٢٨٠) لابن أبي حاتم.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: (٤/ ٦١١) للذهبي.

(٤) ما بين المعقوفتين من الثقات: (٥/ ٣٤٩).

(٥) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٦١٨): «قد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب، وكان له في ذلك تأييد إلهي».

(٦) مشاهير الأمصار: (٨٨).

وانظر: تهذيب الكمال: (٢٥/ ٣٤٨، ٣٥٤) للمزي.

(٧) تاريخ بغداد: (٥/ ٣٣١).

(٨) تذكرة الحفاظ: (١/ ٧٧).

وقال أيضًا: «أحدُ الأعلام، ثقةٌ حجة، كبيرُ العلم، ورعٌ، بعيدُ الصِّيت»[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر: «ثقةٌ ثبت، عابد، كبيرُ القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى[(٢)]»[(٣)].

● **وفاته**:

توفي -رحمه اللَّه تعالى- بالبصرة[(٤)] يوم الجمعة[(٥)] لتسع مضين من شوال سنة عشر ومائة[(٦)] وهو ابن سبع وسبعين سنة[(٧)]، وممن غسله أيوب وابن عون[(٨)]، وصلى عليه النضر بن عمرو المقرئ الشامي[(٩)].

---

(١) الكاشف: (٢/ ١٧٨).

(٢) أخرج أبو خيثمة في العلم: (٣٢ رقم١٣٤)، والترمذي في العلل الصغير: (٥/ ٧٤٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٨/ ١٠٧).
وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٨/ ١٠٧) و(٢٥/ ٣٧٦) من طريقين عن ابن عون أنه قال: «كان القاسم بن محمد وابن سيرين ورجاء بن حيوة يحدثون الحديث على حروفه، وكان الحسن وإبراهيم والشعبي يحدثون بالمعاني».

(٣) التقريب: (٨٥٣ رقم٥٩٨٥).

(٤) انظر: الثقات: (٥/ ٣٤٩)، ومشاهير علماء الأمصار: (٨٨) كلاهما لابن حبان، وتاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٧) للخطيب، وتهذيب الكمال: (٢٥/ ٣٥٤) للمزي.

(٥) الطبقات الكبرى: (٧/ ٢٠٥) لابن سعد.

(٦) انظر: تاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٧) للخطيب، والمنتظم: (٧/ ١٤٠) لابن الجوزي، وتهذيب الكمال: (٢٥/ ٣٥٢) للمزي، وسير أعلام النبلاء: (٤/ ٦٢١) للذهبي.

(٧) انظر: الثقات: (٥/ ٣٤٩) لابن حبان، وتهذيب الكمال: (٢٥/ ٣٥٤) للمزي.
وقيل: مات وهو ابن ثمان وسبعين، وقيل: بلغ نيفًا وثمانين سنة، والأكثر على سبع وسبعين سنة.
انظر: الطبقات الكبرى: (٧/ ٢٠٥) لابن سعد، وسير أعلام النبلاء: (٤/ ٦٠٧) للذهبي.

(٨) الطبقات الكبرى: (٧/ ٢٠٥) لابن سعد.

(٩) انظر: الثقات: (٥/ ٣٤٩) لابن حبان، وتهذيب الكمال: (٢٥/ ٣٥٤) للمزي.

وكان موته بعد الحسن البصري بمائة يوم[١]، وكان الحسن قد توفي رحمه اللَّه تعالى في أول يوم من رجب من عام عشر ومائة[٢].

● **من أقوال الإمام ابن سيرين:**

قال محمد بن سيرين: «كانوا يرونه على الطريق ما دام على الأثر»[٣].

وقال محمد بن سيرين: «لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء»[٤].

ودخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا! قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا! قال: تقومان عني، وإلا قمت. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: ما كان عليك أن يقرأ آية؟! قال: إني كرهت أن يقرأ آية فيحرفاها فيقرَّ ذلك في قلبي!»[٥].

---

(١) التاريخ الكبير: (١/ ٩٠) للبخاري، والطبقات الكبرى: (٧/ ٢٠٥) لابن سعد، وتذكرة الحفاظ: (١/ ٧٧) للذهبي.

(٢) انظر: تاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٧) للخطيب، وتهذيب الكمال: (٢٥/ ٣٥٢) للمزي.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٦٦ رقم١٤٠، ١٤١)، والخلال في السنة: (١/ ١٢٣ رقم١١٠٢)، والآجري في الشريعة: (١/ ٣١٦ رقم٣٠)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ٣٥٦ رقم٢٤١، ٢٤٢)، وأبو عمرو الداني في الرسالة الوافية: (٢٧٢ رقم٢١٤)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٩٨ رقم٢٣٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ١٣٧)، واللالكائي في شرح الاعتقاد: (١/ ٨٧ رقم١٠٩، ١١٠)، والهروي في ذم الكلام: (٢/ ٢٦٥ رقم٣٣٨)، من طرق عن ابن عون، عن محمد بن سيرين.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ١٣١ رقم٢٣٥)، والهروي في ذم الكلام (٤/ ٣١٣ رقم٧٦٩)، من طريقين عن قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٧/ ١٩٧)، والدارمي في السنن: (١/ ١٢٠=

وقال شعيب بن الحبحاب: قلت لابن سيرين: ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: «لا نسمع منهم ولا كرامة»(١).

قال ابن عون: «كان ابن سيرين لا يرى لأصحاب الأهواء حرمة»(٢).

وكان محمد بن سيرين يحدثه الرجل فلا يقبل عليه، ويقول: ما أتهمك، ولا الذي يحدثك، ولكن من بينكما أتهمه»(٣).

وقال عبد الحميد بن عبد اللَّه بن مسلم بن يسار: «لما حبس ابن سيرين في السجن(٤). قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال! فقال ابن سيرين: لا! واللهِ لا أعينك على خيانة السلطان»(٥).

= رقم٣٩٧)، والفريابي في القدر: (٢٤٩ رقم٣٧٣)، وعنه الآجري في الشريعة: (١/ ٤٤٠ رقم١٢١)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٤٥ رقم٣٩٨)، واللالكائي في شرح الاعتقاد: (١/ ١٣٣ رقم٢٤٢)، من طريقين عن ابن سيرين.

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء: (٢/ ٧٥٧ رقم١٣١٠)، وابن بشران في الأمالي: (١/ ١٤٤ رقم٣٢٣)، من طريقين عن حجاج بن محمد، عن أبي عمارة يعقوب بن إسحاق، عن ابن عون.

(٢) سير أعلام النبلاء: (٤/ ٦١١) للذهبي.

(٣) أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال: (١/ ١٥٥ رقم٦٥- عبد الله) و(٢/ ٣٨٦، ٥٣٣ رقم٢٧٢١، ٣٥٢٠-عبد الله)، وفي المسائل (٣/ ١٠٤ رقم١٤٣٢- صالح)، ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٣٤).

وأخرجه الحاكم في المدخل إلى الإكليل: (٥٤)، من طريقين عن ابن سيرين.

(٤) كان حبس ابن سيرين في سبب دين ركبه لبعض الغرباء.

انظر: تاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٤) للخطيب.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: (٥/ ٣٣٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥٣/ ٢٢٨) أنبأنا الحسن بن أبي بكر أنبأنا عبد اللَّه بن إسحاق البغوي حدثنا عبد الملك ابن محمد حدثنا قريش بن أنس حدثنا عبد الحميد بن عبد اللَّه بن مسلم بن يسار.

المقصد الأول

تخريج الأثر، وذكر من نقل عنه نحو قوله

أجمع أهل العلم على عدالة جميع الصحابة، فلا يُسأل عن أحد منهم؛ فهم العدول الأمناء، وأما التابعون فمن بعدهم؛ فينظر فيهم كما قال الإمامُ ابْن سِيرِينَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَن الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ؛ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَيُؤْخَذ حَدِيثُهُمْ. وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، فَلا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصحابة كلهم ثقات باتفاق أهل العلم بالحديث والفقه؛ لأنهم معروفون بالصدق عن النبيّ ﷺ، وكان هذا حفظًا من اللَّه لهذا الدين، ولم يتعمد أحد الكذب على النبي ﷺ إلا هتك اللَّه ستره وكشف أمره، ولهذا كان يقال: لو همّ رجل بالسَّحَر أن يكذب على رسول اللَّه ﷺ؛ لأصبح والناس يقولون: فلان كذاب! وقد كان التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة لا يكاد يُعرف فيهم كذاب، لكن الغلط لم يسلم منه بشر، ولهذا يقال فيمن يضعف منهم ومن أمثالهم: تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، أي من جهة سوء حفظه، فيغلط فينسى، لا من جهة تعمده للكذب»(٢).

ويعتبر الإمام محمد بن سيرين - رحمه اللَّه تعالى - من أوائل من

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) منهاج السنة النبوية: (٢/ ٤٥٧-٤٥٩).

فتّش الأسانيد، وميّز الرواة.

قال ابن رجب: «ابن سيرين هو أول من انتقد الرجال، وميز الثقات من غيرهم، وقد روي عنه من غير وجه أنه قال: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم!»[1].

---

(١) هذا الأثر رواه عن ابن سيرين جماعة منهم:

١- أيوب وهشام: أخرجه مسلم من طريقهما في مقدمة الصحيح: (١/ ١٤).

٢- ابن عون: أخرجه عفان بن مسلم الصفار في جزء من حديثه: (٤٢٦ رقم٣٢٢)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٥/ ٣٣٤ رقم٢٦٦٣٦)، والدارمي في السنن: (١/ ١٢٤ رقم٤١٩)، والعقيلي في الضعفاء: (١/ ٧)، والجوزجاني في أحوال الرجال: (٣٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ١٥)، وابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٠)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤١٤)، وابن المقرئ في معجم شيوخه: (١٦٧ رقم٥١١)، والخطيب في الكفاية: (١٢١)، وفي الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٢٩ رقم١٣٨)، وفي الفقيه والمتفقه: (٢/ ١٩١)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٥٨ رقم١٣٨١)، وابن البخاري في مشيخته: (١/ ٤٤٦ رقم١٤٩)، من طرق عن ابن عون.

وزاد فيه عبد المجيد ابن أبي رواد، عن الثوري، عن ابن عون، عن ابن سيرين: «... وبقي غبرات في أوعية سوء».

أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥١)، وابن المقرئ في معجم شيوخه: (١٦٧ رقم٥١١)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء: (٥٥)، من طرق عن عبد المجيد ابن أبي رواد ثنا سفيان، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين.

وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال عنه الحافظ في التقريب: (٦٢٠ رقم٤١٨٨): «صدوق يخطئ، وكان مرجئًا، أفرط ابن حبان فقال: متروك»، فمثله لا يحتمل التفرد.

وقد جاءت عن ابن سيرين من طريق أخرى، وقد سبق تخريجها.

تنبيه: سقط من الكامل لابن عدي في هذا الموضع (عن ابن عون)، فلا أدري هل هو من الطباعة أم من أوهام ابن أبي رواد؟!

٣- مهدي بن ميمون: أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٠)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٧)، والخطيب في الكفاية: (١٢١)، وفي الفقيه والمتفقه: (٢/ ١٩١، ٣٧٨)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٥٨ رقم١٣٨١)، من طريقين عن مهدي ابن ميمون.

=

وفي رواية عنه أنه قال: «إن هذا الحديث دين، فلينظر الرجل عمن يأخذ دينه»[(١)].

قال يعقوب بن شيبة: قلت ليحيى بن معين: تعرف أحدًا من التابعين كان ينتقي الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم؟ فقال -برأسه- أي لا.

قال يعقوب: وسمعت علي بن المديني يقول: كان ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الإسناد ولا نعرف أحدًا أول منه»[(٢)].

وهذا الأثر جاء مرفوعًا إلى النبيّ ﷺ، وجاء موقوفًا من قول بعض الصحابة، وجاء مقطوعًا عن بعض التابعين، فمن بعدهم:

= ٤- عبد الواحد: أخرجه ابن المقرئ في معجم شيوخه: (٦٢ رقم١٠٧)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٧٨) من طريقين عن نصر بن علي حدثني عبد الواحد، عن محمد ابن سيرين.

٥- عمران بن خالد: أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٠)، وابن المقرئ في معجم شيوخه: (٨٢ رقم١٧٩)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٥٨ رقم١٣٨١) من طريقين عن بشر بن معاذ نبأنا عمران بن خالد الخزاعي سمعت محمد ابن سيرين.

٦- عبد ربه بن باق الحنفي: أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٠) سمعت علي بن أحمد بن علي بن عمران الجرجاني سمعت نصر بن علي سمعت عبد ربه بن باق الحنفي سمعت ابن سيرين.

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية: (٣٥٥ رقم٤١٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ١٥)، والخطيب في الكفاية: (١٢١) من طريقين عن ابن عون، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ١٥) من طريق أشعث، والخطيب في الكفاية: (١٢٢) من طريق هشام، ثلاثتهم عن ابن سيرين به.

(٢) شرح العلل: (١/ ٣٥٥).

● فممن جاء عنه مرفوعًا:

- عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما:

عن ابن عمر مرفوعًا: «يَا ابْنَ عُمَرَ دِينَكَ، دِينَكَ! إِنَّمَا هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، وَانْظُرْ عَمَّنْ تَأْخُذُ، خُذْ عَنِ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا، وَلَا تَأْخُذْ عَنِ الَّذِينَ مَالُوا»(١).

- أنس بن مالك رضي الله عنه:

عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مِمَّنْ يَأْخُذُ دِينَهُ»(٢).

---

(١) لا يصح:
أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٤٩)، ومن طريقه الخطيب في الكفاية: (١٢١)، وكذا ابن الجوزي في العلل المتناهية: (١/ ١٣٠ رقم١٨٦)، من طريق عطاف بن خالد المخزومي، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا.
وضعّفه ابن الجوزي.
وقال السخاوي في فتح المغيث (١/ ٣٢٧): «لا يصح».
وأخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٤٩)، من طريق: حدثنا جعفر بن عون أنبانا هشام ابن سعد، عن نافع وزيد بن أسلم، عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ نحوه.
قال ابن عدي: «هذا الإسناد منكر».
وقال ابن رجب في شرح العلل (١/ ٣٦٢): «لا يصح».
(٢) لا يصح:
أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٤٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية: (١/ ١٣١ رقم١٨٨)، وفي تعظيم الفتيا: (١١٦ رقم٤٧)، وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان: (٤٧٣)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٢٩ رقم١٣٦)، وتمام في الفوائد: (١/ ١٣٥ رقم٣١٢)، والهروي في ذم الكلام: (٥/ ٥٤ رقم١٣٧٨)، من طريقين عن خليد بن دعلج، عن قتادة، عن أنس.
وأخرجه عياض في الإلماع: (٥٩)، من طريق يعقوب بن حجر أخبرنا محمد بن سليمان=

- ابن عباس رضي الله عنهما:

عن ابن عباس عن النبيّ ﷺ قال: «لَا تَأْخُذُوا الْعِلْمَ إِلَّا عَمَّنْ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ»(١).

= أخبرنا يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس.
والحديث استعجبه الهروي في ذم الكلام: (٥/ ٥٨).
وضعفه ابن الجوزي.
وقال محمد بن طاهر في ذخيرة الحفاظ (٢/ ٩٨٢): «ضعيف جدًا».
وقال ابن رجب في شرح العلل (١/ ٣٦٢): «لا يصح».

(١) باطل:
أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٢)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٣٠)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤١١ رقم٤٣٤)، والخطيب في تاريخ بغداد: (٩/ ٣٠١)، وفي الكفاية: (٩٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية: (١/ ١٣١ رقم١٨٧)، وكذا ابن العديم في بغية الطلب: (٦/ ٢٨٤٩)، وأخرجه الخطيب في الكفاية: (٩٥)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٧٢ رقم١٤٠٨) و(٥/ ٧٢ رقم١٤٠٨)، من طريق صالح بن حسان، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «**لا تكتبوا العلم إلا عمن تجوز شهادته**».
قال ابن حبان: «هذا خبر باطل رفعه، وإنما هو قول ابن عباس».
وقال الخطيب في التاريخ: «رواه أبو حفص الأبار عن صالح، فاختلف عليه في رفعه ووقفه على ابن عباس.
ورواه أبو داود الحفري عن صالح، عن محمد بن كعب، عن النبيّ ﷺ، لم يذكر فيه ابن عباس، ولا نعلم رواه عن محمد بن كعب غيرُ صالح».
وقال في الكفاية: «صالح بن حسان تفرد بروايته، وهو ممن اجتمع نقّاد الحديث على ترك الاحتجاج به؛ لسوء حفظه، وقلة ضبطه، وكان يروي هذا الحديث عن محمد بن كعب تارة متصلًا وأخرى مرسلًا، ويرفعه تارة ويوقفه أخرى».
ثم ساق الروايات وأعلّها.
وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ١٤٢): «ضعيف جدًا».
والحديث ضعفه جدًّا الخطيب وابن الجوزي في العلل المتناهية وابن العديم والألباني في السلسلة الضعيفة (٧/ ٩١ رقم٣٠٩٠) وقال: «باطل».
وقال: «صالح هذا هو علة الحديث؛ فإنه متروك كما قال الحافظ».

● **ومن جاء عنه موقوفًا**(١) :

- **أبو هريرة رضي الله عنه :**

قال أبو هريرة : «إن هذا العلم دين ؛ فانظروا عمن تأخذونه»(٢) .

- **ابن عباس رضي الله عنهما :**

قال ابن عباس : «إن هذا العلم دين ؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم»(٣) .

---

(١) قال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ (٢/ ٩٨٣-٩٨٤) : « صح هذا الكلام لمحمد بن سيرين وغيره من التابعين ، وقد يروى هذا من كلام علي بن أبي طالب وأبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم . والصحيح قول ابن سيرين! وإنما سرقوه وجعلوا له طرقًا إلى هؤلاء الصحابة» .

(٢) **ضعيف جدًّا :**

أخرجه ابن حبان في المجروحين : (١/ ٢٧)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام وأهله : (٥/ ٥٧ رقم١٣٨٠) .

وأخرجه ابن عدي في الكامل : (١/ ١٥٠)، وابن عبد البر في التمهيد : (١/ ٤٥)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي : (١/ ١٢٩ رقم١٣٧)، والقاضي عياض في الإلماع : (٥٩)، من طرق، عن أصرم بن غياث، عن سعيد بن سنان، عن هارون بن عنترة، عن أبي هريرة .

إسناده ضعيف جدًّا ؛ فيه : أصرم بن غياث النيسابوري ، قال عنه الذهبي في ديوان الضعفاء (٤٠ رقم٤٨٧) : «تركوه» .

قال أبو نعيم : «لم يرفعه أبو هريرة، والصحيح وقوفه على محمد بن سيرين» .

واستعجبه الهروي في ذم الكلام : (٥/ ٥٨) .

وقال ابن رجب في شرح العلل (١/ ٣٦٢) : «لا يصح» .

وانظر : فهرسة ابن خير الإشبيلي : (١٨) .

(٣) **لا يصح :**

أخرجه ابن عدي في الكامل : (١/ ١٥٢)، وابن حبان في المجروحين : (١/ ٢٧)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام وأهله : (٥/ ٥٧ رقم١٣٧٩) حدثنا الحسين بن إسحاق الأصبهاني حدثنا حميد بن الربيع الخزاز حدثنا مالك بن زياد عن ميمون بن مهران، =

- أنس بن مالك رضي الله عنه:

قال شعيب: غدوت إلى أنس بن مالك فقال: «يا شعيب! ما غدا بك؟ فقلت: يا أبا حمزة غدوت لأتعلم منك وألتمس ما ينفعني. فقال: «يا شعيب! إن هذا العلم دين! فانظر ممن تأخذه»[١].

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال علي بن أبى طالب رضي الله عنه: «انظروا عمن تأخذون هذا العلم؛ فإنما هو الدين»[٢].

= عن ابن عباس.

والأثر استعجبه الهروي في ذم الكلام: (٥/ ٥٨).

وقال حمدي السلفي: «في إسناده كذاب، وآخر متهم بالكذب».

وأخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٤٩) حدثنا الحسين بن الحسن بن سفيان الفارسي حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سالم حدثنا عبد الله بن عمران، عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس: «إن هذا العلم دين، فأجيزوا الحديث ما أسند إلى نبيكم».

وأخرجه الخطيب في الكفاية: (٩٥)، والقزويني في التدوين: (٣/ ٣٩٩)، من طريق صالح بن حسان، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس قال: «لا تأخذوا الحديث إلا عمن تجيزون شهادته».

وضعفه الخطيب في الكفاية: (٩٥).

وقال ابن رجب في شرح العلل (١/ ٣٦٢): «لا يصح».

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٤٥)، من طريق هشام بن هارون، عن الحسين بن خالد، عن حماد بن زيد، عن شعيب بن الحبحاب.

وفي إسناده: هشام بن هارون، قال عنه الحافظ في التقريب (١٠٢٣ رقم٧٣٥٦): «مجهول».

وفيه: الحسين بن خالد الضرير، قال عنه الذهبي في ديوان الضعفاء (٨٧ رقم٩٧٧): «قال ابن معين: ليس بثقة».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٤٩)، والخطيب في الكفاية: (١٢١)، من طريق=

● وممن جاء عنه مقطوعًا:

- الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ت (١١٠هـ):

قال الحسن: «إن هذا العلم دين! فانظروا عمن تأخذونه»(١).

- أنس بن سيرين ت (١١٨هـ):

قال حماد بن زيد: دخلنا على أنس بن سيرين في مرضه فقال: «اتقوا اللَّه يا معشر الشباب! وانظروا عن من تأخذون هذا الأحاديث؛ فإنها دينكم»(٢).

= خالد بن عبد السلام ثنا الفضل بن المختار، عن مجاشع سمعت علي بن أبي طالب.
وفي إسناده: الفضل بن المختار البصري، قال عنه أبو حاتم الرازي كما في الجرح والتعديل (٧/ ٦٩): «هو مجهول، وأحاديثه منكرة؛ يحدّث بالأباطيل».

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٨)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ١٣٨٣ رقم١٣٨٣) حدثنا الضحاك بن هارون حدثنا محمد بن أحمد المذارى حدثنا الأنصاري، عن الأشعث، عن الحسن.
وفي إسناده: محمد بن أحمد المذاري البصري، ذكره ابن ماكولا في الإكمال: (٤/ ٢٠٠)، ولم أقف فيه على جرح ولا تعديل.
وفيه: يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي، قال عنه أحمد ابن حنبل في العلل (٣/ ٣٠٠-عبدالله): «صدوق، ولكن أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم شيء» اهـ، وقال الفلاس كما في تاريخ بغداد (١٤/ ٢٦٠) للخطيب: «صدوق، كثير الغلط» اهـ، وقال البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٣٩٧): «تركوه» اهـ، وقال أبو حاتم كما في الجرح (٩/ ٢٠٢): «يكتب حديثه» اهـ.
وفيه: أشعث بن سوار الكندي، قال عنه الحافظ في التقريب (١٤٩ رقم٥٢٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ١٥)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٨)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤١٤)، وابن المقرئ في معجم شيوخه: (٣٠٥ رقم٩٩٨)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٢٩ رقم١٣٩)، وفي الكفاية: (١٢٢)، من طرق عن محمد بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن أنس بن سيرين. =

- مكحول أبو عبد اللَّه الشامي الدمشقي ت: (بضع عشرة ومائة هـ):

قال مكحول: «لا يؤخذ العلم إلا عن من شُهد له بالطلب»(١).

- الضحاك بن مزاحم أبو القاسم الهلالي، مات بعد المائة:

قال الضحاك بن مزاحم: «إن هذا العلم دين! فانظروا عن من تأخذونه»(٢).

- عبد اللَّه بن ذكوان أبو الزِناد القرشي ت (١٣٠هـ):

قال أبو الزِّنَادِ: «أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةً كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ!»(٣).

= ومحمد بن إسماعيل السكري الكوفي، لم يتبين لي من هو؟!

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية: (٥/ ١٧٩)، من طريق دحيم ثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن مكحول.

وإسناده ضعيف؛ فيه: الوليد بن مسلم الدمشقي، قال عنه الحافظ في التقريب (١٠٤١ رقم٧٥٠٦): «ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية».

وقد عده الحافظ في الطبقة الرابعة من المدلسين: (١٧٠ رقم١٢٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ١٥)، وابن عدي في الكامل: (١/ ١٥١)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٨)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٦١ رقم١٣٨٤)، من طرق عن المغيرة بن محمد، عن الضحاك بن مزاحم.

وفي إسناده: المغيرة بن محمد أبو المهلب الأزدي، ذكره مسلم في الكنى والأسماء: (٢/ ٨٠٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٨/ ٢٣٠)، وقال: «روى عن عكرمة والضحاك بن مزاحم، روى عنه قرة بن حبيب؛ سمعت أبي يقول ذلك»، وذكره الدولابي في الكنى والأسماء: (٣/ ١٠٧٩)، وذكره ابن حبان في الثقات: (٩/ ١٦٨)، وقال: «روى عنه يونس بن محمد المؤدب».

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ١٥).

- **القاسم بن عبيدالله بن عبد الله بن عمر المدني، ت في حدود (١٣٠هـ):**

قال أبو عَقِيلٍ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فَقَالَ يَحْيَى لِلْقَاسِمِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى مِثْلِكَ، عَظِيمٌ أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ هَذَا الدِّينِ فَلا يُوجَدَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ وَلا مَخْرَجٌ! فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: وَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: لأَنَّكَ ابْنُ إِمَامَيْ هُدًى ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ[1]، قَالَ: يَقُولُ لَهُ الْقَاسِمُ: أَقْبَحُ مِنْ ذَاكَ عِنْدَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ آخُذَ عَنْ غَيْرِ ثِقَةٍ، قَالَ: فَسَكَتَ فَمَا أَجَابَهُ»[2].

- **زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله المدني ت (١٣٦هـ):**

قال زيد بن أسلم: «إن هذا العلم دين! فانظروا ممن تأخذون دينكم»[3].

---

(١) قال النووي في شرح مسلم (١/ ٩١): « وقوله: (ابن إمامي هدى): الْقَاسِم هَذَا هُوَ اِبْن عُبَيْد اللَّه بْن عبد اللَّه ابْن عُمَر بْن الْخَطَّاب فَهُوَ اِبْنُهُمَا، وَأُمُّ الْقَاسِمِ هِيَ أُمّ عبد اللَّه بِنْت الْقَاسِم بْن مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه.
فَأَبُو بَكْرٍ جَدُّهُ الأَعْلَى لأُمِّهِ، وَعُمَرُ جَدُّهُ الأَعْلَى لأَبِيهِ، وَابْن عُمَرَ جَدُّهُ الْحَقِيقِيُّ لأَبِيهِ».

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ١٦).
وانظر: وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٢٦٠، ٣٧١، ٥٣٢، ٥٤٩)، لسليمان أبا الخيل.

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٧)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٦٠ رقم١٣٨٢) حدثنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا الحسن بن عبد الرحمن البصري حدثنا ابن بكير حدثنا مالك عن زيد بن أسلم.

- **عبد اللّه بن عَوْن أبو عون البصري ت (١٥٠هـ):**

قال ابن عون: «إن هذا العلم دين! فانظر عمن تأخذ دينك»[١].

وقال ابن عون: «لا يؤخذ هذا العلم إلا ممن شُهد له بالطلب»[٢].

- **عبد الرحمن بن يزيد أبو عتبة الشامي، ت بضع وخمسون بعد المائة:**

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: «لا يؤخذ العلم إلا عمن شُهد له بالطلب».

قال أبو زرعة: فسمعت أبا مسهر يقول: إلا جليس العالم؛ فإن ذلك طلبه»[٣].

---

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٧٨): أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان ابن القاسم التميمي أخبرنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي نا أبو خليفة الفضل بن الحباب عن سليمان بن حرب عن حماد عن ابن عون.
وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٨)، وابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٣)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤٠٥)، والخطيب في الكفاية: (١٦١)، من طرق عن إبراهيم بن المنذر نا أيوب بن واصل، عن ابن عون.
وفي إسناده: أيوب بن واصل البصري، سأل عنه عثمان الدارمي يحيى بن معين كما في التاريخ (٧٣ رقم١٥٦) بقوله: «أيوب بن واصل تعرفه؟ فقال: « ما أعرفه»، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٤٢٥)، وقال: «سمع ابن عون، سمع منه عبد اللّه الجعفي، قال علي: جهدنا به فلم يحدثنا»، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٦١)، وقال: « روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامى وعبداللّه بن عمر الجعفي؛ سمعت أبى وأبا زرعة يقولان ذلك، غير أن أبا زرعة لم يذكر رواية عبد اللّه بن عمر الجعفي عنه، سألت أبى عنه؟ فقال: يُروى عنه»، وذكره ابن حبان في الثقات: (٨/ ١٢٤).

(٣) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٣٨٠ رقم٨٣٥-٨٣٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٨)، وابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٣)، والخطيب في الكفاية: =

- **عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي، ت (١٥٧هـ):**

قال الأوزاعي: «خذ دينك عمن تثق به، وترضى به»(١).

قال الأوزاعي: «اعلموا أن هذا العلم دين! فانظروا ما تصنعون، وعن من تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون»(٢).

- **زائدة بن قدامة أبو الصلت الكوفي ت (١٦٠هـ):**

قال زائدة: «إن هذا العلم دين! فانظروا من تودعونه»(٣).

- **عقبة بن نافع القرشي الفهري ت (١٦٣هـ):**

وكان عقبة بن نافع يوصي بنيه: «انظروا عن من تأخذون منه؛ فإنه

= (٨٧، ١٦١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٦٠/ ٢٢٥)، من طريقين: عن الوليد بن مسلم سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

وإسناده صحيح.

قال الخطيب في الكفاية (٨٧): «أراد أبو مسهر بهذا القول: أن من عرفت مجالسته للعلماء وأخذه عنهم أغنى ظهورُ ذلك من أمره أن يُسأل عن حاله.

والله اعلم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٩) قال: نا أبي نا أحمد بن أبي العباس الرملي نا ضمرة، عن الأوزاعي.

وإسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٦/ ٣٦١)، من طريق إبراهيم بن الجنيد نا الحسن بن الصباح نا إبراهيم بن أيوب الدمشقي عن الأوزاعي.

وفي إسناده: إبراهيم بن أيوب الدمشقي، ضعيف؛ ضعفه أبو العرب وأبو الطاهر المديني كما في لسان الميزان: (١/ ٣٦) للحافظ.

(٣) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٤١٦): حدثنا علي بن محمد بن إبراهيم الدستوائي ثنا حسن بن علي الخلال ثنا حسين بن علي، عن زائدة.

وفيه زيادة: قال: وحدثني هشام وابن عون عن محمد قال: انظروا عن من تأخذونه، قال: فقال مجالد: «لا يؤخذ الدين إلا عن أهل الدين».

دين»(١).

وكان يوصي بنيه بقوله: «يا بَنيّ لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة»(٢).

- مالك بن أنس ت (١٧٩هـ):

قال مالك بن أنس: «إن هذا العلم هو لحمك ودمك، وعنه تسأل يوم القيامة، فانظر عن من تأخذه»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: (٤/ ٣٢٤)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤١٥) عن ابن أبي مريم ثنا نافع بن يزيد حدثني صاعد بن محمد عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع عن أبيه.
وفي إسناده: صاعد بن محمد المصري، ذكره البخاري في التاريخ الكبير: (٤/ ٣٢٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٤/ ٤٥٢)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في الثقات: (٦/ ٤٧٧).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٤٥)، من طريق ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن عامر بن سعد، عن عقبة بن نافع.
وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢/ ١٥٥ رقم٨٧٧)، وفي (٥/ ٣٢٩ رقم٢٨٧٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٨)، وابن شاهين في الثقات: (٢٦٩)، والخطيب في الكفاية: (٣١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٠/ ٥٣٣)، من طرق عن ابن لهيعة عنه به.
وفي إسناده: عامر بن سعد، وقيل: عمار بن سعد، وقيل: عمارة بن سعد، وقيل: عبادة ابن سعيد التجيبي.

(٣) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٤١٦): حدثنا الحسن بن سهل بن سعيد العسكري ثنا نصر بن داود ابن طوق ثنا ابن أبي أويس قال: سمعت مالك بن أنس.
وفي إسناده الحسن بن سهل العسكري، ذكره الإسماعيلي في معجم شيوخه: (٢/ ٦١٠)، وقال: «حدثنا الحسن بن سهل بن سعيد بن مهران الأهوازي، بعسكر مكرم أبو علي بخبر منكر».
وقال الحافظ في لسان الميزان (٢/ ٢١٢): «روى عن أحمد بن منصور بإسناد صحيح خبرًا منكرًا».

أرسل مالك بن أنس إلى محمد بن مطرف: سلام عليك، فإني أحمد إليك اللَّه الذي لا إله إلا هو. أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى اللَّه... ثم أخذه - يعني العلم - من أهله الذين ورثوه ممن كان قبلهم يقينًا بذلك، ولا تأخذ كلما تسمع قائلًا يقوله؛ فإنه ليس ينبغي أن يؤخذ من كل محدث، ولا من كل من قال. وقد كان بعض من يُرضى من أهل العلم يقول: إن هذا الأمر دينكم! فانظروا عمن تأخذون عنه دينكم»(١).

وقال خالد بن خِدَاش: ودّعت مالك بن أنس فقلت: أوصني يا أبا عبد الله! قال: «تقوى اللَّه، وطلب العلم من عند أهله»(٢).

وقال مالك بن أنس: «إن هذا العلم دين! فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين وأشار إلى مسجد الرسول ﷺ يقولون: قال رسول اللَّه ﷺ، فما أخذت عنهم شيئًا، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال؛ لكان به أمينًا، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن. ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيداللَّه بن عبد اللَّه بن شهاب

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥١)، ومن طريقه الخطيب في الكفاية في علم الرواية: (١٥٩) أنا العباس بن محمد بن العباس ثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح حدثني خالد بن نزار الأيلي بهذه الرسالة عن مالك بن أنس.
وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٤٠٢ رقم٩٢٣)، وابن عدي في الكامل: (١/ ٩٠)، وابن نصر في فوائده: (٨٧ رقم٧٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣١٩)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ١٢٤ رقم٨٨٦) و(٥/ ٦٤ رقم١٣٩١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٥٦، ٧٤)، والخطيب في الكفاية في علم الرواية: (١٢٤)، ومن طريقه ابن نقطة في التقييد: (٤٣٧)، من طرق عن خالد بن خداش.
وإسناده حسن.

وهو شاب فنزدحم على بابه!»[١].

- إبراهيم بن يزيد أبو عمران النخعي ت (١٩٦هـ):

قال إبراهيم: «إن هذه العلم دين! فانظروا عمن تأخذون دينكم»[٢].

قال إبراهيم: «كانوا إذا أرادوا أن يأخذوا عن الرجل؛ نظروا إلى صلاته، وإلى هيئته، وإلى سمته»[٣].

---

(١) أخرجه الجوهري في مسند الموطأ: (٩٩ رقم٣٧)، والخطيب في الكفاية: (١٥٩)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥٥/ ٣٥١).
وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ١٩٤)، وابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: (٤٥)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ١٢٥ رقم٨٨٧) و(٥/ ٦٣ رقم١٣٨٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥٥/ ٣٥٢)، من طرق عن أبي إسماعيل الترمذي سمعت ابن أبي أويس سمعت مالك بن أنس.
وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات: (١/ ٦٢)، من طريق الباغندي، عن لوين، عن مالك بن أنس نحوه.
والأثر صحيح لغيره.
فائدة: قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٨/ ٢٣٦): «كذا قال! ولم يلق مالك الزهريَّ إلا وهو شيخ، فلعله اشتبه عليه بالخضاب».
وفي الكفاية: (١٥٩) للخطيب، وتاريخ دمشق: (٥٥/ ٣٥١) لابن عساكر: «ويقدم ابن شهاب وهو دونهم في السن فيزدحم الناس عليه».

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٨)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام: (٥/ ٦٢ رقم١٣٨٦)، وأخرجه ابن سمعون في الأمالي: (١٢٧ رقم٧٢)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٤٦)، من طريقين عن المغيرة، عن إبراهيم.
وإسناده ضعيف؛ فيه مغيرة بن مقسم الكوفي، كان يدلس، ولا سيما عن إبراهيم!

(٣) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ١٢٤ رقم٤٢٠)، وابن أبي حاتم في الجرح: (٢/ ٢٩)، وابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٦)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٩٠ رقم٨٣٥) و(٥/ ٦٢ رقم١٣٨٦)، من طرق عن المغيرة، عن إبراهيم.
وإسناده ضعيف؛ فيه مغيرة بن مقسم الكوفي، كان يدلس، ولا سيما عن إبراهيم!

المقصد الثاني

الدليل من الكتاب والسنة على معنى الأثر

القاعدة المستمرة عند الأئمة السابقين من سلف هذه الأمة، وما جرت عليهم عادتهم، أنهم يتبعون الدليل ويقتفونه فيكتفون به، ولا يبتدعون من تلقاء أنفسهم أو يضعون أصولًا من عقولهم؛ لأنهم كُفُوا المؤنة، فدين اللَّه كامل ليس بحاجة إلى زيادة ولا إلى نقصان.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١).

وعن عبد اللَّه بن مسعود عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ أَمَرتُكُمْ بِهِ، وَلَا عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ**»(٢).

---

(١) (المائدة: ٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٢/ ٥)، من طريق سعيد بن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أمية الثقفي، عن يونس بن بكير، عن ابن مسعود، أن رسول اللَّه ﷺ.
قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦/ ٢/ ٨٦٦): «هذا إسناد مظلم؛ سعيد بن أبي أمية، أورده ابن أبي حاتم (٢/ ١/ ٥) فقال: «سعيد بن أبي أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص، روى عن أبي أمامة الباهلي، روى عنه عنبسة بن أبان القرشي».
ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.
وعلّق عليه محققه بقوله: «لم أجد سعيد بن أبي أمية هذا، وستأتي ترجمة سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص، وكنيته عمرو بن سعيد أبو أمية، وله ابن اسمه أمية.
فاللَّه أعلم».
وشيخه يونس بن بكير، أظن أنه مقحم هنا من بعض النساخ، فإنه متأخر عن طبقة=

= التابعين، مات سنة (١٩٩») اهـ.
وله طريق أخرى عن ابن مسعود: أخرجها هنّاد في الزهد (١/ ٢٨١ رقم٤٩٤): حدثنا عبدة، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن مسعود مرفوعًا.
وأخرجها إسحاق في المسند: (٥/ ٥٧٦ رقم٩٢٧-المطالب العالية)، والبغوي في شرح السنة: (١٤/ ٣٠٣ رقم٤١١١)، عن عيسى بن يونس حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد بن الحارث اليامي، عن عبد اللَّه بن مسعود مرفوعًا.
وأخرجه ابن مردويه في ثلاثة مجالس من أماليه: (١٧١رقم٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٢٩٩رقم١٠٣٧٦)، والبغوي في شرح السنة: (١٤/ ٣٠٤ رقم٤١١٣)، من طريقين عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد وعبدالملك بن عمير، عن عبد اللَّه بن مسعود مرفوعًا.
وهذا إسناد ضعيف؛ فيه انقطاع، فرواية عبد الملك وزبيد عن ابن مسعود مرسلة.
وبهذا أعله الحافظ في المطالب العالية بقوله: «فيه انقطاع».
وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٢/ ٨٦٦): «هذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، لكنه منقطع من الوجهين، أما زبيد؛ فإنه لم يدرك ابن مسعود يقينًا، فإنه مات سنة (١٢٢) ومات ابن مسعود سنة (٣٢)، وأما عبد الملك؛ فإنه ولد في السنة التي مات ابن مسعود فيها، أو بعدها بسنة».
قلت: صدق رحمه الله؛ فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٧٩رقم٣٤٣٣٢) من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن عبد الملك بن عمير قال: أخبرت أن ابن مسعود مرفوعًا.
وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث: (١/ ٢٩٨)، ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب: (٢/ ١٨٥ رقم١١٥١)، وكذا البغوي في شرح السنة: (١٤/ ٣٠٤ رقم٤١١٢)؛ قال أبو عبيد: حدثنا هشيم أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد اليامي، عمن أخبره عن عبد اللَّه بن مسعود مرفوعًا.
وقد جاء موصولًا: أخرجه الدارقطني في العلل: (٥/ ٢٧٣)، من طريق هبيرة التمار، عن هشيم أنبأ إسماعيل ابن أبي خالد، عن زبيد اليامي، عن مرة، عن عبد اللَّه بن مسعود عنه به مرفوعًا.
قال الدارقطني: «وغيره - أي غير هبيرة - يرويه عن إسماعيل، عن زبيد مرسلًا عن ابن مسعود.
وهذا أصح».
وله شاهد عن المطلب بن حنطب:
أخرجه الشافعي في المسند: (١/ ٢٣٣)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٦٧ رقم١١٨٥). =

وقال أبو ذرٍّ: «تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وما طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ في الْهَوَاءِ إِلَّا وَهُوَ يُذَكِّرُنَا مِنْهُ عِلْمًا»(١).

وقال ابن مسعود: «اتَّبِعُوا وَلا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِيتُمْ، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»(٢).

= وأخرجه البغوي في شرح السنة: (١٤/ ٣٠٢ رقم٤١١٠)، من طريقين عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن المطلب بن حنطب مرفوعًا مرسلًا نحوه.
قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٨٦٧): «مرسل جيد الإسناد» اهـ.
وله شاهد: أخرجه معمر في الجامع: (١١/ ١٢٥ رقم٢٠١٠٠): معمر، عن عمران صاحب له مرسلًا.
قال الألباني: « وبالجملة فالحديث حسن على أقل الأحوال «اهـ.

(١) أخرجه البزار في المسند: (٩/ ٣٤١ رقم٣٨٩٧)، وابن حبان في الصحيح: (١/ ٢٦٧ رقم٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢/ ١٥٥ رقم١٦٤٧)، والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية: (٦/ ٢٩٠)، وابن جميع الصيداوي في معجم الشيوخ: (١٤٢)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٣/ ٢٣٧)، وكذا الذهبي في تذكرة الحفاظ: (٣/ ٨٢٩).
وأخرجه الهروي في ذم الكلام: (٣/ ١٥٣ رقم٦١٣-٦١٤) من طريقين عن فطر، عن أبي الطفيل، عن أبي ذر.
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ ابن حبان: «مَعْنَى (عِنْدَنَا مِنْهُ): يَعْنِي بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَأَخْبَارِهِ وَأَفْعَالِهِ وَإِبَاحَاتِهِ ﷺ».

(٢) أخرجه وكيع في الزهد: (٢/ ٥٩٠ رقم٣١٥)، وعنه أحمد في الزهد: (١٦٢) عن الأعمش.
وأخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٨٠ رقم٢٠٥)، وابن وضاح في «ما جاء في البدع»: (٤٣ رقم١٤)، والمروزي في السنة: (٢٨ رقم٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٥٤ رقم٨٧٧٠)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ٣٢٧ رقم١٧٥)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٤٠٧ رقم٢٢١٦)، وفي المدخل إلى السنن الكبرى: (١٨٦ رقم٢٠٤)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٨٦ رقم١٠٤) من طرق عن الأَعْمَشِ، عن حَبِيبِ بن أبي ثَابِتٍ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، عن عبد اللَّهِ.
وأخرجه أبو خيثمة في العلم: (١٦رقم٥٤)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ٣٢٧ رقم١٧٤)، =

وأوصى عمر بن عبد العزيز رجلًا بوصية جامعة نافعة قال فيها:

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ. ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً إِلا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلافِهَا مِنَ الْخَطَإِ وَالزَّلَلِ وَالْحُمْقِ وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لأَنْفُسِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِ الأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ؛ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ؛ مَا أَحْدَثَهُ إِلا مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ! فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ»(١).

= وابن أبي زمنين في أصول السنة: (٥٦ رقم١١)، من طريقين عن حماد، عن إبراهيم قال: قال عبد الله.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨١): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

وصححه إسناده الألباني في تخريج العلم.

(١) أخرجه ابن وضاح في «ما جاء في البدع»: (٧٢ رقم٧٤)، والفريابي في القدر: (٢٤٩ رقم٤٤٦)، وعبدالله ابن أحمد في الزهد: (٢٩٦-زوائده)، وأبو داود في السنن: (٤/ ٢٠٢ رقم٤٦١٢)، ومن طريقه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٢٣١ رقم١٨٣١-١٨٣٢-القدر).

وأخرجه الآجري في الشريعة: (٢/ ٩٣٠-٩٣٣ رقم٥٢٩-٥٣٠)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ٣٢١ رقم١٦٣، ١٦٤) و(٢/ ٢٣١ رقم١٨٣٣-القدر)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: =

وقال الثوري: «إن استطعت ألا تحكّ رأسك إلا بأثر؛ فافعل»[(١)].

وقال الميموني: قال لي أحمد ابن حنبل: «يا أبا الحسن! إياك! أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام»[(٢)].

وقال البربهاري: «انظر رحمك اللَّه كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن! ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلّم به أصحاب رسول اللَّه ﷺ أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرًا عنهم؛ فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار عليه شيئًا»[(٣)].

وقال الشيخ صالح الفوزان معلقًا على قول البربهاري: «هذا في وقت المؤلف، والمؤلف يكاد يكون معاصرًا للإمام أحمد؛ لأنه من تلاميذ تلاميذه، يقول: لا تعجل في قبول كلام أهل زمانك حتى تتثبت

= (٥/ ٣٣٨)، من طرق عن عمر بن عبد العزيز.
والأثر صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: (رقم٤٦١٢).

(١) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (١/ ١٤٢ رقم١٧٤)، والهروي في ذم الكلام: (٢/ ٢٦٤ رقم٣٣٥)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء: (١٠٩)، من طريقين عن أحمد بن محمد بن مسروق سمعت محمد بن الحسين سمعت ثابت بن محمد سمعت الثوري.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (١٧٨): أخبرنا محمد بن أبي منصور أنبأنا علي بن أحمد البسري عن أبي عبد اللَّه ابن بطة ثنا النيسابوري ثنا الميموني قال: قال لي أحمد ابن حنبل.
فائدة: وعد إبراهيم الحربي أن يملي في مسألةٍ، وكان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة، فلما اجتمع الناس قال لهم: «قد كنت وعدتكم أن أملي عليكم ثم نظرت فإذا لم يتقدمني في الكلام فيها إمام يقتدى به، فرأيت الكلام فيه بدعة! فقام الناس وانصرفوا».
سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٣٦١) للذهبي.

(٣) شرح السنة: (٦١).

منه! أين هو من عصرنا الآن؟! عصر الأهواء وعصر الجهل.

هذه وصية عظيمة! إذا أعجبك كلام من أحد في الدين، أما الكلام الذي في أمور الدنيا؛ فليس موضوع البحث، لكن إذا أعجبك كلام في الدين فلا تعجل حتى تنظر فيه، هل هو مؤسس على حق وأدلة، أم من الرأس ومن الفكر؟ فهذا غثاء كغثاء السيل اتركه، أما إن كان مؤسسًا ومؤصلًا على الكتاب والسنة؛ فهذا حق. فلا تعجل في أخذ الكلام على عواهنه، حتى ولو أعجبتك فصاحته وبلاغته وقوته وجزالته، لا تعجل فيه حتى تنظر، وتعرضه على الكتاب والسنة، وتنظر من قاله هل هو فقيه أم ليس بفقيه؟ حتى تسأل أهل العلم عنه، وتنظر هل قاله أحد من السلف أو لم يقولوه، فكلام الصحابة هو الميزان؛ لأنهم تلاميذ الرسول ﷺ، فهم أقرب الناس إلى الحق، ولهذا يوصون ويقولون: عليكم بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، لا تحدث فهمًا من عندك أو من عند المتأخرين»[(١)].

وقول الإمام مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ» إذا تأملناه نجده مأخوذًا من نصوص متعددة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

فقوله: (العلم دين):

فيدل عليه قوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[(٢)]. فسمَّى اللَّه ما بعث به رسوله ﷺ من الهدى

---

(١) إتحاف القاري: (١/ ١٠٤-١٠٧).

(٢) (المائدة: ٣).

والعلم النافع دينًا، قال الشيخ السعدي: «﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه. فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره؛ فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله»(١).

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(٢).

وقوله: ﷻ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٣).

قال الشيخ السعدي: «﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: الدين الذي لا دين لله سواه، ولا مقبول غيره، هو ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، وهو الانقياد لله وحده، ظاهرًا وباطنًا بما شرعه على ألسنة رسله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، فمن دان بغير دين الإسلام؛ فهو لم يدن لله حقيقة؛ لأنه لم يسلك الطريق الذي شرعه على ألسنة رسله».

ويدل عليه ما رواه أبو مُوسَى عن النبيّ ﷺ قال: «**إِنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِيَ اللهُ ﷻ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ**

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٢٢٠).
(٢) (آل عمران: ١٩).
(٣) (آل عمران: ٨٥).

طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١).

وما رواه أبو الدرداء عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ؛ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(٢).

قال ابن حبان: «العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلم نبينا ﷺ سنته، فمن تعرَّى عن معرفتها؛ لم يكن من ورثة الأنبياء»(٣).

وما رواه معاوية بن أبي سفيان عن النبيّ ﷺ أنه قال: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ٤٢ رقم٧٩)، ومسلم في الصحيح (٤/ ١٧٨٧ رقم٢٢٨٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند: (١/ ٥٥ رقم٤٧)، وأحمد في المسند: (٥/ ١٩٦)، وأبو داود في السنن: (٣/ ٣١٧ رقم٣٦٤١، ٣٦٤٢)، والترمذي في السنن: (٥/ ٤٨ رقم٢٦٨٢)، والدارمي في السنن: (١/ ١١٠ رقم٣٤٢)، وابن ماجه في السنن: (١/ ٨١ رقم٢٢٣، ٢٢٩)، وابن حبان في الصحيح: (١/ ٢٨٩ رقم٨٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: (٣/ ١٠ رقم٩٨٢)، والخطيب في تاريخ بغداد: (١/ ٣٩٨)، من طرق عن أبي الدرداء.

والحديث صححه الألباني في سنن الترمذي: (رقم٢٦٨٢).

(٣) الصحيح: (١/ ٢٩٠).

(٤) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

وقال ابن مسعود: «هل يدرى كيف ينقص الإسلام؟ قالوا: كيف؟ قال: كما تنقص الدابة سمنها، وكما ينقص الثوب عن طول اللبس، وكما يقسو الدرهم عن طول الخبو، وقد يكون في القبيلة عالمان فيموت أحدهما فيذهب نصف علمه، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله»(١).

وقال ابن عباس: «هل تَدْرُونَ ما ذَهَابُ الْعِلْمِ؟ قُلْنَا: لا، قال: «ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ»(٢).

وأما قوله: (فانظروا عمن تأخذون دينكم):

فيدل عليه ما روته عائشة رضي الله عنها بقولها: «تَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾(٣)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(٤).

ففي هذه الآية مع الحديث: وجوب الحذر من أَهْل الزَّيْغ، وَأَهْل الْبِدَع، وَمَنْ يَتَّبع الْمُشْكِلات لِلْفِتْنَةِ(٥).

قال أيوب: «لا أعلم اليوم أحدًا من أهل الأهواء يخاصم

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) (آل عمران: ٧).

(٤) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

(٥) انظر: شرح مسلم: (١٦/ ٢١٨) للنووي.

إلا بالمتشابه»(١).

قال الشيخ السعدي: «﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ أي: واضحات الدلالة، ليس فيها شبهة ولا إشكال، ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه كل متشابه، وهي معظمه وأكثره، ﴿و﴾ منه آيات ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان؛ لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أن منها آيات بينة واضحة لكل أحد، وهي الأكثر التي يرجع إليها، ومنه آيات تشكل على بعض الناس، فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يصدق بعضه بعضًا، ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة، ولكن الناس انقسموا إلى فرقتين: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ميل عن الاستقامة بأن فسدت مقاصدهم، وصار قصدهم الغي والضلال، وانحرفت قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: يتركون المحكم الواضح، ويذهبون إلى المتشابه، ويعكسون الأمر، فيحملون المحكم على المتشابه ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ لمن يدعونهم لقولهم، فإن المتشابه تحصل به الفتنة بسبب الاشتباه الواقع فيه، وإلا فالمحكم الصريح ليس محلًّا للفتنة؛ لوضوح الحق فيه لمن قصده اتباعه»(٢).

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥٠١، ٦٠٥، ٦٠٩ رقم٥٦٠-٥٦١، ٧٨٠، ٧٨٨)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٦/ ٥٤٦)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ٢٠٥)، من طرق عن حماد بن زيد عن أيوب.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (١٢٢).

وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(١)].

فأمرنا اللَّه ﷻ بسؤال أهل العلم، وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال غيرهم، وفيه الأمر بانتقاء الشيوخ.

وقوله ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[(٢)].

ففي هذه الآية: يبين اللَّه أن العالم لا يستوي مع الجاهل مثلًا.

قال الشيخ السعدي: «هذه مقابلة بين العامل بطاعة اللّه وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تقرَّر في العقول تباينها، وعلم علمًا يقينًا تفاوتها، فليس المعرض عن طاعة ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع للّه بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهو أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، وذكر أن متعلق الخوف عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء رحمة اللّه، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئًا من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ إذا ذكِّروا ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ أي: أهل العقول الزكية

---

(١) (النحل: ٤٣) و(الأنبياء: ٧).

(٢) (الزمر: ٩).

الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة اللّه على مخالفته؛ لأن لهم عقولًا ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لبَّ له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه»(١).

ويدل عليه ما رواه عبد اللّٰه بن عمرو قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اِفْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. فَقِيلَ لَهُ: مَا الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»(٢).

قال ابن كثير: «أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم النبيّ ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم - وهو ذو الخويصرة، بقَر اللّٰه خاصرته-: اعدل؛ فإنك لم تعدل! فقال رسول اللّٰه ﷺ: «**لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ! أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟!**» فَلَمَّا قَفَّى الرَّجُلُ اِسْتَأْذَنَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ - وَفِي رِوَايَةٍ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - فِي قَتْلِهِ فَقَالَ: «**دَعْهُ! فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا** - أي من جنسه - **قَوْمٌ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٧٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن: (٥/ ٢٦ رقم٢٦٤١)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٢١٨)، والآجري في الشريعة: (١/ ٣٠٧ رقم٢٣-٢٤)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ١٦٦ رقم١) و(١/ ٣٦٩ رقم٢٦٥)، وقوام السنة في الحجة: (١/ ١٠٦-١٠٨ رقم١٦-١٧)، من طرق عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد اللّٰه بن يزيد عن عبد اللّٰه بن عمرو.
والحديث حسنه لغيره الألباني في صحيح سنن الترمذي: (رقم٢٦٤١).

كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ»(١). ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقتلهم بالنهروان، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل، وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة، ثم انبعث القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، وغير ذلك من البدع التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ في قوله(٢): **«وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَا هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»**(٣).

ويدل عليه ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا؛ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ؛ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ؛ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ**

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٦/ ٦١٧ رقم٣٦١٠)، ومسلم في الصحيح: (٧/ ٢٢٦ رقم١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) حسن لغيره، وقد سبق تخريجه.

(٣) التفسير: (١/ ٣٤٧).

يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى؛ فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ»(١).

قال الحافظ: «فِيهِ فَضْلِ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ؛ لأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ أَوَّلًا بِأَنْ لَا تَوْبَةَ لَهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَة، فَاسْتَعْظَمَ وُقُوعِ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَاتِلِ مِنِ اسْتِجْرَائِهِ عَلَى قَتْلِ هَذَا الْعَدَدِ الْكَثِيرِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ فَأَفْتَاهُ بِالصَّوَابِ، وَدَلَّهُ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ»(٢).

وفيه: بيان أن الرجوع إلى العلماء حتم لازم.

وفيه: أن المسلم إنما يسأل العلماء الموثوقين.

وما رواه أبو هريرة عن النبيّ ﷺ أنه قال: **«الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»**(٣).

---

(١) متفق عليه، تقدم تخريجه. (٢) فتح الباري: (٦/ ٥١٧).

(٣) أخرجه الطيالسي في المسند: (٣٣٥ رقم٢٥٧٣)، ومن طريقه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٣١-٤٣٣ رقم٣٥٤-٣٥٧)، وكذا القضاعي في مسند الشهاب: (١/ ١٤١ رقم١٨٧)، وكذا الحافظ في الأمالي المطلقة: (١٥١)، وأخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٣٠٣، ٣٣٤)، وعبد بن حميد في المسند: (٤١٨ رقم١٤٣١)، وإسحاق بن راهويه في المسند: (١/ ٣٥٢ رقم٣٥١)، وأبو داود في السنن: (٤/ ٢٥٩ رقم٤٨٣٣)، والترمذي في السنن: (٤/ ٥٨٩ رقم٢٣٧٨)، وابن وضاح في «ما جاء في البدع»: (١٠٨ رقم١٣٦)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ١٨٨)، والخطيب في تاريخ بغداد: (٤/ ١١٥)، والقضاعي في مسند الشهاب: (١/ ١٤٢ رقم١٨٨)، والحافظ في الأمالي المطلقة: (١٥١)، من طريقين عن أبي هريرة.

والحديث حسنه الحافظ في الأمالي المطلقة: (١٥١)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ رقم٩٢٧).

ففي الحديث: أمر النبيّ -عليه الصلاة والسلام- أن ينتقي المسلم من يصحبه؛ لأنه سيوافقه في طريقته.

قال الخطابي: «معناه: لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته؛ فإنك إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه، فلا تغرّر بدينك، ولا تخاطر بنفسك فتخالل من ليس رضيًّا في دينه ومذهبه»(١).

قال عبد اللَّه بن مسعود: «اعتبروا الناس بأخدانهم؛ فإن الرجل يخادن من يعجبه نحوه»(٢).

وقال المناوي: «يعنى الإنسان (عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ)، أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته، (فَلْيَنْظُرْ) أي يتأمل ويتدبر (أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) فمن رضي دينه وخلقه؛ خالله، ومَنْ لا تَجنّبْه؛ فإن الطباع سرّاقة»(٣).

وقال ملا علي قاري: «(الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ) أي غالبًا، والخلة الحقيقية لا تتصوّر إلا في الموافقة الدينية أو الخلة الظاهرة قد تقضي إلى حصول ما غلب على خليله من الخصلة الدينية، ويؤيده قوله: (فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)»(٤).

والبحث والتفتيش هذا ما كان عليه السلف بعد ظهور الفتنة؛ قال ابْن سِيرِينَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ؛ قَالُوا:

---

(١) العزلة: (٤٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان: (٨٩ رقم٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٨٧ رقم٨٩١٩)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٧٦ رقم٤٩٩-٥٠٣)، من طرق: (شعبة، وإسرائيل وغيرهما)، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن عبد اللَّه بن مسعود.

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير: (٢/ ٤٠).

(٤) مرقاة المفاتيح: (٩/ ٢٢٣).

سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ؛ فَلا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»[١].

وما رواه عبد اللَّهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا؛ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا!»[٢].

***



(١) تقدم تخريجه.

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

المقصد الثالث

ما تضمنه قول الإمام ابن سيرين من المعاني والفوائد والحكم

تضمن هذا الأثر العظيم- على وجازة ألفاظه- الكثير من المعاني والحكم، ويمكننا أن نعتبره من الكلمات الجامعة، ولا عجب في ذلك؛ فقد صدر من رجل لازم السنة، ولقي الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ[١]، فنهل من علمهم وفقههم، وتربى على أيديهم.

فمن المعاني والحكم التي تضمنها هذا الأثر:

(أ- تعريف العلم، وبيان المقصود من العلم، وحكم تعلّمه:

● تعريف العلم:

المراد بالعلم في قول الإمام ابن سيرين: هو العلم الشرعي الذي يُتقرب به إلى الله ﷻ، وذلك يتمثل في كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ على فهم سلف الأمة[٢].

(١) انظر: مشاهير الأمصار: (٨٨) لابن حبان.

(٢) أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٠٥): حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق ثنا موسى بن سفيان ثنا عبد الله بن الجهم ثنا عمرو بن أبي قيس عن أبي سفيان عن عمر بن نبهان عن الحسن عن عبد الله بن عمر قال: «من كان مستنًّا؛ فليستنّ بمن قد مات؛ أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلّها تكلّفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة!=

قال عروة: «السنن، السننَ؛ فإن السنن اتباع قوام الدين»[(١)].

وقال سفيان الثوري: «إنما العلم كله العلم بالآثار»[(٢)].

وقال ابن عبد البر: «اعلم يا أخي! أن السنة والقرآن هما أصل الرأي والعيار عليه، وليس الرأي بالعيار على السنة، بل السنة عيار عليه، ومن جهل الأصل لم يصل الفرع أبدًا».

= يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك؛ فإنك موقوف على عملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخير».

وجاء نحوه عن ابن مسعود، أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٩٧)، والهروي في ذم الكلام: (٤/ ٣٨ رقم٧٥٨)، من طريقين عن سلام بن مسكين، عن قتادة، عن ابن مسعود.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٥٢ رقم٨٧٦٤)، وعنه أبو نعيم في حلية الأولياء: (١/ ١٣٦).

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١١٦)، وابن حزم في الإحكام: (٦/ ٢٥٥).

وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٩٣ رقم١٣٠، ١٣١)، من طرق عن ابن مسعود أنه قال: «لا يُقَلِّدَنَّ أحدكم دِينَهُ رَجُلًا فَإِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، وَإِنْ كُنْتُمْ لابُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ؛ فَإِنَ الْحَيَّ لا يُؤْمَنُ عليه الْفِتْنَةُ».

وقال الإمام أحمد كما في مسائل أبي داود (٢٧٦-٢٧٧): «الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبيّ ﷺ وعن أصحابه، ثم هو بعد - التابعين-: مخيّر»، وقال: «لا تقلد دينك أحدًا من هؤلاء، ما جاء عن النبيّ ﷺ وأصحابه؛ فخذ به، ثم التابعين بعدُ: الرجل فيه مخيّر».

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع: (١٣/ ٣٠١-الفتح)، ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٤ رقم٢٢١)، وأخرجه المروزي في السنة: (٣٤ رقم١١٠)، عن يحيى ابن أيوب، عن هشام بن عروة، عن أبيه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣٦٧) و(٧/ ٥٧)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٢٠٠ رقم٢٣٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٣٤)، ومن طريقه القاضي عياض في الإلماع: (٣٧).

وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث: (٦)، والهروي في ذم الكلام: (٢/ ٢٦٤ رقم٣٣٤)، من طريقين عن سفيان الثوري.

وقال **ابن وهب**(١): حدثني مالك أن إياس بن معاوية قال لربيعة: «أن الشيء إذا بني على عوج لم يكد يعتدل»، قال مالك: يريد بذلك المفتي الذي يتكلم على غير أصل يبني عليه كلامه»(٢).

وقال **عبد اللَّه بن داود الخريبي**: «ليس الدين بالكلام، إنما الدين بالآثار»(٣).

وقال **الشافعي**: «جهة العلم ما نص في الكتاب أو السنة أو في الإجماع، فإن لم يوجد في ذلك؛ فالقياس على هذه الأصول ما كان في معناها»(٤).

وقال **أبو حاتم الرازي**: «العلم عندنا ما كان عن اللَّه تعالى من كتاب ناطق وناسخ غير منسوخ، وما صحت به الأخبار عن رسول اللَّه ﷺ مما لا معارض له، وما جاء عن الألبّاء من الصحابة ما اتفقوا عليه، فإذا اختلفوا؛ لم يخرج من اختلافهم.

فإذا خفي ذلك، ولم يفهم؛ فعن التابعين. فإذا لم يوجد عن التابعين؛ فعن أئمة الهدى من أتباعهم»(٥).

---

(١) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٤٢٧ رقم١٠٢٨) عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ١٧٣).

(٣) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث: (٦٦)، وأبو محمد الطامذي في جزء من فوائده: (٤٣ رقم٣٢)، وابن بشران في الأمالي: (١/ ٢٤٧ رقم٥٦٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٨/ ٢٥)، من طرق عن زيد بن أخزم، عن عبد اللَّه بن داود.

(٤) جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٢٦).

(٥) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ٤٣٢) أنا محمد بن عيسى بن عبد اللَّه الهمذاني نا صالح بن أحمد بن محمد الحافظ سمعت القاسم بن أبي صالح سمعت أبا حاتم.

وقال قوّام السنة: «اعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل؛ فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول! وأما أهل السنة قالوا: الأصل في الدين الاتباعن والمعقول تبعٌ، ولو كان أساس الدين على المعقول؛ لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء. ولو كان الدين بُني على المعقول؛ لجاز للمؤمنين أن لا يقبلوا شيئًا حتى يعقلوا! ونحن إذا تدبّرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات اللَّه، وما تعبّد الناس به من اعتقاده، وكذلك ما ظهر بين المسلمين وتداولوه بينهم ونقلوه عن سلفهم إلى أن أسندوه إلى رسول الله؛ من ذكر عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والحوض، والميزان، والصراط، وصفات الجنة، وصفات النار، وتخليد الفريقين فيهما؛ أمور لا ندرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئًا من أمور الدين وعقلناه وفهمناه؛ فلله الحمد في ذلك والشكر ومنه التوفيق، وما لم يمكنا إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمنّا به، وصدقناه، واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيئته. وقال اللَّه تعالى في مثل هذا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[2].

ثم نقول لهذا القائل الذي يقول: «بني ديننا على العقل، وأمرنا باتباعه»: أخبرنا إذا أتاك أمر من اللَّه يخالف عقلك؛ فبأيهما تأخذ:

---

(١) (الإسراء: ٨٦).

(٢) (البقرة: ٢٥٥).

بالذي تعقل أو بالذي تؤمر؟ فإن قال: بالذي أعقل؛ فقد أخطأ وترك سبيل الإسلام، وإن قال: آخذ بالذي جاء من عند الله؛ فقد ترك قوله. وإنما علينا أن نقبل ما عقلناه إيمانًا وتصديقًا، وما لم نعقله قبلناه استسلامًا وتسليمًا، وهذا معنى قول القائل من أهل السنة: إن الإسلام قنطرة لا تُعبر إلا بالتسليم»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من بنى الكلام في العلم الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين؛ فقد أصاب طريق النبوة»(٢).

وقال شيخ الإسلام: «رسول اللَّه ﷺ بيّن جميع الدين: أصوله وفروعه، باطنه وظاهره، علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصامًا بهذا الأصل؛ كان أولى بالحق علمًا وعملًا، ومن كان أبعد عن الحق علمًا وعملًا؛ [كان بُعده عن هذا الأصل بحسب حاله، فمستقل ومستكثر من الباطل]»(٣).

وقال ابن رجب: «العلم النافع من هذه العلوم كلها: ضبط نصوص الكتاب والسنة، وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولًا، ثم الاجتهاد على

---

(١) الحجة: (١/ ٣٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٠/ ٣٦٣).

(٣) مجموع الفتاوى: (١٩/ ١٥٥).

وما بين المعقوفتين من طريق الوصول إلى العلم المأمول: (٤٦) للسعدي.

الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيًا، وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشُغلٌ لمن بالعلم النافع عُني واشتغل.

وسبب ذلك أن هذا العلم النافع يدل على أمرين:

أحدهما: على معرفة اللَّه، وما يستحقه من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله، وإعظامه، وخشيته، ومهابته، ومحبته، ورجاءه، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه؛ من الاعتقادات، والأعمال الظاهرة والباطنة، والأقوال، فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة اللَّه ورضاه، والتباعد عما يكرهه ويسخطه، فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا؛ فهو علم نافع»(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين: «العلم الشرعي، والمراد به: علم ما أنزل اللَّه على رسوله من البينات والهدى»(٢).

- **المقصود من العلم:**

والمقصود من العلم: أن تعبد اللَّه على بصيرة، وأن تحصل لك الخشية والخوف من اللَّه ﷻ، وأن تتبع ما كان عليه النبيّ ﷺ وأصحابه، وليس المراد من العلم تكثير المعلومات، ولا التفاخر به، فليس العلم مقصودًا لذاته، بل هو وسيلة للقرب من اللَّه تعالى.

---

(١) فضل علم السلف على علم الخلف: (٣/ ٢٦-المجموع).
(٢) العلم: (١٣).

قال عبد اللَّه بن مسعود: «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم خشية الله!»[١].

وقد فسر هذه الجملة أحمد بن صالح المصري بقوله: «معناه أن الخشية لا تدرك بكثرة الرواية، وإنما العلم الذي فرض اللَّه ﷻ أن يتبع فإنما هو الكتاب والسنة وما جاء عن الصحابة ﵃ ومن بعدهم من أئمة المسلمين، فهذا لا يدرك إلا بالرواية»[٢].

وقال سفيان الثوري: «إنما يطلب الحديث ليتقى اللهُ به، فلذلك فضل على غيره من العلوم، ولولا ذلك كان كسائر الأشياء»[٣].

وقال مالك بن أنس: «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكنه نور يجعله اللَّه في القلوب»[٤].

---

(١) أخرجه ابن وهب في كتاب العلم من الجامع: (٢/ ٢٥-جامع بيان العلم)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٢٥).
وأخرجه الإمام أحمد في الزهد: (١٥٨)، وأبو داود في الزهد: (١٧٠ رقم١٨٢)، وابن حبان في روضة العقلاء: (٣٧)، وابن عدي في الكامل: (١/ ٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٠٢ رقم٨٥٣٤)، وابن بطة في إبطال الحيل: (٢١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (١/ ١٣١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣١٤ رقم٤٨٦)، من طرق: قرة، عن عون بن عبد اللَّه، عن ابن مسعود.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٥): «رواه الطبراني، وإسناده جيد، إلا أن عونًا لم يدرك ابن مسعود».

(٢) نقله ابن كثير في التفسير: (٣/ ٥٥٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣٦٢) و(٨/ ٣٣٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (١/ ١٩١)، من طريقين عن عبد اللَّه بن داود، عن سفيان الثوري.

(٤) أخرجه ابن وهب في كتاب العلم من الجامع: (٢/ ٢٥-جامع بيان العلم)، ومن طريقه الرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٥٥٨)، وكذا العطار في «ما رواه الأكابر»: (٦٢ رقم٤٩)، وكذا ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٢٥)، وأخرجه ابن حبان في=

وقال الإمام مالك بن أنس: «العلم حكمة ونور يهدي اللَّه به من يشاء، ليس بكثرة المسائل»[١].

وقال قوام السنة: «ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو الاتباع والاستعمال؛ يقتدي بالصحابة والتابعين، وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين؛ فهو ضال وإن كان كثير العلم»[٢].

والمراد بالخشية: الموروثة عن العلم بشرع اللَّه وأحكامه، لا الخشية الموروثة من مجرد الخوف كخشية بعض الصالحين العبّاد، لذلك أثنى اللَّه على العلماء بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٣]. قال الذهبي: «العلم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه اللَّه في القلب، وشرطه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع. وفّقنا اللَّه وإياكم لطاعته»[٤].

وقال أبو عبد اللَّه الروذباري: «من خرج إلى العلم يريد العلم؛ لم ينفعه العلم، ومن خرج إلى العلم يريد العمل بالعلم؛ نفعه قليل العلم»[٥].

= روضة العقلاء: (٣٨)، وابن عدي في الكامل: (١/ ٢٤)، والجوهري في مسند الموطأ: (٨٧ رقم١٤)، والقاضي عياض في الإلماع: (٢١٧)، عن مالك.

(١) أخرجه العطار في «ما رواه الأكابر»: (٦٢ رقم٤٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣١٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٧)، من طرق عن ابن وهب، عن مالك بن أنس.

(٢) الحجة في بيان المحجة: (٢/ ٤٦٩). (٣) (فاطر: ٢٨).

(٤) سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٣٢٣).

(٥) أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٣١ رقم٢٩)، وفي تاريخ بغداد: (٤/ ٣٣٦)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب: (٣/ ٩٧ رقم٢١٤٨)، ومن طريقهما: أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥/ ١٧) عن أبي الحسين الواعظ، عن الروذباري.

وقال **الخطيب البغدادي**: «العلم يراد للعمل كما العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرًا عن العلم، كان العلم كلًّا على العالم، ونعوذ باللَّه من علم عاد كلًّا، وأورث ذلًّا، وصار في رقبة صاحبه غلًّا.

قال بعض الحكماء: العلم خادم العمل، والعمل غاية العلم، فلولا العمل لم يطلب علم، ولولا العلم لم يطلب عمل، ولأن أدع الحق جهلًا به أحب إلي من أن أدعه زهدًا فيه»(١).

وقال **الزرنوجي**: «إنما شرف العلم؛ لكونه وسيلة إلى التقوى التي يستحق بها المرء الكرامة عند اللَّه تعالى والسعادة الأبدية»(٢).

وقال **ابن رجب**: «ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقصود»(٣).

وقال **الشيخ صالح الفوزان**: «العلم ليس مقصودًا، وإنما يقصد من أجل العمل؛ لأنه وسيلة إلى العمل وخشية اللَّه ﷻ، هذا هو المقصود بالعلم»(٤).

• حكم تعلم العلم:

العلم دين، ولا بد لإقامة الدين من تعلم أحكامه، وقد بيَّن النبيّ ﷺ أن طلب العلم واجب على كل مسلم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ

---

(١) اقتضاء العلم العمل: (١٥). (٢) تعليم المتعلم: (٨٦).

(٣) فضل علم السلف على علم الخلف: (٣/ ٢١-المجموع).

وانظر: رسالة في حقيقة التأويل: (٩٠-٩٢) للمعلمي.

(٤) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٢/ ٢٤٧).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(١).

قال البيهقي: قَوْله: (طَلَبُ الْعِلْم فَرِيضَةٌ) أَرَادَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَم الْعِلْمَ الَّذِي لا يَسَع الْبَالِغ الْعَاقِل جَهْله. أَوْ عِلْم مَا يَطْرَأُ لَهُ. أَوْ أَرَادَ أَنَّهُ فَرِيضَة عَلَى كُلّ مُسْلِم حَتَّى يَقُوم بِهِ مَنْ فِيهِ الكِفَايَة»(٢).

وَسأل الحسن بن ربيع اِبْن الْمُبَارَك عَنْ تَفْسِير هَذَا الْحَدِيث؟ فَقَالَ: «لَيْسَ هُوَ الَّذِي يَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَقَع الرَّجُل فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُور دِينه فَيَسْأَل عَنْهُ حَتَّى يَعْلَمهُ»(٣).

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: «هُوَ الَّذِي لا يُعْذَر الْعَبْد فِي الْجَهْل بِهِ»(٤).

والواجب على كل مسلم أن يطلب علم ما يحتاج إليه في يومه وليلته من أمور التوحيد والطهارة والصلاة ونحوها.

قال ابن وهب: حدثني مالك، أن رجلًا قال لرجل من أهل العلم سأله عن طلب العلم فقال له: «إن طلب العلم يحسن، لكن انظر الذي

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن: (١/ ٨١ رقم٢٢٤)، وأبو يعلى في المسند: (٥/ ٢٨٣ رقم٢٩٠٣)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: (٣/ ٢٥٧)، والطبراني في المعجم الصغير: (١/ ٣٦ رقم٢٢)، وفي المعجم الأوسط: (٢/ ٢٨٩ رقم٢٠٠٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ د٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٦٤/ ١١٣) و(٥٥/ ١٩٤) و(٥٢/ ٣٤١)، من طرق عن أنس.

والحديث صححه لغيره الألباني في تخريج مشكلة الفقر: (٤٨-٦٢ رقم٨٦).

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى: (٢٤٢).

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢٤٢ رقم٣٢٩): أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه ثنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني أبنا المنيعي ثنا إسحاق ابن إبراهيم المروزي حدثني حسن بن الربيع قال: سألت ابن المبارك.

(٤) نقله السندي في حاشيته على ابن ماجه: (١/ ٢٠).

يلزمك من حين تصبح حتى تمسي، ومن حين تمسي حتى تصبح، فالزمه، ولا تؤثرنَّ عليه شيئًا»[(١)].

وقال عبد الله: سألت أبي عن: الرجل يجب عليه طلب العلم؟

فقال: أي ما يقيم به الصلاة وأمر دينه من الصوم والزكاة، وذكر شرائع الإسلام. وقال: ينبغي له أن يتعلم ذلك»[(٢)].

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته بنفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع»[(٣)].

---

(١) أخرجه العطار في «ما رواه الأكابر»: (٥٧ رقم٣٧)، وأبو الفضل الزهري في حديثه: (٢/ ٥٢٢ رقم٥٤٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٦/ ٣١٩)، ومن طريقه الذهبي في النبلاء: (٨/ ٩٧).

وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٢٤٢ رقم٣٢٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٧٣)، من طرق عن ابن وهب، عن مالك.

وأخرج أبو خيثمة في العلم: (١٧ رقم٥٨)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢١/ ٤٤٣)، ثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري حدثني شيخ من عبس قال: صحبت سلمان فأردت أن أعينه وأتعلم منه وأن أخدمه، قال: فجعلت لا أعمل شيئًا إلا عمل مثله.

قال: فانتهينا إلى دجلة وقد مدّت وهي تطفح فقلنا: لو سقينا دوابّنا، قال: فسقيناها ثم بدا لي أن أشرب فشربت، فلما رفعت رأسي قال: يا أخا بني عبس! عد فاشرب! قال: فعدت فشربت وما أريده إلا كراهية أن أعصيه، ثم قال لي: كم تراك نقصتها؟ قال: قلت: يرحمك الله وما عسى أن ينقصها شربي؟! قال: «وكذلك العلم تأخذه ولا تنقصه شيئًا، فعليك من العلم بما ينفعك».

(٢) مسائل عبد الله: (٤٣٩ رقم١٥٨٩)، ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٧٣).

(٣) جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٠).

وقال الزرنوجي: «قد قيل: إن علم ما يقع على نفسه في جميع الأحوال بمنزلة الطعام لا بد لكل واحد منه، وعلم ما يقع في بعض الأحايين بمنزلة الدواء يحتاج إليه حين المرض فقط»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «طلب العلم الشرعي فرض على الكفاية، إلا فيما يتعين مثل طلب كل واحد علم ما أمر اللَّه به وما نهاه عنه، فإن هذا فرض على الأعيان»[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «طلب العلم الشرعي فرض كفاية إذا قام به من يكفي صار في حق الآخرين سنة، وقد يكون طلب العلم واجبًا على الإنسان عينًا أي فرض عين، وضابطه أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها، فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يعرف كيف يتعبد لله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة، وما عدا ذلك من العلم ففرض كفاية، وينبغي لطالب العلم أن يشعر نفسه أنه قائم بفرض كفاية حال طلبه؛ ليحصل له ثواب فاعل الفرض مع التحصيل العلمي»[٣].

وقال الشيخ ابن باز: «أنت يا عبد اللَّه مخلوق لهذه العبادة، مأمور بأدائها على الوجه المطلوب الذي شرعه اللَّه، ولا سبيل لك إلى ذلك إلا باللَّه ثم بالتفقه في الدين.

فعلى كل مكلف أن يتعلم ما لا يسعه جهله، من الرجال والنساء، حتى يتعلم ما أوجب اللَّه عليه، وما حرم اللَّه عليه، وحتى يؤدي ما

---

(١) تعليم المتعلم: (٨٨).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٨٠).

(٣) العلم: (٢٣).

أوجب اللَّه عليه على بصيرة، وحتى يمتنع عما نهى اللَّه عنه على بصيرة، هذا واجب الجميع»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «من العلم ما هو واجب وجوبًا عينيًّا على كل مسلم أن يعرفه، ولا يعذر أحد بجهله، وهو معرفة ما لا يستقيم دين العبد إلا به، من أحكام عقيدته، وأحكام صلاته، وزكاته، وصومه، وحجه، فهذا القسم من العلم أو هذا القدر من العلم واجب على كل مسلم أن يعرفه معرفة تامة ولا يعذر أحد بجهله؛ لأنه لا يمكن أن يستقيم دين الإنسان إلا به»(٢).

***

(ب- حرمة الكلام في مسائل العلم إلا بالحجة والبرهان:

وقول ابن سيرين - رحمه اللَّه تعالى -: «العلم دين» يدل على مسألة عظيمة عند أهل العلم والإيمان، ألا وهي تحريم الكلام في دين اللَّه بلا علم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرَ ثَبَتٍ؛ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ»**(٣).

---

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (١٧)، لسليمان أبا الخيل.

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٢/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٣٦٥)، وأبو داود: (٣/ ٣٢١ رقم٣٦٥٧)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٦٣).

وأخرجه الحاكم في المستدرك: (١/ ١٨٤)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى: (١/ ١١٦)، وفي المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٢٩ رقم٧٨٩).

وأخرجه الحاكم في المستدرك: (١/ ٢١٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ١١٦)، من طريق بَكْرِ بن عَمْرٍو، عن عَمْرٍو، عن أبي عُثْمَانَ، عن أبي هريرة.

والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود: (رقم٣٦٥٧).

وعن أبي بكر الصديق أنه قال: «أيّ سماء تظلني، وأيّ أرض تقلني إذا قلت في كتاب اللَّه بغير علم؟!»[(١)].

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في السنن: (١/ ١٦٨ رقم٣٩)، ومن طريقه البيهقي في المدخل: (٤٣٠ رقم٧٩٢).
وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن: (١/ ٣٠٠ رقم٣١٢)، وابن حزم في الإحكام (٦/ ٢١٣)، من طريقين عن ابن أبي مليكة، عن أبي بكر عنه به.
قال البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٤): «مرسل».
وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: (٢/ ٢٥٣ رقم٦٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٦/ ١٣٦ رقم٣٠١٠٧)، وعبد بن حميد في التفسير: (٤/ ١٥٨-تخريج الكشاف)، ومن طريقه المستغفري في فضائل القرآن: (١/ ٣٠٧ رقم٣٣٣)، وكذا الثعلبي في التفسير (١٠/ ١٣٤)، من طريقين عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن أبي بكر عنه به.
قال ابن كثير في التفسير (٤/ ٤٧٤): «هذا منقطع».
وقال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٥٨): «فيه انقطاع».
وقال الحافظ في فتح الباري (٦/ ٢٩٦): «هذا منقطع».
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٦/ ١٣٦ رقم٣٠١٠٣)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٩٣ رقم١٥٨٥)، من طريقين عن الحسن بن عمرو، عن الشعبي، عن أبي بكر عنه به.
وهذا منقطع.
وأخرجه مسدد في المسند: (١٤/ ٤٢٥ رقم٣٥١٢-المطالب العالية)، وابن حزم في الإحكام: (٦/ ٢١٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٥٢)، من طريقين عن شعبة، عن سليمان، عن عبد اللَّه بن مرة، عن أبي معمر، عن أبي بكر عنه به.
وهذا إسناد ضعيف؛ فأبو معمر عبد اللَّه بن سَخْبَرة الكوفي، روايته عن أبي بكر مرسلة.
وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن: (١/ ٣٠٠ رقم٣١١) من طريق ميمون بن مهران قال: بلغني أن أبا بكر قال: فذكره.
وإسناده ضعيف؛ للانقطاع.
وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٤٢٤ رقم٢٢٧٨)، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن القاسم بن محمد، عن أبي بكر عنه به.
وإسناده ضعيف؛ فيه: علي بن زيد، ضعيف.
والأثر: قوّاه ابن حزم في المحلى: (١/ ٦١)، والحافظ في فتح الباري: (١٣/ ٢٧١).

وقال ابْن عَبَّاسٍ: «مَنْ أَفْتَى بِفُتْيَا يُعَمَّى عَلَيْهَا؛ فَإِثْمُهَا عَلَيْهِ»(١).

وقال سعيد بن جبير: «ويل للذي يقول لما لا يعلم: إني أعلم!»(٢).

وقال محمد بن سيرين: «لأن يموت الرجل جاهلًا خير من أن يقول ما لا يعلم»(٣).

وقال ابن سِيرِينَ: «ما أُبَالِي سُئِلْتُ عَمَّا أَعْلَمُ أو ما لا أَعْلَمُ؛ لأَنِّي إذا سُئِلْتُ عَمَّا أَعْلَمُ؛ قلتُ: ما أَعْلَمُ، وإذا سُئِلْتُ عَمَّا لا أَعْلَمُ؛ قلتُ: لا أَعْلَمُ»(٤).

وقال أبو عَقِيل: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فَقَالَ يَحْيَى لِلْقَاسِمِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى مِثْلِكَ عَظِيمٌ أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ هَذَا الدِّينِ فَلا يُوجَدَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ وَلا مَخْرَجٌ! فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: وَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: لأَنَّكَ ابْنُ إِمَامَيْ هُدًى: ابْنُ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٦٩ رقم١٦٠)، وابن بطة في إبطال الحيل: (٦٦)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١٧٩ رقم١٨٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٦٣، ١١٦)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٢٨)، من طريقين عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٣٥ رقم٨١١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٥٣)، من طريقين عن أبي همام الوليد بن شجاع السكوني ثنا ابن نمير ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: سئل سعيد بن جبير.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤٣٤ رقم٨٠٤): أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ أبنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد اللَّه التاجر ثنا أبو حاتم الرازي ثنا الأنصاري ثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٧٥ رقم١٨٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥٣/ ٢٠٠)، أخبرنا هَارُونُ بن مُعَاوِيَةَ، عن حَفْصٍ، عن أَشْعَثَ، عن ابن سِيرِينَ.

وَعُمَرَ[1]، فقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: «أَقْبَحُ مِنْ ذَاكَ عِنْدَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ[2] أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ آخُذَ عَنْ غَيْرِ ثِقَةٍ، قَالَ: فَسَكَتَ فَمَا أَجَابَهُ»[3].

وقال محمد بن المنكدر: «إن الْعَالِمَ يَدْخُلُ فِيمَا بين اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فَلْيَطْلُبْ لِنَفْسِهِ الْمَخْرَجَ!»[4].

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال ابن خلدة - وكان نعم القاضي -: «يا ربيعة! أراك تفتي الناس، فإذا جاءك الرجل يسألك؛ فلا تكن همتك أن تخرجه مما وقع فيه، ولتكن همتك أن تتخلص مما سألك»[5].

---

(١) قال النووي في شرح مسلم (١/ ٩١): «وقوله: (ابن إمامي هدى): الْقَاسِم هَذَا هُوَ اِبْن عُبَيْد اللَّه بْن عبد اللَّه ابْن عُمَر بْن الْخَطَّاب فَهُوَ اِبْنُهُمَا، وَأُمُّ الْقَاسِمِ هِيَ أُمّ عبد اللَّه بِنْت الْقَاسِم بْن مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ.
فَأَبُو بَكْرٍ جَدُّهُ الأَعْلَى لأُمِّهِ، وَعُمَرُ جَدُّهُ الأَعْلَى لأَبِيهِ، وَابْن عُمَرَ جَدُّهُ الْحَقِيقِيُّ لأَبِيهِ».

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا في العقل وفضله: (٥١ رقم٤٠)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٦٣/ ١٠٠).
وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٨/ ٣٧٠)، من طريقين عن أحمد بن أبي الحواري، عن وكيع بن الجراح
أنه قال: «العاقل من عقل عن اللَّه ﷻ أمره، وليس من عقل تدبير دنياه».
وإسناده صحيح.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٦٥ رقم١٣٧)، والبغوي في مسند ابن الجعد: (٢٥٥ رقم١٦٩١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٣٨ رقم٨٢١)، ومن طريقه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق: (٣٣/ ٣٦١).
وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ١٥٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٥٤-٣٥٥)، وفي الكفاية: (١٦٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في تعظيم الفتيا: (١٢٤ رقم٥٢) من طرق عن سُفْيَانَ، عن ابن الْمُنْكَدِرِ.

(٥) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٤٢٧ رقم١٠٢٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: =

وقال **مالك**: «أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة أبي بن عبد الرحمن فوجده يبكي! فقال له: ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه! فقال له: أمصيبة دخلت عليك؟ فقال: لا! ولكن استفتي من لا علم له؟ وظهر في الإسلام أمر عظيم! قال ربيعة: ولَبعض من يفتي هاهنا أحق بالسجن من السراق!»(١).

وقال **الإمام الشافعي**: «ليس لأحد أن يقول في شيء: حلال ولا حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم ما نص في الكتاب أو السنة أو في الإجماع، فإن لم يوجد في ذلك؛ فالقياس على هذه الأصول ما كان في معناها»(٢).

وقال **ابن الجوزي**: « كان علماء السلف رضي الله عنهم مع أنهم قد جمعوا العلوم المشروطة في الفتيا، يمتنعون تورعًا. وكان علماء السلف رضي الله عنهم

= (١/ ٣٠٨)، ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٣٩ رقم٨٢٣)، وكذا الخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٥٧-٣٥٨)، ومن طريق الخطيب أخرجه ابن الجوزي في تعظيم الفتيا: (١٢٦ رقم٥٦).

وأخرجه ابن بطة في إبطال الحيل: (٦٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ٢٦٠-٢٦١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٥٨) من طرق عن مالك، عن ربيعة.

(١) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٥٧٣ رقم١٥٩٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: (١/ ٣٧٦)، ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٢٤)، ومن طريق الخطيب أخرجه ابن الجوزي في تعظيم الفتيا: (١١٣ رقم٤٦).

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٢٠١) من طرق عن عبد اللَّه بن وهب حدثني مالك.

وعلّق عليه ابن الجوزي بقوله: «قلت: هذا قول ربيعة والتابعون متوافرون، فكيف لو عاين زماننا هذا؟ وإنما يتجرأ على الفتوى من ليس بعالم؛ لقلة دينه».

(٢) جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٢٦).

لشدة ورعهم إذا سئلوا عن الشيء يقولون: أوقع هذا؟ فإن لم يكن وقع؛ قالوا: دعونا حتى يقع، وكانوا رضي الله عنهم يكثرون من قول: لا أدري»[١].

وقال ابن قيم الجوزية: «القول على اللَّه بلا علم هو أشد المحرمات تحريمًا، وأعظمها إثمًا، ولهذا ذُكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان، ولا تباح بحال، بل لا تكون إلا محرمة، وليست كالميتة والدم ولحم الخنزير الذي يباح في حال دون حال؛ فإن المحرمات نوعان:

محرم لذاته لا يباح بحال، ومحرم تحريمًا عارضًا في وقت دون وقت، قال اللَّه تعالى في المحرم لذاته: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال تعالى: ﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]، فهذا أعظم المحرمات عند اللَّه وأشدها إثمًا؛ فإنه يتضمن الكذب على اللَّه، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه، وتبديله، ونفي ما أثبته، وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله، وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه، وموالاة من عاداه، وحبّ ما أبغضه، وبغض ما أحبّه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند اللَّه منه ولا أشد إثمًا.

وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات؛ فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على اللَّه بلا علم، ولهذا اشتد نكير

---

(١) تعظيم الفتيا: (٧٢، ٧٩، ٨٢).

(٢) (الأعراف: ٣٣).

السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد»(١).

والكذب على الرسول ﷺ: داخل في الكذب على الله؛ لأن النبيّ ﷺ هو المبلغ عن اللَّه دينه وشرعه، فما نُسب له نُسب إلى اللَّه ﷻ. ولذلك أخبر النبيّ ﷺ أن الكذب عليه ليس ككذب على غيره من الناس، بل حتى العلماء؛ عَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢).

وعن عَلِيّ رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ؛ يَلِجِ النَّارَ**»(٣).

قال الحافظ: «الْحِكْمَة فِي التَّشْدِيد فِي الْكَذِب عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَاضِحة؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُخْبِر عَنِ اللَّه، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ كَذَبَ عَلَى اللَّه ﷻ، وَقَد اِشْتَدَّ النَّكِير عَلَى مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّه تَعَالَى»(٤).

ومن تكلم في دين اللَّه بلا علم؛ فهو آثم مخطئ ولو أصاب الحق(٥):

---

(١) مدارج السالكين: (١/ ٣٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ٤٣٤ رقم١٢٢٩)، ومسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ١٠ رقم٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ٥٢ رقم١٠٦)، ومسلم في مقدمة الصحيح (١/ ٩ رقم١).

(٤) فتح الباري: (٦/ ٥٤١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى: (١٣/ ٦٣) و(٢٩/ ٤٣)، لابن تيمية، والعلم (٧٥-٧٩، ١٥٦، ١٦٤)، لابن عثيمين.

ولعظم الكلام في دين اللَّه، فإن من تكلم فيه بلا علم؛ فهو آثم، ولو وافق الحق؛ لجرأته وإقدامه على الفتوى بغير حجة ولا برهان؛ قال الشافعي: «من تكلّف ما جهل، وما لم يثبته معرفة، كانت موافقته للصواب وإن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة، واللَّه أعلم، وكان بخطئه غير معذور، إذا ما نطق فيما لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيه»[١].

وقال الخطابي: «من لم يكن محلًّا للاجتهاد؛ فهو متكلف، ولا يعذر بالخطأ في الحكم»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من قال في القرآن برأيه؛ فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أُمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه! كمن حكم بين الناس على جهل؛ فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرمًا ممن أخطأ، واللَّه أعلم»[٣].

وقال الذهبي: «الفقيه المبتدئ والعامّي الذي يحفظ القرآن أو كثيرًا منه لا يسوغ له الاجتهاد أبدًا، فكيف يجتهد؟! وما الذي يقول؟! وعلامَ يبني؟! وكيف يطير ولمّا يريش!»[٤].

---

(١) الرسالة: (٥٣)، ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١٨٠ رقم١٨٩).
(٢) معالم السنن: (٥/ ٢٠٥).
وانظر: القواعد النورانية: (١٥١)، لابن تيمية.
(٣) مجموع الفتاوى: (١٣/ ٣٧١).
(٤) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩١).

وقال الشيخ الفوزان: «الجاهل أو المبتدئ في طلب العلم هذا ليس له اجتهاد، ولا يجوز له أن يجتهد، وهو آثم باجتهاده أخطأ أو أصاب؛ لأنه فعل ما ليس له فعله»(١).

ولذلك كان السلف يحثون ويأمرون طلاب العلم بل حتى العلماء أن يقولوا: لا أعلم فيما لا يعلمون: بل كان النبيّ ﷺ يقولّ لا أدري، إذا سئل عن شيء لا يعلمه، فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينٌ هُوَ أَمْ لَا»(٢).

---

(١) الأجوبة المفيدة: (٧٠).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن: (٤/ ٢١٨ رقم٤٦٧٤)، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه: (٤٩١ رقم٦٥٧)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٩٢)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ٣٢٩).
وأخرجه الحاكم في المستدرك: (٢/ ١٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٥٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٧/ ٣٣٧) و(٤٠/ ٣١٨)، من طريقين عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة.
والحديث قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٥): «هذا الشكّ من النبيّ ﷺ كان قبل أن يتبين له أمره ثم أخبر أنه كان مسلمًا»، ثم ذكر حديث سهل بن سعد قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا؛ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ».
والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٥/ ٢٥١ رقم٢٢١٧).
وحديث: «لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا» أخرجه ابن شاهين في ناسخ الحديث: (٤٩٣ رقم٦٦٠) من طريق ابن وهب أخبرنا ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر عن سهل عنه به.
وأخرجه أحمد في المسند: (٥/ ٣٤٠)، ومن طريقه الثعلبي في التفسير: (٨/ ٣٥٤)، ومن طريق الثعلبي: أخرجه البغوي في التفسير: (٥/ ١١٨).
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١١/ ٥) من طريق الإمام أحمد.
وأخرجه الروياني في المسند: (٢/ ٢٣٢ رقم١١١٣)، وابن أبي حاتم في التفسير: (٤/ ١٤٥-ابن كثير)، والطبراني في المعجم الكبير: (٦/ ٢٠٣ رقم٦٠١٣)، وفي المعجم الأوسط: (٣/ ٣٢٣ رقم٣٢٩٠)، وعنه ابن مردويه في التفسير: (٣/ ٢٦٩-تخريج=

قال مالك بن أنس: «كان رسول اللَّه ﷺ إمام المسلمين وسيد العالمين يُسأل عن الشيء، فلا يجيب حتى يأتيه الوحي من السماء!»[١].

وقال الآجري: «الحجة للعالم يُسأل عن الشيء لا يعلمه فلا يستنكف أن يقول: لا أعلم، إذا كان لا يعلم، وهذا طريق أئمة المسلمين من الصحابة، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، اتبعوا في ذلك نبيهم ﷺ؛ لأنه كان إذا سئل عن الشيء مما لم يتقدم له فيه علم الوحي من اللَّه ﷻ فيقول: لا أدري، وهكذا يجب على كل من سئل عن شيء لم يتقدم فيه العلم أن يقول: اللَّه أعلم به، ولا علم لي به، ولا يتكلف ما لا يعلمه، فهو أعذر له عند اللَّه، وعند ذوي الألباب»[٢].

وقال علي: «لا يستحيي عالم إن لم يعلم أن يقول: اللَّه أعلم»[٣].

= أحاديث الزيلعي).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٦/ ٢٠٣ رقم٦٠١٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (١١/ ٥)، من طرق عن ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر عن سهل عنه به.

وله شاهد مرسل:

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة: (٥/ ٢٣٠رقم٢٠٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (١١/ ٦)، من طريقين عن وهب بن منبه قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَبِّ أَسْعَدَ، وَهُوَ تُبَّعٌ».

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور: (٧/ ٤١٥) إلى ابن المنذر.

قال الألباني في الصحيحة (٥/ ٥٤٩): «هو شاهد مرسل جيد».

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٥٤٨ رقم٢٤٢٣).

(١) أخرجه ابن وهب في كتاب المجالس: (٢/ ٥٤-جامع بيان العلم)، ومن طريقه ابن حزم في الإحكام (٦/ ٢٢٥، ٥١٤)، عن مالك.

(٢) أخلاق العلماء: (١٢٨).

(٣) أخرجه معمر في الجامع: (١١/ ٤٦٩ رقم٢١٠٣١)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ =

وقال ابن مسعود: «يا أيها الناس اتقوا الله! من علم منكم شيئًا؛ فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم؛ فليقل: اللَّه أعلم؛ فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: اللَّه أعلم»(١).

وعن ابن عمر أنه سئل عن أمر لا يعلمه، فقال: «لا أعلمه»(٢).

وقال الشعبي: «لا أدري نصفُ العلم»(٣).

وقال ابن عجلان: «إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله»(٤).

= ١٠١ رقم٣٤٥٠٤)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم: (١/ ٥٦ رقم٣٠٩)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٢/ ٥١٠)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٢/ ٥١٠)، من طرق عن علي.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٤/ ١٨٠٩ رقم٤٥٣١)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢١٥٥ رقم٢٧٩٨).

(٢) أخرجه الآجري في أخلاق العلماء: (١٣٠ رقم١٠٤)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: (١/ ٤٩٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣١/ ١٦٨)، من طريقين عن الحسين بن الحسن المروزي أخبرنا ابن المبارك أخبرنا محمد ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ٧٤ رقم١٨٠)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٣٥ رقم٨١٠)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٦٨)، والهروي في ذم الكلام: (٣/ ١٦٧ رقم٤٤٢)، من طرق عن أبي عوانة، عن المغيرة، عن الشعبي.
فائدة: أخرج المروزي في تعظيم قدر الصلاة: (١/ ٤٣٥ رقم٤٤٢)، ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد: (١٣/ ٤٠٤): عن يحيى بن آدم أنه قال: «تفسير قوله: «لا أدري نصف العلم»: أن العلم إنما هو أدري، ولا أدري، فأحدهما نصفُ الآخر».

(٤) أخرجه أبو داود في حديث مالك: (٢/ ٥٤-جامع بيان العلم)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام وأهله: (٣/ ٢٩ رقم٥١٩)، وأخرجه الآجري في أخلاق العلماء: (١٣٢ رقم١٠٨)، وابن بشران في الأمالي: (٢/ ٢٩١ رقم١٥٣٧)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٣٦ رقم٨١٢)، وفي مناقب الشافعي: (٢/ ١٥١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٦٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٥٤)، والإربلي في تاريخ إربل: (١٢٢)، عن أحمد ابن حنبل، عن الشافعي، عن مالك، عن محمد بن عجلان.

وقال مالك: «يقال: إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله»[١].

وإنما يأثم «لأنه قد تكلّف ما لا علم له به، وسلك غير ما أُمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر؛ لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل؛ فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخفَّ جرمًا ممن أخطأ. واللَّه أعلم»[٢].

* * *

(ت- وجوب الاختيار والانتقاء للمشايخ الذين يتلقى عنهم العلم:

وقوله: (فانظروا): مرادُه بالنظر أي: ابحثوا وتأملوا حال من تأخذون عنه قبل أن تأخذوا، وذلك بمعرفة حاله والسؤال عنه، وكان هذا حال السلف بعد ظهور الفتنة، فكانوا لا يأخذون إلا عمن يرضون دينه وأمانته وعلمه.

قال إِبْرَاهِيم النخعي: «كَانُوا إِذَا أَتَوْا الرَّجُلَ يَأْخُذُونَ عَنْهُ الْعِلْمَ؛ نَظَرُوا إِلَى صَلاتِهِ، وَإِلَى سَمْتِهِ، وَإِلَى هَيْئَتِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ»[٣].

وقال مالك: «أدركت بالمدينة مشايخ أبناء مائة وأكثر، فبعضهم قد حدّثت بأحاديثه، وبعضهم لم أحدّث بأحاديثه كلها، وبعضهم لم أحدّث من أحاديثه شيئًا، ولم أترك الحديث عنهم لأنهم لم يكونوا ثقاتٍ

---

(١) أخرجه الدوري في التاريخ: (٣/ ٢٥٢ رقم١١٨٢)، والدولابي: (٧٤-الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٨/ ٣٦٣)، من طرق عن مالك.

(٢) تفسير ابن كثير: (١/ ٦).

(٣) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ١٢٤ رقم٤٢٠)، وابن أبي حاتم في الجرح: (٢/ ٢٩)، وابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٦)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٩٠ رقم٨٣٥)، من طرق عن المغيرة، عن إبراهيم.

وإسناده ضعيف؛ فيه مغيرة بن مقسم الكوفي، كان يدلس، ولا سيما عن إبراهيم!

فيما حملوا! إلا أنهم حملوا شيئًا لم يعقلوه»(١).

وقال أبو نعيم: «لا ينبغي أن يؤخذ الحديث إلا عن ثلاثة: حافظ له، وأمين عليه، وعارف بالرجال»(٢).

وقال سُلَيْمَانَ بن مُوسَى: لَقِيتُ طَاوُوسًا فقلت: حدّثني فُلانٌ كَيْتَ وَكَيْتَ، قال: إن كان صَاحِبُكَ مَلِيًّا؛ فَخُذْ عنه»(٣). «أي ثقة في دينه»(٤).

وقال سعد بن إبراهيم: «لا يُحمل الحديث إلا عن ثقة»(٥).

وقال سعد بن إبراهيم أيضًا: «كان يقال: خذوا الحديث من الثقات»(٦).

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٦٧): حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا: حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن أحمد حدثنا ابن وضاح حدثنا ابن أبي مريم سمعت أشهب سمعت مالكًا.

(٢) أخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم: (١/ ٥٢ رقم٤٣)، والخطيب في الكفاية: (١٦٥) من طريقين عن أحمد بن ملاعب عن أبي نعيم.

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ١٥).

(٤) الجرح والتعديل: (٢/ ٢٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٩): نا أبي نا الحميدي نا سفيان، عن مسعر: سمعت سعد بن إبراهيم.

وأخرجه مسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ١٥)، والدارمي في السنن: (١/ ١٢٣ رقم٤١٥)، والعقيلي في الضعفاء: (١/ ١٢)، وابن شاهين في الثقات: (٢٦٩ رقم١٦٥٠)، والبغوي في مسند علي بن الجعد: (٢٣١ رقم١٥٣١)، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات: (١/ ٣٧٢ رقم٣٩٢)، ومن طريقه أبو موسى المديني: (١/ ٣٦٩ رقم٢٨- مجموعة أجزاء حديثية)، وكذا المزي في تهذيب الكمال: (١/ ١٥٨)، من طرق عن سفيان، عن مسعر سمعت سعد بن إبراهيم أنه قال: « لا يحدِّث عن رسول اللَّهِ ﷺ إلا الثِّقَاتُ».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٩)، وابن شاهين في الثقات: (٢٧١ رقم١٦٦٠)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٣٠ رقم١٤٠)، من طرق=

وقال الأوزاعي: «خذ دينك عمن تثق به وترضى به»(١).

وقال البربهاري: «المحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسنة؛ لقوله: «إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم»، ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته، فانظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق؛ كتبتَ عنه، وإلا تركتَه»(٢).

وقال الشيخ ابن باز: «ينبغي للطالب أن يتوخّى الكتب المعروفة، كتب أهل العقيدة، المعروفين بالعقيدة السلفية، يعتني بها، مثل كتب المتقدمين: كتاب عبد اللَّه بن أحمد، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن خزيمة- رحمهم الله-، وغيرهم من الأئمة المتقدمين، وهكذا من بعدهم من أهل العلم والبصيرة كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والحافظ ابن كثير، وأئمة الدعوة: الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من المشايخ اللذين عُنوا بالعقيدة وعُنوا بالدعوة إليها، مع الحرص على تدبر القرآن؛ فإنه أصل الأصول، والعناية بالقرآن والسنة في العقيدة وغيرها»(٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين: «التلميذ محتاج إلى الأستاذ من الناحية العلمية والناحية العملية، لهذا كان لزامًا عليه أن يحرص غاية الحرص

= عن منجاب بن الحارث أنا علي بن مسهر، عن زكريا بن أبي زائدة، عن سعد بن إبراهيم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٩): نا أبي نا أحمد بن أبي العباس الرملي نا ضمرة قال: الأوزاعي.

(٢) شرح السنة: (٥٥ رقم١١٨).

(٣) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٣٣)، لسليمان أبا الخيل.

على انتقاء الأساتذة الذين عرفوا بالعلم، وعرفوا بالأمانة والدين، وعرفوا بالمنهج السليم والتوجه الصحيح، حتى يتلقى من علمهم أولًا ثم من منهجهم ثانيًا»[١].

* * *

(ث- التمييز بين المتصدّرين للعلم:

وأفاد قوله: (فانظروا عمن تأخذون دينكم) إلى تفاوت طبقات المتصدرين للعلم والإفادة.

قال الخطيب: «إذا قصد أهل محلة للاستفتاء عما نزل به؛ فعليه أن يسأل من يثق بدينه ويسكن إلى أمانته عن أعلمهم وأمثلهم، ليقصده ويؤم نحوه، فليس كل من ادّعى العلم أحرزه، ولا كل من انتسب إليه كان من أهله»[٢].

وقال ابن عبد البر: «إنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم»[٣].

«فليس كل من تصدر للناس، وتكلم بين أيديهم أهلًا ليكون عالمًا؛ لأن المتصدرين على طبقات وأنواع:

فمنهم: طبقة العلماء المجتهدين اجتهادًا مطلقًا.

وهؤلاء هم أهل الفتوى العامة، والمرجع في النوازل العامة.

---

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٢٠٠)، لسليمان أبا الخيل.

(٢) الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٧٦).

(٣) جامع بيان العلم: (٢/ ٩٦).

ومنهم: طبقة العلماء المجتهدين اجتهادًا جزئيًّا.

ومنهم: طبقة طلاب العلم الذين لم يبلغوا درجة العلماء.

ومنهم: طبقة العوام الذين تعلموا شيئًا يسيرًا من العلم، ثم تصدّروا للخطابة والدعوة.

ومنهم: طبقة لا يؤخذ منها العلم أبدًا.

فهذه الطبقات يجب أن تعرف وأن نميز بينها. ويجب أن نعلم أنه ليس كل من تصدر للناس صلح لئن يفتيهم»(١).

قال الشافعي: «لا يحلُّ لأحد يفتي في دين اللَّه إلا رجلًا عارفًا بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيّه ومدنيّه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيرًا بحديث رسول اللَّه ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيرًا باللغة، بصيرًا بالشعر، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلّة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفًا على اختلاف أهل الأمصار، ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا؛ فله أن يتكلّم، ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا؛ فله أن يتكلم في العلم، ولا يفتي»(٢).

---

(١) هذا استفدته من أخي الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بازمول جزاه اللَّه خيرًا.

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٣١ رقم١٠٤٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في تعظيم الفتيا: (٧٠ رقم٥)، أخبرني أبو الموفق محمد بن محمد بن محمد النيسابوري أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الأزهر نا أحمد بن مروان المالكي نا عبد اللَّه بن مسلم القتيبي نا سهيل قال: قال الشافعي.

وقال سفيان الثوري: «خذ الحلال والحرام من المشهورين في العلم، وما سوى ذلك؛ فمن المشيخة»[١].

وقال مالك: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فقال: ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه! فقال له: أدخلت عليك مصيبة؟ فقال: لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم»[٢].

وقال أبو أسامة: إذا وجدتم رجلًا معروفًا بشدة الطلب ومجالسة الرجال؛ فاكتبوا عنه»[٣].

وقال الخطيب البغدادي: «ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين، فمن كان يصلح للفتوى؛ أقره عليها، ومن لم يكن من أهلها؛ منعه منها، وتقدم إليه بأن لا يتعرض لها، وأوعده بالعقوبة إن لم ينته عنها»[٤].

وقال الشيخ الفوزان: «لا يمكن للإنسان أن يدعو إلى الله إلا إذا

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٣)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤٠٦)، من طريقين عن رواد بن الجراح قال: سفيان الثوري.

(٢) أخرجه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ: (١/ ٦٧٠)، ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٢٤ رقم١٠٣٩)، حدثني محمد بن أبي زكير أنا ابن وهب حدثني مالك أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة.

وذكره ابن عبد البر في التمهيد: (٣/ ٥) قال مالك: «وجدت ربيعة يومًا يبكي فقيل له: ما الذي أبكاك؟ أمصيبة نزلت بك؟ فقال: لا، ولكن أبكاني أنه استفتي من لا علم له، وقال: لَبعض من يفتي هاهنا أحق بالسجن من السارق».

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٩) سمعت إبراهيم بن نصر العنبري سمعت محمد ابن بحير الهمداني سمعت إبراهيم بن الأشعث سمعت أبا أسامة.

(٤) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٢٤).

كان معه علم، وإن لم يكن معه علم؛ فإنه لا يستطيع أن يدعو إلى الله، وإن دعا فإنه يخطئ أكثر مما يصيب.

فيشترط في الداعية: أن يكون على علم قبل أن يباشر الدعوة؛ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾(١). وهناك أمور ظاهرة بإمكان العامي أن يدعو إليها، مثل إقامة الصلاة، والنهي عن تركها مع الجماعة، والقيام على أهل البيت، وأمر الأولاد بالصلاة، هذه الأمور ظاهرة يعرفها العاميّ ويعرفها المتعلم، لكن الأمور التي تحتاج إلى فقه، وتحتاج إلى علم: أمور الحلال والحرام، وأمور التوحيد والشرك؛ هذه لابد فيها من العلم»(٢).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «العلماء الذين يقتدى بهم هم أهل العلم بالله ﷻ، الذين تفقهوا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحلّوْا بالعلم النافع، وكذلك يتحلّون بالعمل الصالح، وكل عالم لم يجرَّب عليه خطأ(٣)، ولم يجرّب عليه انحراف في السيرة أو الفكر؛

---

(١) (يوسف: ١٠٨).

(٢) الأجوبة المفيدة: (١٣٧).

وانظر: محاضرات في العقيدة والدعوة: (١/ ١٣٢-١٣٥)، للفوزان.

(٣) مراد الشيخ حفظه الله تعالى خطأ متعمدًا، وإلا فمن ذا الذي يسلم من الخطأ من أهل العلم؟! قال ابن رجب في الحكم الجديرة بالإذاعة (٣٣): «مخالفة بعض أوامر الرسول ﷺ خطأ من غير عمد، مع الاجتهاد على متابعته؛ فهذا يقع كثيرًا من أعيان الأمة من علمائها وصلحائها، ولا إثم فيه، بل صاحبه إذا اجتهد؛ فله أجر على اجتهاده، وخطؤه موضوع عنه، ومع هذا فلا يمنع ذلك من علم أمر الرسول نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين، ولا يمنع ذلك من عظمة من خالف أمره خطأ، وهب أن هذا المخالف عظيم له قدر وجلالة، وهو محبوب للمؤمنين إلا أن حق الرسول مقدم على حقه وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

وانظر: الأجوبة المفيدة: (١٥٩).

فإنه يؤخذ عنه.

فلا يجوز الأخذ عن الجُهّال ولو كانوا متعالمين، ولا الأخذ عن المنحرفين في العقيدة بشرك أو تعطيل، ولا الأخذ عن المبتدعة والمنحرفين وإن سُمّوا علماء.

فالأصناف ثلاثة: أهل العلم النافع والعمل الصالح، وأهل العلم بدون عمل، وأهل العمل بدون علم.

وقد ذكر اللَّه -تعالى- هذه الأصناف في آخر سورة الفاتحة، وأمرنا أن نسأله أن يهدينا إلى طريق الصنف الأول، وأن يجنّبنا طريق الصنفين الآخرين، قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[١]. فجعل الصنف الأول مُنْعَمًا عليه، والصنف الثاني مغضوبًا عليه، والصنف الثالث ضالًّا. وهذان الصنفان الأخيران يمثلان الفِرق المنحرفة اليوم، وإن كانت تنتسب إلى الإسلام»[٢].

* * *

(ج- من هم العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم؟:

المقصود بالعلماء هم العلماء الربانيون أهل الخشية والتقوى الذي تعلموا العلم الشرعي من كتاب وسنة على فهم السلف الصالح، وعلّموا الناس ما ينفعهم من أمور دينهم، ولم يشغلوا الناس بما لا يعنيهم، ولا مصلحة لهم به، أو ما لا يتحاج إليه الناس من القصص والخطرات

(١) (الفاتحة: ٥-٧).

(٢) الأجوبة المفيدة: (٢٥١-٢٥٤).

والوساوس(١).

روى أبو الدرداء عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينَارًا ولا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(٢).

قال ابن حبان: «في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا هم الذين يعلمون علم النبيّ ﷺ دون غيره من سائر العلوم؛ ألا تراه يقول: العلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلم نبينا ﷺ سنته، فمن تعرّى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء!»(٣).

وقال أيوب: «ما أمات العلم إلا القُصّاص، إن الرجل ليجلس إلى القاص برهة من دهره فلا يتعلق منه بشيء، وإنه ليجلس إلى الرجل العالم الساعة فما يقوم حتى يفيد منه شيئًا»(٤).

---

(١) انظر: أخلاق العلماء: (٧٧-٧٩) للآجري، ومناقب الإمام أحمد: (١٧٩) لابن الجوزي، ومحاضرات في العقيدة والدعوة: (٢/ ٢٤١) للفوزان.

(٢) صحيح لغيره، وقد سبق تخريجه.

(٣) الصحيح: (١/ ٢٩٠).

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٣٩٦): «العلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورثته الأنبياء؛ كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٣٢٧): «علم الدين طلبًا وخبرًا لا يُنال إلا من جهة الرسول ﷺ».

(٤) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (٢/ ١٦٤ رقم ١٥٠٠) قرأت على أبي عمر الحسن بن عثمان بن أحمد الواعظ، عن محمد بن الحسن بن زياد النقاش نا عبد اللّه بن أحمد الفسطاطي نا علي بن سهل نا عفان نا حماد بن زيد سمعت أيوب.

وانظر: حلية الأولياء: (٢/ ٢٨٧)، لأبي نعيم.

وقال أبو حيان التيمي: «العلماء ثلاثة: عالم باللَّه وبأمر اللَّه، وعالم باللَّه وليس بعالم بأمر اللَّه، وعالم بأمر اللَّه وليس بعالم باللَّه. فأما العالم باللَّه وبأمره؛ فذلك الخائف لله، العالم بسنته وحدوده وفرائضه. وأما العالم باللَّه وليس العالم بأمر الله؛ فذلك الخائف لله، وليس بعالم بسنته ولا حدوده ولا فرائضه. وأما العالم بأمر اللَّه وليس بعالم بالله؛ فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه، وليس بخائف له»(١).

وقال ابن عبد البر: «إنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم»(٢).

وقال النووي: «ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته؛ فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين! فانظروا عمن تأخذون دينكم»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(٤): المعنى أنه لا يخشاه إلا عالم؛ فقد أخبر اللَّه أن كل من خشي اللَّه فهو عالم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا

---

(١) أخرجه الدوري في تاريخ ابن معين: (٣/ ٥٣٧ رقم٢٦٢٤)، ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٢٩ رقم٥٢٩)، وكذا ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٤٧) عن يحيى بن معين، عن الأبار، عن سفيان، عن أبي حيان التيمي.

(٢) جامع بيان العلم: (٢/ ٩٦).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (٢٥).

(٤) (فاطر: ٢٨).

يَعْلَمُونَّ﴾(١)، والخشية أبدًا متضمنة للرجاء، ولولا ذلك لكانت قنوطًا، كما أن الرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنًا، فأهل الخوف لله والرجاء له هم أهل العلم الذين مدحهم الله»(٢).

وقال الشيخ الفوزان: «نصيحتي لطلاب العلم المبتدئين: أن يتتلمذوا على العلماء الموثوق بعقيدتهم وعلمهم ونصحهم»(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «الذين تتلقى عنهم العقيدة هم أهل التوحيد، وعلماء التوحيد الذين درسوا هذه العقيدة دراسة واعية، وتفقهوا فيها، فالرجوع إلى أهل التوحيد وإلى علماء التوحيد الذين سلمت عقيدتهم وصَفَتْ، هم الذين تؤخذ عنهم عقيدة التوحيد»(٤).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «أوصاف العلماء الذين يقتدى بهم هم أهل العلم بالله ﷻ، الذين تفقهوا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحلّوْا بالعلم النافع، وكذلك يتحلون بالعمل الصالح، الذين يقتدى بهم هم الذين جمعوا بين الأمرين: بين العلم النافع والعمل الصالح، فلا يقتدى بعالم لا يعمل بعلمه، ولا يقتدى بجاهل ليس عنده علم، ولا يقتدى إلا بمن جمع بين الأمرين: العلم النافع والعمل الصالح، وكل عالم لم يجرّب عليه خطأ، ولم يجرّب عليه انحراف في السيرة أو الفكر فإنه يؤخذ عنه»(٥).

---

(١) (الزمر: ٩).

(٢) مجموع الفتاوى: (٧/ ٢١).

(٣) الأجوبة المفيدة: (١٣٠).

(٤) الأجوبة المفيدة: (٩٥).

(٥) الأجوبة المفيدة: (٢٥١).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: « العلماء الراسخون الذين يؤخذ بقولهم، لا علماء الضلال ولا المتعالمين، ولا الجهال؛ فإنما يسأل العلماء الربانيون الراسخون في العلم، فهم الذي يعتبر قولهم وفتواهم»(١).

«وبعض الناس يستهين بالعلم والعلماء، فلا يعرف قدر العلم، ولا حق العلماء، يظن أن العلم هو تكثير الكلام، وتحسينه بالقصص والأشعار، والإكثار من الوعظ والرقاق.

ومن الناس من يتوهم أن العلماء هم هؤلاء الرءوس الذين يخوضون في الأحداث، يتكلمون فيها بما يسمونه: «فقه الواقع»، يفتئتون على الأمراء والحكام بلا هدى وبصيرة.

ومن الناس من صار العلم عنده هو مجرد ما في الكتب، فلم يلق بالًا إلى حقيقة أن هذا العلم نقلٌ وفهم، والفهم محكوم بما عليه طريقة الرعيل الأول والطراز المكلل من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فصار ينبز الاشتغال بالعلم والجلوس في حلق العلم عند العلماء، وما درى أن من العلم أبوابًا لا ينالها إلا بمشافهة العلماء والأخذ عنهم.

وصفة العالم من توفرت فيه الأمور التالية:

١- اتباع ما جاء في الكتاب والسنة.

٢- التقيد والانضباط في فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

---

(١) التعليقات التوضيحية على مقدمة الفتوى الحموية: (٣١).

٣- لزومه للطاعة، وبعده عن الفسق والمعاصي والذنوب.

٤- بعده من البدع والضلالات والجهالات، وتحذيره منها.

٥- رد المتشابه إلى المحكم: فهو يرد المتشابه إلى المحكم ولا يتبع المتشابه.

٦- الخشوع والخضوع لأمر اللَّه.

٧- أنهم أهل الاستنباط والفهم»[(١)].

• **كيف يعرف العالم:**

السبيل إلى معرفة العالم بسؤال أهل العلم في وقته عنه، والمشهورين من فقهاء عصره، ويعول على ما يخبرونه من أمره، وأن يشتهر بطلب العلم[(٢)].

وقال شعبة: «خذوا العلم من المشهورين»[(٣)].

---

(١) انظر: معاملة العلماء: (١١-٢٨) لمحمد بازمول.

قال ابن سحمان في منهاج أهل الاتباع (٢٤): «العجب كل العجب ممن يصغي ويأخذ بأقوال أناس ليسوا بعلماء، ولا قرؤوا على أحد من المشايخ، فيحسنون الظن بهم فيما يقولونه وينقلونه، ويسيئون الظن بمشايخ أهل الإسلام وعلمائهم الذين هم أعلم منهم بكلام أهل العلم، وليس لهم غرض في الناس إلا هدايتهم وإرشادهم إلى الحق الذي كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.

أما هؤلاء المتعالمون الجهال فكثير منهم خصوصًا من لم يتخرج على العلماء منهم وإن دعوا الناس إلى الحق؛ فإنما يدعون إلى أنفسهم ليصرفوا وجوه الناس إليهم طلبًا للجاه والشرف والترؤس على الناس، فإذا سئلوا أفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

(٢) انظر: الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٢٥) للخطيب.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٢/ ٢٨)، والخطيب في الكفاية (١٦١) من طريقين عن محمد بن مصفى سمعت بقية بن الوليد سمعت شعبة.

قال ابن عون: «لا يؤخذ هذا العلم إلا ممن شُهد له بالطلب»[(١)].

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: «لا يؤخذ العلم إلا عمن شُهد له بالطلب»[(٢)].

وقال مالك بن أنس: «ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني: هل يراني موضعًا لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك، فقلت له: يا أبا عبد اللَّه لو نهوك؟ قال: كنت أنتهي! لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلًا لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه»[(٣)].

وقال سفيان الثوري: «خذ الحلال والحرام من المشهورين في العلم، وما سوى ذلك؛ فمن المشيخة»[(٤)].

وقال أبو أسامة: «إذا وجدتم رجلًا معروفًا بشدة الطلب ومجالسة الرجال؛ فاكتبوا عنه»[(٥)].

قال علي بن الحسين بن شقيق: سمعت عبد اللَّه بن المبارك يُسأل متى يسع الرجل أن يفتي؟ قال: «إذا كان عالمًا بالأثر، بصيرًا بالرأي»[(٦)].

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣١٦)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٤٠ رقم٨٢٥)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٢٦) من طريقين عن محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا الحسن بن عبد العزيز ثنا عبد اللَّه بن يوسف، عن خلف، عن مالك.
(٤) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٤٠٦): حدثنا عمر بن إسحاق الشيرازي ثنا أبو هارون إسماعيل بن محمد الثقفي ثنا رواد بن الجراح قال سفيان الثوري.
(٥) تقدم تخريجه.
(٦) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٤٧)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١٧٩ رقم١٨٧)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٣٢) من طريقين عن علي بن الحسين بن شقيق، عن عبد اللَّه بن المبارك.

وقال صالح بن أحمد ابن حنبل لأبيه: ما تقول في الرجل يُسأل عن الشيء فيجيب بما في الحديث، وليس بعالم بالفتيا؟ قال: «ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالمًا بالسنن، عالمًا بوجوه القرآن، عالمًا بالأسانيد الصحيحة، وإنما جاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبيّ ﷺ في السنة، وقلّة معرفتهم بصحيحها من سقيمها»(١).

وليس المنصب أو الولاية أو الشهادة العلمية(٢)، دليلًا على أن

---

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٣٢)، ومن طريقه ابن الجوزي في تعظيم الفتيا: (٧٠ رقم٦)، قرأت على إبراهيم بن عمر عن عب العزيز بن جعفر الحنبلي نا أبو بكر الخلال أخبرني محمد بن علي، عن صالح.

(٢) مثل درجة البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه أو الأستاذ (البرفسور)، فليست هذه الدرجات العلمية دليلًا على أن صاحبها ممن يستحق أن يؤخذ عنه العلم.

وفي مجلة الدعوة (العدد ١٩٥٧ رجب عام ١٤٢٥هـ صفحة ٢٨ فما بعد) عدة عناوين تدل على المقصود، منها:

الشهادات العليا لا تصنع العلماء.

وليس كل من نال شهادة الدكتوراه صدق عليه أنه عالم.

وشهادة الدكتوراه في العلوم الشرعية بداية الطريق وليست النهاية.

والتقدم للحصول على الماجستير والدكتوراه مسلك من مسالك طلب العلم.

والشهادات العليا مفاتيح للعلم، وليست العلم ذاته.

وبعض الباحثين حصل على الماجستير والدكتوراه بالغش والاحتيال من الخارج.

قلت: هذا صحيح بالنسبة للغش، وله صور:

الأولى: أن يعطي باحثًا يكتب له البحث من أوله إلى آخره.

الثانية: أن يسرق أبحاث طلاب العلم، ويزيد فيها بعض الزيادات، وبعض المحذوفات.

الثالثة: أن يسرق بحثًا كاملًا برمته، ويغير بعض المضامين.

الرابعة: أن يكون البحث ضعيفًا لا يستحق الدرجة لكنه يمرر؛ لأن كاتبه فلان من الحركيين، فلأجل مصلحة الدعوة! - زعموا - يمررونه.

الخامسة: أن يكون البحث باطلًا يقعد ويؤسس لأهل البدع، فيمرر كما سبق لمصلحة=

صاحبه عالم، يستحق أن يؤخذ منه العلم، بل قد يتولى من لم تكتمل أهليته في العلم، بل من قد يكون جاهلًا بأحكام الشرع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المنصب والولاية لا يجعل من ليس عالمًا مجتهدًا عالمًا مجتهدًا، ولو كان الكلام في العلم والدين بالولاية والمنصب؛ لكان الخليفة والسلطان أحق بالكلام في العلم والدين، وبأن يستفتيه الناس ويرجعوا إليه فيما أشكل عليهم في العلم والدين»[(١)].

* * *

= الدعوة!

فليس كل من تصدر من هؤلاء يصلح أن يكون مرجعًا لإفادة الناس ويؤخذ عنه العلم، ولا عجب حين نسمع من أستاذ أكاديمي أو قاضي أو صاحب منصب شرعي كلامًا يخالف السنة، ويدل على جهل قائله، وقد كشف الغطاء عن هذا العجب شيخنُا محمد أمان الجامي - رحمه اللَّه تعالى - حيث سئل كما في الانتقادات العلية (٩٣) السؤال التالي:

شاع هذه الأيام في المدارس والمعاهد ما يسمى بالنشاط الثقافي، يجتمع فيه الشباب ينظمونهم أُسَرًا وجماعات، عليها رؤساء ونواب، يقام فيها بعض الدروس، وبعض التمثيل والأناشيد، إلى آخر الكلام الطويل والمعسكرات والمخيمات؟

فأجاب: هذا أسلوب من أساليب بعض الجماعات السياسية الحركية، التي تريد أن تكسب الشباب بهذا الأسلوب، وتريد أن تُبْعِدَهم عن العلم النافع، وعن العلماء الصالحين الربانيين، يشغلون أوقاتهم بالتمثيل والأناشيد، وهذه التقسيمات، والمخيمات، والمعسكرات؛ حتى يستولوا على عقولهم، هذا ما يسمونه بالتربية، فإذا تربوا بهذه التربية يتدرج في هذه التربية ويكسبونه حتى يتخرج دكتورًا! فهو منهم لأنهم أخذوه وهو صغير، ربّوه على التمثيل والأناشيد، التمثيل حرام بإجماع أهل العلم، والأناشيد مشغلة، وهذه الأساليب كلها أساليب جديدة للدعوة إلى منهج معين للحركيين السياسيين الذين يريدون أن يحولوا بين شبابنا وبين العلم النافع، وبينهم وبين الاتصال بالعلماء العاملين الربانيين، المسؤولية تقع على الجهات المسئولة عن هذا التنظيم، وعلى الذين يتساهلون هذا التساهل ويسلمون الشباب لهؤلاء يتصرفون فيهم كما يشاؤون، ما أخطر هذا الموقف! وما أخطر مستقبله!».

(ح- من الذين لا يؤخذ منهم العلم:

النظر في حال المتصدرين لإفادة الناس ينتج منه التمييز بين من يؤخذ منه العلم، ومن لا يؤخذ منه العلم.

قال ابن سِيرِينَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ؛ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»(١).

وقد ادعى العلم بعض الدخلاء، وتصدر لإفادة الناس بعض أهل البدع والأهواء، واعتلى منبر الدعوة من هو أحوج إلى العلم والدعوة من غيره من الجهلاء، فحذّر السلف الصالح منهم، ولا زال أهل العلم والإيمان الذين اتبعوا السلف الصالح بإحسان ينفّرون الناس منهم، وشدّدوا في الأخذ عنهم؛ لعظم خطرهم على المجتمع المسلم، وما ينتج عنه من الضلال والانحراف عن الصراط المستقيم، ويمكن أن نرجع أسباب من لا يؤخذ عنه العلم إلى سببين رئيسين:

السبب الأول: الجهل.

والسبب الثاني: مخالفة الحق لشهوة أو لشبهة.

قال سفيان الثوري: «العلماء ثلاثة:

- عَالِمٌ بِاللَّهِ: يَخْشَى اللَّهَ، ليس بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ.

- وَعَالِمٌ بِاللَّهِ: عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَخْشَى اللَّهَ، فَذَاكَ الْعَالِمُ الْكَامِلُ.

---

(١) كما في المجموع: (٢٧/ ٢٩٦).

- وَعَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ليس بِعَالِمٍ بِاللَّهِ لا يَخْشَى اللَّهَ، فَذَلِكَ الْعَالِمُ الْفَاجِرُ»[(١)].

وقال الإمام أحمد ابن حنبل: «إنما جاء خلاف من خالف لقلّة معرفتهم بما جاء عن النبيّ ﷺ في السنة، وقلّة معرفتهم بصحيحها من سقيمها»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «على كل مسلم أن ينظر فيما أمر اللَّه به ورسوله فيفعله، وما نهى اللَّه عنه ورسوله فيتركه، هذا هو طريق اللَّه وسبيله ودينه الصراط المستقيم؛ صراط الذين أنعم اللَّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وهذا الصراط المستقيم يشتمل على علم وعمل؛ علم شرعي، وعمل شرعي، فمن علم ولم يعمل بعلمه؛ كان فاجرًا، ومن عمل بغير علم؛ كان ضالًا، وقد أمرنا اللَّه سبحانه أن نقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[(٣)]، قال النبيُّ: «**الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ**»، وذلك أن اليهود عرفوا الحق ولم يعملوا به، والنصارى عبدوا اللَّه بغير علم.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ١١٤ رقم٣٦٣)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (١/ ٩١)، عن الفريابي عن سفيان.

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٣٢ رقم١٠٤٩): قرأت على إبراهيم بن عمر عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي نا أبو بكر الخلال أخبرني محمد بن علي عن صالح.

(٤) (الفاتحة: ٥-٧).

ولهذا كان السلف يقولون: «احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون»[١].

وكانوا يقولون: «من فسد من العلماء؛ ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من العُبّاد؛ ففيه شبه من النصارى»[٢].

- فمن دعا إلى العلم دون العمل المأمور به كان مُضلِّلًا.
- ومن دعا إلى العمل دون العلم كان مُضلًّا.
- وأضل منهما من سلك في العلم طريق أهل البدع، فيتبع أمورًا تخالف الكتاب والسنة، يظنها علومًا، وهي جهالات.

وكذلك من سلك في العبادة طريق أهل البدع، فيعمل أعمالًا تخالف الأعمال المشروعة، يظنها عبادات، وهي ضلالات. فهذا وهذا كثير في المنحرف المنتسب إلى فقه أو فقر يجتمع فيه أنه يدعو إلى العلم دون العمل، والعمل دون العلم، ويكون ما يدعو إليه فيه بدع تخالف الشريعة وطريق اللّٰه، لا تتم إلا بعلم وعمل يكون كلاهما موافقًا الشريعة»[٣].

وقال ابن رجب: «مخالفة الرسول على قسمين:

- **أحدهما**: مخالفة من لا يعتقد طاعة أمره كمخالفة الكفار، وأهل

---

(١) جاء عن الشعبي وعن سفيان، وسيأتي تخريجهما.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٥١).

(٣) مجموع الفتاوى: (١١/ ٢٦-٢٧).

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٤٣): «أسباب الضلال والغي: البدع في الدين، والفجور في الدنيا، وهى مشتركة تعم بني آدم؛ لما فيهم من الظلم والجهل».

الكتاب الذين لا يرون طاعة الرسول، فهم تحت الذلة والصغار.

- **والثاني**: من اعتقد طاعته ثم يخالف أمره، وهذا نوعان:

أ- أحدهما: من يخالف أمره بالمعاصي التي يعتقد أنها معصية، فله نصيب من الذلة والصغار، فأهل هذا النوع خالفوا الرسول ﷺ، من أجل داعي الشهوات.

ب- النوع الثاني: من خالف أمره من أجل الشبهات؛ وهم أهل الأهواء والبدع، فكلهم لهم نصيب من الذلة والصغار بحسب مخالفتهم لأوامره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾[1]. وأهل الأهواء والبدع كلهم مفترون على اللَّه، وبدعتهم تتغلظ بحسب كثرة افترائهم عليه، وقد جعل اللَّه من حرّم ما أحله اللَّه وحلّل ما حرمه اللَّه مفتريًا عليه الكذبَ، فمن قال على اللَّه ما لا يعلم؛ فقد افترى عليه الكذب، ومن نسب إلى اللَّه ما لا يجوز نسبته إليه من تمثيل أو تعطيل، أو كذّب بأقداره؛ فقد افترى على اللَّه الكذب. وقد قال اللَّه ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وقال سفيان: «الفتنة أن يطبع اللَّه على قلوبهم». فلهذا تغلظت عقوبة المبتدع على عقوبة العاصي؛ لأن المبتدع مفترٍ على اللَّه، مخالفٌ لأمر رسوله لأجل هواه»[3].

---

(١) (الأعراف: ١٥٢).

(٢) (النور: ٦٣).

(٣) الحكم الجديرة بالإذاعة: (٣١-٣٣).

● **فممن لا يؤخذ عنه العلم: الجهال:**

عن عبد اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[١].

قال الخطابي: «قد أعلم رسول اللَّه ﷺ أن آفة العلم ذهاب أهله، وانتحال الجهال وترؤسهم على الناس باسمه، وحذّر الناس أن يقتدوا بمن كان من أهل هذه الصفة، وأخبر أنهم ضُلال مُضلّون»[٢].

والمراد بالجاهل: كل من تكلم في دين اللَّه بلا علم، ولو كان يحسن العبارة، ولو كان يُدَّرِسُ، ولو كان يؤلف الكتب، ولو كان خطيبًا مفوّهًا.

ويدخل في الجاهل من كثر خطؤه على صوابه.

قال ابن عبد البر: «روى مالك بن أنس عن سعيد بن المسيب بلغه عنه أنه كان يقول: «ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه؛ ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله». وقال غيره: «لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلًا وأصاب كثيرًا فهو عالم، ومن أصاب قليلًا وأخطأ كثيرًا فهو جاهل»[٣].

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

(٢) العزلة: (٨٢).

وانظر: معاملة العلماء: (٥٩-٦٣) لمحمد بازمول.

(٣) جامع بيان العلم وفضله: (٤٨/٢).

قال مالك: «من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير، ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطئ»[١].

قال ابن عبد البر: «في هذا دليل أن المخطئ عنده وإن اجتهد؛ فليس بمرْضي الحال. والله أعلم»[٢].

ويدخل في الجهال التائبون من المعاصي، ويدخل فيهم علماء الطب والجيولوجيا والإعجاز العلمي وغيرها من العلوم الكونية؛ الذين لم يتفقهوا في دين الله، ثم يتصدرون لبيان معاني القرآن والسنة، كما أن كلمة الجاهل تشمل أهل البدع والأهواء.

قال عبد الله بن إسحاق: كان عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة، قال: فتذاكروا يومًا السنن، فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا! فقال عبد الله: أرأيت إن كثر الجهال، حتى يكونوا هم الحكام أفهم الحجة على السنة؟! قال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء»[٣].

وهذا هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف؛ أبو محمد الهاشمي.

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع: (٢/ ٧٢-جامع بيان العلم وفضله)، ومن طريقه العطار في «ما رواه الأكابر»: (٥٨ رقم٤٠)، وكذا أبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣٢٠) من طريقين عن ابن وهب.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٧٢).

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ٣٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٧/ ٣٧٢) من طرق عن محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ أنا أبو العباس أحمد بن يحيى حدثني محمد بن عبيد بن ميمون حدثني عبد الله ابن إسحاق الجعفري عن عبد الله بن الحسن.

وظهور الجهل من أمارات رفع العلم؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ؟ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا، كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ»[(١)].

قال الخطابي: «يريد -والله أعلم- ظهور الجهال المنتحلين للعلم المترئسين على الناس به قبل أن يتفقهوا في الدين ويرسخوا في علمه»[(٢)].

وقد اشتد نكير النبيّ ﷺ على من تكلم بلا علم، وأوضح أن علاج الجهل التعلم عن طريق السؤال[(٣)]، فقال: «**أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛**

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

(٢) العزلة: (٨٣).

وانظر: معاملة العلماء: (٥٩-٦٣) لمحمد بازمول.

(٣) قد كان السلف حريصين على العلم والتزود منه، أخرج ابن عدي في الكامل: (١/ ٨٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣٦٣) من طريقين عن إسحاق بن عيسى الطباع ثنا مسكين بن بكير الحراني سمعت سفيان الثوري يقول: «لا نزال نتعلم ما وجدنا من يعلمنا».

وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء: (٧/ ٢٨١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٣٦ رقم١٠٥٥) من طريقين عن سفيان بن عيينة أنه قال لأصحابه: «من أحوج الناس إلى هذا العلم؟ فسكتوا! ثم قالوا: تكلم يا أبا محمد! قال: أحوج الناس إلى العلم العلماء؛ وذلك أن الجهل بهم أقبح؛ لأنهم غاية الناس وهم يُسألون».

وقال الشيخ صالح الفوزان في الاجتماع ونبذ الفرقة (٦٧-٦٨): «لا تظن أنك إذا قرأت صرت عالمًا، ومن قال: أنا عالم؛ فهو جاهل! كما يقول العلماء، فالإنسان دائمًا بحاجة إلى العلم، والله جل وعلا قال لرسوله الذي هو أعلم الخلق، قال له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)، فالرسول ﷺ بحاجة إلى زيادة العلم فكيف بك أنت؟! فعليك بمعرفة قدر نفسك، واعلم أنك جاهل، بحاجة إلى العلم، فلا تظن أنك تستغني عن العلم، وتستغني عن العلماء».

فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ»[(١)].

وقال معاوية ﵁: «إنه بلغني أن رجالًا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب اللَّه تعالى، ولا تؤثر عن رسول اللَّه ﷺ؛ فأولئك جهالكم، فإيّاكم والأماني التي تضل أهلها»[(٢)].

وقال ضرار بن عمرو: «إن قومًا تركوا العلم ومجالسة أهل العلم، صلّوْا وصاموا حتى بلي جلد أبدانهم على عظمه، وخالفوا السنة فهلكوا. والذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح»[(٣)].

وعن عاصم قال: قلنا لطلق بن حبيب: صف لنا التقوى؟ فقال: «التقوى عمل بطاعة اللَّه رجاء رحمة اللَّه على نور من اللَّه، والتقوى ترك معصية اللَّه مخافة عقاب اللَّه على نور من الله»[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن: (١/ ٩٣ رقم٣٣٦)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٢٨).
وأخرجه عبد اللَّه بن سليمان في الناسخ والمنسوخ: (١/ ١٨٩-سنن الدارقطني)، وعنه الدارقطني في السنن: (١/ ١٨٩).
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٢٧)، والقضاعي في مسند الشهاب: (٢/ ١٩١ رقم١١٦٣) من طريق الزُّبَيْرِ بن خُرَيْقٍ، عن عَطَاءٍ، عن جَابِرٍ.
والحديث حسنه لغيره الألباني في صحيح أبي داود: (رقم٣٣٦).
وانظر الإرواء: (١/رقم١٠٥).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١٢٨٩ رقم٣٣٠٩).
(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٠٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس: (٣٩٤) من طريقين عن أحمد بن سلمان النجاد نا محمد بن عبد اللَّه بن سليمان نا هشام بن يونس نا المحاربي عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو.
(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد: (٤٧٣ رقم١٣٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٦/ ١٦٤ رقم٣٠٣٥٦) و(٧/ ١٨٢رقم٣٥١٦٠)، وهناد بن السري في الزهد: (١/ ٢٩٦=

وعلّق عليه الذهبي بقوله: «قلت: أبدع وأوجز! فلا تقوى إلا بعمل، ولا عمل إلا بترو من العلم والاتباع، ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا ليقال: فلان تارك للمعاصي، بنور الفقه؛ إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفًا من اللَّه، لا ليمدح بتركها، فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز!»(١).

وقال مالك: «لا تحمل العلم عن من لم يُعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم»(٢).

وقال مالك: «لا يؤخذ العلم إلا عمن يعرف ما يقول. لقد تركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم من العلم شيئًا وإنهم لممن يؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافًا؛ فمنهم من كان كذابًا في غير علمه، تركته لكذبه، ومنهم من كان جاهلًا بما عنده، فلم يكن عندي موضعًا للأخذ

= رقم٥٢٢)، وابن أبي الدنيا في التقوى، (١/ ٦١-الدر المنثور)، ومن طريقه البيهقي في الزهد الكبير: (٣٥١ رقم٩٦٥).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير: (١/ ٩٨ رقم٤٥٣) و(٢/ ٤٤٦ رقم٢٣٦٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ٦٤) من طريقين عن عاصم.

وأخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥٩٨ رقم٧٦٦) من طريق سليمان بن عتيق، عن طلق.

(١) سير أعلام النبلاء: (٤/ ٦٠١).

قال الزرنوجي في تعليم المتعلم (٩٢): «ينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء اللَّه تعالى، والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه، وعن سائر الجهال، وإحياء الدين، وإبقاء الإسلام، فإن بقاء الإسلام بالعلم، ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٨٢): نا أبو علي الحسن بن جعفر القضاعي أنا الحسن بن رشيق بمصر نا الفضل بن محمد الجندي نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري سمعت مالكًا يقول.

عنه لجهله، ومنهم من كان يدين برأي سوء»[١].

وقال المروزي معلّلًا مخالفة بعضهم للسنة وللإجماع: «وقوله هذا خلاف للأخبار الثابتة عن رسول اللَّه ﷺ وأصحابه، وخلاف لما أجمع عليه أهل العلم، وإنما أتى من قلة معرفته بالأخبار، وقلة مجالسته للعلماء»[٢].

وقال ابن قيم الجوزية: «فضيلة الشيء تعرف بضده:

.... **فالضد يظهر حسنه الضد**

.... **وبضدها تتبين الأشياء**

ولا ريب أن الجهل أصل كل فساد، وكل ضرر يلحق العبد في دنياه وأخراه فهو نتيجة الجهل»[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في المدخل إلى الإكليل: (٤٨)، وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم: (١/ ٥٤ رقم٤٦)، وفي حلية الأولياء: (٦/ ٣٢٢)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٦٥)، وفي الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: (٤٥) من طرق عن مالك.

(٢) كتاب الوتر: (١٢٧).

(٣) مفتاح دار السعادة: (١/ ٣١٥).

قال المعلمي في صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة (٦٢): «اشتهر الحق على التحقيق، وأمن الصراط المستقيم أن يشتبه على طالبه ببنيات الطريق، ثم حدثت أحداث، وخلف خلوف، وغلا غالون، وقصَّر آخرون، ووقف وقوف.

وكثرت الخدع، وانتشرت البدع، وعُبد الهوى وبئس المعبود، واشتبه المحمود بالمذموم، والمذموم بالمحمود، وكانت البلية العظمى والرزية الكبرى قلّة العلماء وتقاعدهم عن نصر الحق، ما بين خَوّار يخاف الناس أشد من خوف اللَّه، وجبّار يرغب في الشهرة والسمعة والجاه، ومفتون بحب الحطام وخوف الفطام، وآخر وآخر. =

وكلام الجاهل كعدمه، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: «أما من ليس من أهل العلم فيما تكلموا فيه فذاك وجوده كعدمه»[(١)].

وقال الذهبي: «المفتي والشاهد والمصنف والمحدث من تكلم بلا علم فجاهل، أو حاد عن الحق فظالم، أو تكلم بعلم فله أجران إن أصاب، أو واحد إن أخطأ»[(٢)].

وقال ابن رجب: «فأمر اللَّه ورسوله بالردّ على من خالف أمر اللَّه ورسوله، والرد على من خالف أمر اللَّه ورسوله لا يُتلقى إلا عمن عرف ما جاء به الرسول وخبره خبرة تامة. قال بعض الأئمة: لا يؤخذ العلم إلا عمن عُرف بالطلب.

وأمر الرسول ﷺ نوعان: أمر ظاهر بعمل الجوارح، كالصلاة والصيام والحج والجهاد ونحو ذلك. وأمر باطن تقوم به القلوب، كالإيمان باللَّه ومعرفته ومحبته وخشيته وإجلاله وتعظيمه والرضا بقضائه والصبر على بلائه. فهذا كله لا يؤخذ إلا ممن عرف الكتاب والسنة، ومن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث؛ لا يقتدى به في علمنا، فمن تكلم على شيء من هذا مع جهله بما جاء على الرسول؛ فهو داخل فيمن يفتري

= لا جرم اتخذ الناس رؤساء في الدين جهالًا، فلم يألوا أنفسهم وغيرهم خبالًا، فلا يكاد يرى لهم رادع، ولا لأنوفهم جادع، بل ولا قادع.

إذا غاب ملاح السفينة وارتمت   بها الريح يومًا دبرتها الضفادع

وخلا الجو للملحدين، وأعداء الدين، فبالغوا في العيث والعبث ودفنوا المحض، ونشروا الخبث، وكان ما كان، واللَّه المستعان!».

(١) النبوات: (١٤٧).

(٢) جزء في اتباع السنن: (٤٧).

على اللَّه الكذب، وفيمن يقول اللَّه على ما لا يعلم، فإن كان مع ذلك لا يقبل الحق ممن ينكر عليه باطله لمعرفته ما جاء به الرسول ﷺ بل ينتقص به وقال: أنا وارث حال الرسول، والعلماء وارثون علمه؛ فقد جمع هذا بين افتراء الكذب على اللَّه، والتكذيب بالحق لمّا جاء به، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾[1]، فإن هذا متكبر على الحق والانقياد له، منقاد لهواه وجهله، ضال مضل، وإنما يرث حال الرسول من علم حاله، ثم اتبعه، فإن من لا علم له بحاله فمن أين يكون وارثه؟!

ومثل هذا لم يكن ظهر في زمن السلف الصالح حتى يجاهدوا فيه حق الجهاد، وإنما ظهر في زمن قل فيه العلم وكثر فيه الجهل، ومع هذا فلا بد أن يقيم اللَّه من يبين للأمة ضلاله، وله نصيب من الذل والصغار بحسب مخالفته لأمر الرسول ﷺ.

يا لله العجب! لو ادعى رجل معرفة صناعة من صنائع الدنيا - ولم يعرفه الناس بها، ولا شاهدوا عنده آلاتها - لكذّبوه في دعواه ولم يأمنوه على أموالهم، ولم يمكّنوه أن يعمل فيها ما يدعيه من تلك الصناعة، فكيف بمن يدعي معرفة أمر الرسول وما شوهد قطُّ يكتب علم الرسول، ولا يجالس أهله، ولا يدارسه؟ فلله العجب! كيف يقبل أهل العقل دعواه، ويحكمونه في أديانهم، يفسدها بدعواه الكاذبة؟!»[2].

وقال الذهبي: «الفقيه المبتدئ والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيرًا

---

(١) (الزمر: ٣٢).

(٢) الحكم الجديرة بالإذاعة: (٣٨-٤٠).

منه لا يسوغ له الاجتهاد أبدًا، فكيف يجتهد؟! وما الذي يقول؟! وعلام يبني؟! وكيف يطير ولما يريش؟!»[١].

وقال المعلمي: «من لم يبلغ درجة الاجتهاد، وإنما يتعاطى النظر في الأدلة، ويحكم بما يظهر له، بدون استناد إلى موافقة مجتهد من المجتهدين؛ فهذا ضال مضل، وهو من الرؤساء الجهال، الذين ورد فيهم الحديث.

وكثير من البدع من اختراع هؤلاء، وإنما تبعهم الناس فيها لاشتهار بعضهم بالزهد والتصوف، أو بعلم آخر غير العلم المشروط في الاجتهاد.

والزهاد والعباد لا يعتد بأقوالهم، ما لم يكونوا من العلوم المعروفة بدرجة الاجتهاد»[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «إن أول زاد يجب أن يتزود به الداعية أن يكون عالمًا، والتقليل من أهمية العلم معناه أن يبقى الناس على جهل، وأن تكون دعوتهم عائمة لا يدرى ما وجه الصواب فيها.

وإذا كانت الدعوة قائمة على جهل؛ فإن كل إنسان سوف يحكم بما يملي عليه عقله، مما يظنه صوابًا، وهو خطأ، فأرى أن هذا الاتجاه[٣] اتجاه خاطئ! وأنه يجب العدول عنه، وألا يدعو الإنسان إلا بعد أن يعلم، وقد بوّب البخاري رحمه اللَّه على نحو هذا في قوله في الصحيح:

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩١).

(٢) رسالة في تحقيق البدعة: (٤٩).

(٣) أراد رَحِمَهُ اللَّهُ ما جاء في السؤال: هناك بعض الدعاة نجدهم يهتمون بالدعوة إلى اللَّه، والأخوة في اللَّه والمحبة فيه، ولا يركزون، ولا يهتمون بالتعلم، والتفقه في أمور الدين، والعقيدة وحضور مجالس العلم، ما هو تعليقكم على ذلك؟

باب العلم قبل القول والعمل، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾(١)، فلا بد أن يعلم الإنسان أولًا ثم يدعو. وأما الدعوة على غير علم؛ فلا تستقيم أبدًا»(٢).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز الأخذ عن الجهال، ولو كانوا متعالمين»(٣).

وقال الشيخ الفوزان: «كثير من الكتيبات اليوم أو المحاضرات أو المقالات تصدر عن جهلاء بأمور الشرع يحمسون الناس، ويأمرون الناس بما لم يأمرهم الله به ولا رسوله ﷺ، ولو كان هذا صادرًا عن حسن قصد وحسن نية، فالعبرة بالصواب، والحق هو ما وافق الكتاب والسنة بفهم السلف»(٤).

● **ومن لا يؤخذ عنه العلم: المجهول:**

المجهول هو كل من تصدر لإفادة الناس ولا يعرف حاله من جهة العلم، قال الخطيب: «المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يُعرف حديثه إلا من جهة راوٍ واحد»(٥).

قال عبد اللَّهِ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ

---

(١) (محمد: ١٩).

(٢) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات: (١٤٥).

(٣) الأجوبة المفيدة: (٢٥٤).

(٤) الأجوبة المفيدة: (٢٤٥).

(٥) الكفاية: (٨٨).

فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ من الْكَذِبِ فَيَتَفَرَّقُونَ، فيقول الرَّجُلُ منهم: سمعت رَجُلا أَعْرِفُ وَجْهَهُ، ولا أَدْرِي ما اسْمُهُ يحدث»(١).

قال ملا علي قاري: «فيه تنبيه على التحري فيما يسمع من الكلام، وأن يتعرف مَن القائل: أهو صادق يجوز النقل عنه، أو كاذب يجب الاجتناب عن نقل كلامه»(٢).

وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قال: فَخَلَّيْتُ عنه، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟** قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قال: **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إنه سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فقلت: لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ، قال: دَعْنِي! فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فقال لي رسول اللَّهِ ﷺ: **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟** قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قال: **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فقلت: لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ، قال: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بها! قلت: ما هو؟ قال: إذا

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ١٢).

(٢) مرقاة المفاتيح: (٩/ ٩١).

أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا! فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولا يَقْرَبكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟** قَالَ: لَا، قَالَ: **ذَاكَ شَيْطَانٌ!**»(١).

ففي هذا الحديث إقرار النبيّ ﷺ لأبي هريرة في عدم اعتماده على قول من لا يعرفه، حتى يتثبت، مما يدل أن المجهول لا يؤخذ عنه العلم، ولا يقبل قوله إلا بعد التثبت من أهل العلم.

قال الشيخ ابن عثيمين: «الكتيبات كثيرة، وكثيرة أيضًا من أناس مجهولين لا يعلم عنهم سابق علم، ولا سابق فقه، فيحصل فيها إذا خالفت الحق ضرر على العامة، ولهذا أنا أنصح أن لا يُتلقى من هذه الكتيبات إلا من عرف أصحابه، وأنهم من العلماء الموثوقين بهم دينًا وعلمًا حتى لا يضل، وكما قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم».

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٢/ ٨١٢ رقم ٢١٨٧) معلَّقًا، ووصله أبو بكر الإسماعيلي وأبو نعيم (٤/ ٤٨٨-فتح)، وأخرجه الحافظ من طريقهما في تغليق التعليق: (٣/ ٢٩٦).

فالمسألة ليست بهينة! فأرى أن الإنسان وخصوصًا من ليس عنده علم كافٍ أن لا يقتني هذه الكتيبات، وأن يرجع إلى كتب أهل العلم الموثوق بعلمهم وأمانتهم»[١].

● **وممن لا يؤخذ عنه العلم: أهل الرأي المحض المجرد عن الدليل:**

قال عمر بن الخطاب: «إن أصحاب الرأي أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلّتت منهم فلم يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا: لا علم لنا، فعارضوا السنن برأيهم! إياك وإياهم»[٢].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رُدّوا الجهالات إلى السنة»[٣].

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٣٨٢)، لسليمان أبا الخيل.

(٢) أخرجه ابن شبة في أخبار المدينة: (٢/ ١٢ رقم١٣٦٣)، والدارقطني في السنن: (٤/ ١٤٦)، ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١٩٠ رقم٢١٣).
وأخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة: (٥٢ رقم٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ٤٥٢-٤٥٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ١٣٤-١٣٥)، وابن حزم في الإحكام: (٦/ ٢١٣-٢١٤)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ١٢٣ رقم٢٠١)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٢/ ٢٠٠-٢٠١ رقم٢٦٧-٢٦٨)، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة: (١/ ٢٠٤-٢٠٥) من طرق عن عمر بن الخطاب.
قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٢٨٩): «أراد ذم من قال بالرأي مع وجود النص من الحديث؛ لإغفاله التنقيب عليه».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن: (١/ ٣٥٥ رقم١٣٢٦)، والدارقطني في الغرائب والأفراد: (١/ ١٤٨ رقم١٨١-الأطراف) من طرق عن الشعبي، عن مسروق، عن عمر.
ورواه أشعث، عن الشعبي، عن عمر، ولم يذكر مسروقًا.
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٤٤٢)، وفي السنن الصغرى (٦/ ٤٧٦ رقم٢٨٣٢): أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا الحسن ابن محمد الزعفراني نا أسباط بن محمد نا أشعث، عن الشعبي، عن عمر بن الخطاب.
وأشعث بن سوار الكندي، ضعيف.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «اتقوا الرأي في دينكم»(١).

قال سحنون: «يعني البدع»(٢).

وقال عطاء: «ليس الدين بالرأي، ولكنه السمع»(٣).

وقال أبو الزناد: «أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب، والأخذ بالرأي أشد العيب، وينهوننا عن لقائهم ومجالستهم، وحذّرونا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرونا أنهم على ضلال، وتحريف لتأويل كتاب اللَّه، وسنن رسول اللَّه ﷺ، وما توفي رسول اللَّه ﷺ، حتى كره المسائل والتنقيب عن الأمور، وزجر عن ذلك، وحذره المسلمين في غير موضع، حتى كان من قول النبيّ ﷺ في كراهية ذلك أن قال: «**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»(٤)، فأي امرئ أكبّ على التنقيب لم يعقل من هذا. ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١٨٩ رقم٢١٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٢١٣)، وابن حزم في الإحكام: (٦/ ٢١٣) من طريق ابن وهب، عن عبد اللَّه، عن ابن عجلان، عن عبيد اللَّه بن عمر، عن عمر.
قال البيهقي: «مرسل».

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٥): حدثنا عبد الرحمن بن يحيى أنا علي بن محمد أنا أحمد بن داود ثنا سحنون.

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام (٢/ ٢٨٦ رقم٣٧٤): أخبرني عبد اللَّه بن عمر عن خط أبي أحمد حفيد أبي سعد عن نصر بن زكريا حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الحسين بن زياد، عن يحيى بن يمان، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: (٦/ ٢٦٥٨ رقم٦٨٥٨)، ومسلم في الصحيح: (٢/ ٩٧٥ رقم١٣٣٧)، من حديث أبي هُرَيْرَةَ.

الكشف عن الأمور جزءًا من مائة جزء مما بلغوا اليوم، فهل هلك أهل الأهواء، وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل، والتفكير في دينهم، فهم كل يوم على دين ضلالة وشبهة جديدة، لا يقيمون على دين، وإن أعجبهم إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن، وأمر المسلمين، وتركوا الجدل؛ لقطعوا عنهم الشك، وأخذوا بالأثر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ»(١).

وقال مالك: «قبض رسول الله وقد تم هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن نتبع آثار رسول الله وأصحابه، ولا نتبع الرأي، وإنه من اتبع الرأي جاء رجل أقوى منك في الرأي فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته، أرى هذا الأمر لا يتم»(٢).

وقال عصام بن يوسف: «عليكم بالآثار! وإياكم والرأي!»(٣).

وقال الإمام أحمد ابن حنبل: «لا تكاد ترى أحدًا نظر في هذا الرأي

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥٣٢ رقم٦٥٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ٣٩٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٩٨)، وقوام السنة في الحجة: (١/ ٢٨١) من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه.

والأثر ذكره البخاري في الصحيح تعليقًا: (٢/ ٦٨٩)، كتاب الصوم، باب الْحَائِضِ تَتْرُكُ الصَّوْمَ وَالصَّلاةَ.

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ: (٣/ ٩٩)، ومن طريقه الخطيب في التاريخ: (١٣/ ٤١٥)، حدثني الحسن بن الصباح حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال: قال مالك.

وانظر: إعلام الموقعين: (١/ ٧٨) لابن قيم الجوزية.

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٢٦٢ رقم٣٣١): أخبرنا سعيد بن محمد المدركي أبو عاصم الزاهد أخبرنا محمد بن علي الجباخاني سمعت أبا عبد الرحمن بن سهل سمعت أبي يقول: سمعت عصام بن يوسف.

إلا وفي قلبه دغل»[١].

وقال أبو بكر بن أبي داود: «أهل الرأي: هم أهل البدع»[٢].

وقال البربهاري: «اعلم أن من قال في دين اللَّه برأيه وقياسه وتأويله من غير حجة من السنة والجماعة؛ فقد قال على اللَّه ما لا يعلم، ومن قال على اللَّه مالا يعلم؛ فهو من المتكلفين، والحق ما جاء من عند اللَّه عز وجل. والسنة: سنة رسول اللَّه ﷺ، والجماعة ما اجتمع عليه أصحاب رسول اللَّه ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن اقتصر على سنة رسول اللَّه ﷺ وما كان عليه أصحابه والجماعة؛ فَلَجَ على أهل البدع كلها»[٣].

قال أبو عمر ابن عبد البر: «اختلف العلماء في الرأي المقصود إليه بالذم والعيب في الآثار عن النبيّ ﷺ وعن أصحابه ﵃ وعن التابعين لهم بإحسان:

فقالت طائفة: الرأي المذموم هو البدع المخالفة للسنن في الاعتقاد؛ كرأي جهم، وسائر مذاهب أهل الكلام؛ لأنهم قوم قياسهم وآراؤهم في رد الأحاديث. وردوا السنن في ذلك كله برأيهم وقياسهم، فلهذا قال أكثر أهل العلم: إن الرأي المذموم المعيب المهجور الذي لا يحلُّ النظر فيه،

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد: (٢٧٥)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ١٣٩)، وعنه ابن حزم في الإحكام: (٦/ ٢٢١)، عن الإمام أحمد ابن حنبل. وصحح الحافظ إسناده في النكت: (١/ ٤٣٧).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٥): أخبرنا محمد بن خليفة ثنا محمد بن الحسين البغدادي ثنا أبو بكر بن أبي داود.

(٣) شرح السنة: (٩٦ رقم١٠٥-١٠٧).

ولا الاشتغال به الرأيُ المبتدع، وشبهه من ضروب البدع.

وقال آخرون: وهم جمهور أهل العلم: الرأي المذموم المذكور في الآثار عن النبيّ ﷺ وعن أصحابه والتابعين هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان، والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياسًا، دون ردها على أصولها، والنظر في عللها واعتبارها، فاستعمل فيها الرأي قبل أن تنزل، وفرّعت وشققت قبل أن تقع، وتكلم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع للظن، قالوا: ففي الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل للسنن، والبعث على جهلها، وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليها منها، ومن كتاب اللَّه ﷻ ومعانيه»(١).

قال محمد بازمول: «الرأي يطلق عند السلف على معنيين:

الأول: الرأي بمعنى الرجوع إلى العقل وتقديمه على النص.

الثاني: الرأي بمعنى الرجوع إلى العقل مع تقديم نصوص الشرع عليه؛ فهو القياس الصحيح والمعاني والعلل الصحيحة، التي علّق الشارع بها الأحكام، وجعلها مؤثرة فيها طردًا وعكسًا.

والرأي بالمعنى الأوّل مذموم؛ إذ يقدم فيه العقل على النص فيما جاء فيه النص، أو يقاس بالعقل دون الرجوع إلى أصل.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ١٣٨-١٣٩).

انظر: الفقيه والمتفقه: (٢/ ٤٤٩-٤٦٦) للخطيب، ورسالة عمر في القضاء: (٧٥-٧٧) لأحمد بن عمر.

وبتأمل هذه النصوص وما في معناها يتبين أن الرأي المذموم في كلام السلف يطلق على أنواع، وهي التالية:

١ - الرأي المخالف للنص. وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه، ولا تحل الفتيا به ولا القضاء، وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد.

٢ - الكلام في الدين بالخرص والظن مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها؛ فإن من جهلها وقاس برأيه فيما سئل عنه بغير علم، بل لمجرد قدر جامع بين الشيئين ألحق أحدهما بالآخر، أو لمجرد قدر فارق يراه بينهما يفرق بينهما في الحكم، من غير نظر إلى النصوص والآثار؛ فقد وقع في الرأي المذموم الباطل.

٣ - الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة، التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم، حيث استعمل أهله قياساتهم الفاسدة، وآراءهم الباطلة، وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة الصريحة؛ فردّوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل إلى تكذيب رواتها، وتخطئتهم، ومعاني النصوص التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلًا. فقابلوا النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل.

٤ - الرأي الذي أحدثت به البدع، وغيرت به السنن، وعمّ به البلاء، وتربّى عليه الصغير، وهرم فيه الكبير.

٥ - القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان، والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، وردّ الفروع بعضها على بعض قياسًا، دون ردها على أصولها والنظر في عللها واعتبارها؛ فاستعمل فيها الرأي قبل أن ينزل، وفرعت وشققت قبل أن تقع، وتُكُلِّم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع للظن.

كما يتبين أن الرأي المحمود في كلامهم يطلق على الأنواع التالية:

١ - رأي الصحابة.

٢ - الرأي الذي يفسر النصوص، ويبين وجه الدلالة منها، ويقررها، ويوضح محاسنها، ويسهل طريق الاستنباط منها.

٣ - ما تواطأت الأمة عليه، وتلقاه خلفهم عن سلفهم؛ فإنّ تواطؤ الأمة لا يكون إلا صوابًا.

٤ - الاجتهاد في الواقعة بعد طلب علمها من القرآن والسنة، وما جاء عن الصحابة رضوان اللَّه عليهم، فإنه ينظر إلى أقرب ذلك من كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ وأقضية أصحابه»[1].

وذكر الإمام أحمد حيل أصحاب الرأي فقال: «يحتالون لنقض سنن رسول اللَّه ﷺ»[2].

---

(١) انظر: الانتصار لأهل الحديث: (١١-٣٤)، ورسالة عمر في القضاء: (٧٧-٧٨) لأحمد ابن عمر.

(٢) أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد: (٢٧٦)، ومن طريقه ابن بطة في إبطال الحيل: (٥٤)، ومن طريق ابن بطة أخرجه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: (٢/ ١٥١).

● ومن لا يؤخذ عنه العلم: الصحفيون:

قال الأوزاعي: «مازال هذا العلم عزيزًا يتلقاه الرجال، حتى وقع في الصحف، فحمله أو دخل فيه غيرُ أهله»(١).

وقال سليمان بن موسى: «لا يؤخذ العلم من صَحَفي»(٢).

وقال ثور بن يزيد: «لا يفتي الناس الصحفيون»(٣).

وقال الخطيب: «ويجب أن يكون حفظه مأخوذًا عن العلماء،

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ١٣٢ رقم٤٦٧)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٥/ ١٨٧)، وأخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ٨٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٦٨)، والخطيب في تقييد العلم: (٦٤)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٤١٠ رقم٧٤١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٥/ ١٨٨)، وكذا الأبناسي في الشذا الفياح: (١/ ٣٣٠).
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٥/ ١٨٨) من طرق عن الأوزاعي.
ولعل من معاني كلام الأوزاعي: أن الرجل إذا جلس إلى العلماء تبين حاله عندهم، بينما إذا أخذ عن الكتب لا يعرف حاله.
وهذه دقيقة فتأمل!
وانظر: الموافقات: (١/ ١٤٠-١٤٤) للشاطبي.

(٢) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٣١٨ رقم٦٠٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢١/ ١٩٩) و(٢٢/ ٣٨٧).
وأخرجه الخطيب في الكفاية: (١٦٢)، وفي الفقيه والمتفقه: (٢/ ١٩٣) من طرق عن سعيد ابن عبد العزيز، عن سليمان.
وصحفي بفتحتين نسبة للمفرد صحيفة، جاء في تدريب الراوي (٢/ ٢٠٨): «فائدة: ومن اللحن قولهم: لا يؤخذ العلم من صُحُفي - بضمتين - والصواب بفتحتين ردًا إلى صحيفة».
أي أن النسبة تكون للمفرد لا للجمع.

(٣) الخطيب في الكفاية: (١٦٢)، وفي الفقيه والمتفقه: (٢/ ١٩٣) من طريقين عن هشام بن عبد الملك الحمصي ثنا بقية سمعت ثور بن يزيد.

لا عن الصحف»[١].

وقال الخطيب أيضًا: «التصحيف والإحالة يسبقان إلى من أخذ العلم عن الصحف»[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «الكتيبات كثيرة، وكثيرة أيضًا من أناس مجهولين لا يعلم عنهم سابق علم، ولا سابق فقه، فيحصل فيها إذا خالفت الحق ضرر على العامة، ولهذا أنا أنصح أن لا يتلقى من هذه الكتيبات إلا من عرف أصحابه، وأنهم من العلماء الموثوقين بهم دينًا وعلمًا حتى لا يضل، وكما قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم».

فالمسألة ليست بهينة! فأرى أن الإنسان وخصوصًا من ليس عنده علم كافٍ، أن لا يقتني هذه الكتيبات، وأن يرجع إلى كتب أهل العلم الموثوق بعلمهم وأمانتهم.

وقد وجدت رسائل اطلعنا على بعضها فيها كلام في العقيدة غير صحيح، وأحاديث ضعيفة أو موضوعة. والعامة وطالب العلم الصغير لا يدرك هذا ولا يدري عنه»[٣].

وقال الشيخ الفوزان: «يجب على الشباب أن يُقْبِلوا على العلماء الناصحين المعروفين بالعلم والاستقامة، والعلماء هم الذين يوجهونهم إلى الكتب النافعة، وما يصلح من الكتب.

---

(١) الكفاية: (١٦٢).

(٢) الكفاية: (١٦٣).

(٣) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٣٨٢) لسليمان أبا الخيل.

أما من يقرأ الكتب من دون معلم، هذا لا جدوى منه، والكتب النافعة كثيرة ولله الحمد، وأعظمها كتاب اللَّه، لكن ما كل من قرأ كتاب اللَّه يفهمه.

فالخوارج يقرؤون كتاب اللَّه، ويقيمونه كإقامة السهم، ويُعرفون به، ولهم دويّ بتلاوته كدويّ النحل من تلاوة القرآن، والصلاة بالليل، لكن لا يفهمون القرآن!

وهذه هي المصيبة! فليس العبرة بوجود الكتب، فإذا كان القرآن لم يفهموه، وضلوا وانحرفوا عن الطريق الصحيح، وهم يقرؤونه، ويتهجدون به، فكيف بغيره من الكتب؟! فليس المدار على الكتب، المدار على العلماء!

العلماء هم الذين عليهم المدار، وهم القدوة، وهم ورثة الأنبياء، وبدون العلماء لا يبقى علم، ووجود الكتب بدون العلماء لا ينفع»(١).

وطلب العلم عن الكتب ليس مذمومًا مطلقًا: قال الشيخ ابن عثيمين: «لا شك أن العلم يحصل بطلبه عند العلماء، وبطلبه في الكتب؛ لأن كتاب العالم هو العالم نفسه، فهو يحدثك من خلال كتابه، فإذا تعذر الطلب على أهل العلم؛ فإنه يطلب العلم من الكتب، ولكن تحصيل العلم عن طريق العلماء أقرب من تحصيله عن طريق الكتب؛ لأن الذي يحصل عن طريق الكتب يتعب أكثر ويحتاج إلى جهد كبير جدًّا، ومع ذلك فإنه قد تخفى عليه بعض الأمور كما في القواعد الشرعية

---

(١) توجيهات مهمة لشباب الأمة: (٣٩).

التي قعَّدها أهل العلم والضوابط، فلا بد أن يكون له مرجع من أهل العلم بقدر الإمكان.

وأما قوله: «من كان دليله كتابه فخطؤه أكثر من صوابه»؛ فهذا ليس صحيحًا على إطلاقه ولا فاسدًا على إطلاقه، أما الإنسان الذي يأخذ العلم من أيّ كتاب يراه؛ فلا شك أنه يخطئ كثيرًا، وأما الذي يعتمد في تعلُّمه على كتب رجال معروفين بالثقة والأمانة والعلم؛ فإن هذا لا يكثر خطؤه، بل قد يكون مصيبًا في أكثر ما يقول»(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين موصيًا طلاب العلم باقتناء أمهات الكتب السلفية: «الحرص على الكتب المهمة: يجب على طالب العلم أن يحرص على الكتب الأمهات الأصول، دون المؤلفات حديثًا؛ لأن بعض المؤلفين حديثًا ليس عنده العلم الراسخ، ولهذا إذا قرأت ما كتبوا تجد أنه سطحيّ، قد ينقل الشيء بلفظه، وقد يحرفه إلى عبارة طويلة لكنها غثاء، فعليك بالأمهات كتب السلف؛ فإنها خير وأبرك بكثير من كتب الخلف؛ لأن غالب كتب المتأخرين قليلة المعاني، كثيرة المباني، تقرأ صفحة كاملة يمكن أن تلخصها بسطر أو سطرين، لكن كتب السلف تجدها هينة، لينة، سهلة، رصينة، لا تجد كلمة واحدة ليس لها معنى!»(٢).

---

(١) العلم: (١٥٠).

وانظر: الموافقات: (١/ ١٤٥-١٥٤) للشاطبي، والصحوة الإسلامية: (١٥٠) لابن عثيمين.

(٢) العلم: (٨٩).

• وممن لا يؤخذ عنه العلم: من قَلَّ فقهه من الخطباء:

ليست كثرة الكلام، ولا تشقيق المعاني، دليلًا على فقه الرجل وعلمه، بل قِلة الكلام، ووجازته، وقصر الخطبة، دليل على فقه الرجل.

قال أبو وَائِلٍ: خَطبَنَا عَمَّارٌ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فلمَّا نَزَلَ قُلْنا: يا أَبَا الْيَقْظَانِ! لقد أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ! فقال: إني سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا**»(١).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ**»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: «الْعِيُّ: قِلَّةُ الْكَلامِ، وَالْبَذَاءُ: هُوَ الْفُحْشُ فِي الْكَلامِ، وَالْبَيَانُ: هُوَ كَثْرَةُ الْكَلامِ، مِثْل هَؤُلَاءِ الْخُطَبَاءِ الَّذِينَ يَخْطُبُونَ، فَيُوَسِّعُونَ فِي الْكَلامِ، وَيَتَفَصَّحُونَ فِيهِ مِنْ مَدْحِ النَّاسِ فِيمَا لا يُرْضِي اللَّهَ»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: (٢/ ٥٩٤ رقم٨٦٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٥/ ٢٦٩)، والترمذي في السنن: (٤/ ٣٧٥ رقم٢٠٢٧)، والبغوي في مسند ابن الجعد: (٤٣٣ رقم٢٩٤٩)، ومن طريقه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (٥/ ٩٢٧ رقم١٦٧٤).
وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة: (١/ ٤٣٧ رقم٤٤٦)، والطحاوي في شرح المشكل: (٧/ ٤٣٢، ٤٣٣)، وابن قانع في معجم الصحابة: (٢/ ٧)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٥١، ١١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٦/ ١٣٣ رقم٧٧٠٦)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (١/ ١٢٧ رقم١١٢) من طرق عن محمد بن مُطَرِّفٍ، عن حَسَّانَ بن عَطِيَّةَ، عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ.
والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي (رقم٢٠٢٧).

(٣) السنن: (٤/ ٣٧٥).

وقال أنس بن مالك: خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام، فقال عمر: «إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان»[١].

وقال ابن الجوزي: «العالم عند العوام من صعد المنبر»[٢].

وقال ابن رجب: «قد فُتن كثير من المتأخرين بهذا، فظنوا أن من كثر

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: (٣٠٢ رقم٨٧٦)، وابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان: (١١٢ رقم١٥٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ١١٣) من طرق عن حميد أنه سمع أنس بن مالك.

قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد (١/ ٤٢٣): «كَانَتْ خُطْبَتُهُ ﷺ إِنَّمَا هِيَ تَقْرِيرٌ لأُصُولِ الإِيمَانِ؛ مِنَ الإِيمَانِ بِاللّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ، وَذِكْرِ الْجَنّةِ وَالنّارِ، وَمَا أَعَدّ اللّهُ لأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَمَا أَعَدّ لأَعْدَائِهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، فَيَمْلأُ الْقُلُوبَ مِنْ خُطْبَتِهِ إِيمَانًا وَتَوْحِيدًا وَمَعْرِفَةً بِاللّهِ وَأَيّامِهِ، لا كَخُطَبِ غَيْرِهِ الّتِي إِنّمَا تُفِيدُ أُمُورًا مُشْتَرِكَةً بَيْنَ الْخَلائِقِ؛ وَهِيَ النّوْحُ عَلَى الْحَيَاةِ، وَالتّخْوِيفُ بِالْمَوْتِ؛ فَإِنّ هَذَا أَمْرٌ لا يُحَصّلُ فِي الْقَلْبِ إِيمَانًا بِاللّهِ وَلا تَوْحِيدًا لَهُ وَلا مَعْرِفَةً خَاصّةً بِهِ، وَلا تَذْكِيرًا بِأَيّامِهِ، وَلا بَعْثًا لِلنّفُوسِ عَلَى مَحَبّتِهِ وَالشّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ، فَيَخْرُجُ السّامِعُونَ وَلَمْ يَسْتَفِيدُوا فَائِدَةً، غَيْرَ أَنّهُمْ يَمُوتُونَ، وَتُقَسّمُ أَمْوَالُهُمْ، وَيُبْلِي التّرَابُ أَجْسَامَهُمْ! فَيَا لَيْتَ شِعْرِي! أَيّ إِيمَانٍ حَصَلَ بِهَذَا؟ وَأَيّ تَوْحِيدٍ وَمَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ نَافِعٍ حَصَلَ بِهِ؟ وَمَنْ تَأَمّلَ خُطَبَ النّبِيّ ﷺ وَخُطَبَ أَصْحَابِهِ؛ وَجَدَهَا كَفِيلَةً بِبَيَانِ الْهُدَى وَالتّوْحِيدِ، وَذِكْرِ صِفَاتِ الرّبّ جَلّ جَلالُهُ، وَأُصُولِ الإِيمَانِ الْكُلّيّةِ، وَالدّعْوَةِ إِلَى اللّهِ، وَذِكْرِ آلائِهِ تَعَالَى؛ الّتِي تُحَبّبُهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَأَيّامِهِ الّتِي تُخَوّفُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ، وَالأَمْرِ بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ الّذِي يُحَبّبُهُمْ إِلَيْهِ، فَيَذْكُرُونَ مِنْ عَظَمَةِ اللّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ مَا يُحَبّبُهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَيَأْمُرُونَ مِنْ طَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ مَا يُحَبّبُهُمْ إِلَيْهِ، فَيَنْصَرِفُ السّامِعُونَ وَقَدْ أَحَبّوهُ وَأَحَبّهُمْ، ثُمّ طَالَ الْعَهْدُ وَخَفِيَ، وَصَارَت الشّرَائِعُ وَالأَوَامِرُ رُسُومًا تُقَامُ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ حَقَائِقِهَا وَمَقَاصِدِهَا، فَأَعْطَوْهَا صُوَرَهَا، وَزَيّنُوهَا بِمَا زَيّنُوهَا بِهِ، فَجَعَلُوا الرّسُومَ وَالأَوْضَاعَ سُنَنًا لا يَنْبَغِي الإِخْلالُ بِهَا، وَأَخَلّوا بِالْمَقَاصِدِ الّتِي لا يَنْبَغِي الإِخْلالُ بِهَا، فَرَصّعُوا الْخُطَبَ بِالتّسْجِيعِ وَالْفِقَرِ وَعِلْمِ الْبَدِيعِ، فَنَقَصَ بَلْ عَدِمَ حَظّ الْقُلُوبِ مِنْهَا، وَفَاتَ الْمَقْصُودُ بِهَا».

(٢) القصاص والمذكرين: (٣١٨).

كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين؛ فهو أعلم ممن ليس كذلك(١). وهذا جهل محض. وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم كأبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا؟ كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم أعلم منه! وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة، والصحابة أعلم منهم! وكذلك تابعو التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين، والتابعون أعلم منهم! فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يُقذف في القلب، يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبّر عن ذلك بعبارات وجيزة محصّلة للمقاصد(٢).

وقد كان النبيّ ﷺ أوتي جوامع الكلم(٣)، واختصر له الكلام

---

(١) بل أصبحنا في زمان يظن فيه بعض الناس نفسه أنه حبر الأمة، وشيخ الإسلام لهذه الملة، وكأني بابن بطة العكبري في كتابه إبطال الحيل: (٢٨) يصفهم بقوله: «إني أحسب كثيرًا ممن يتصدر لهذا الشأن يرى نفسه فوق الذين قد مضى وصفُهم، ويرى أنهم لو أدركوه؛ لاحتاجوا إليه وأمموه! ويرى أن هذه الأفعال منهم والأقوال المأثورة عنهم كانت من عجزهم، وقلّة علمهم، وضعف نحائزهم! اللهُ المستعان! فلقد عشنا لشر زمان، فقد حدثنا أبو محمد السكري حدثنا أبو يعلى الساجي حدثنا الأصمعي قال سمعت سفيان بن عيينة قال: «إذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول دون الفعل والعلم دون العمل؛ فاعلم بأنك في شر زمان بين شر الناس».

وقوله: «ضعف نحائزهم» أي طبيعتهم، قال ابن دريد في جمهرة اللغة (١/ ٥٣٠): «نحيزة الرجل: طبيعته وغريزته، والجمع: نحائز».

(٢) أخرج أبو خيثمة في العلم: (١١٤ رقم٢٠): ثنا سفيان.

وأخرج وكيع في الزهد: (١/ ٣٠٧ رقم٨٠) و(٢/ ٥٩٣ رقم٣٢٠)، وعنه أحمد في الزهد: (٢٦١)، ومن طريق وكيع أخرجه ابن بطة في الحيل: (١٩)، عن سفيان.

وأخرج أحمد في الزهد: (٢٦١): أبو أحمد حدثنا سفيان، عن يونس، عن الحسن أنه قال: «إن كان الرجل ليجلس مع القوم فيرون أن به عيًّا، وما به من عيٍّ، إنه لفقيه مسلم».

قال وكيع: «أسكتته الخشية»!

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: (٦/ ٢٥٧٣ رقم٦٦١١)، ومسلم في الصحيح: (١/ ٣٧٢=

اختصارًا، ولهذا ورد النهي عن كثرة الكلام، والتوسع في القيل والقال[(١)].

وأما كثرة القول وتشقيق الكلام؛ فإنه مذموم. وكانت خطب النبيّ ﷺ قصدًا. وكان يحدث حديثًا لو عدّه العادُّ لأحصاه، وقال: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»[(٢)]، وإنما قاله في ذم ذلك لا مدحًا له كما ظن ذلك من ظنه، ومن تأمل سياق ألفاظ الحديث؛ قطع بذلك. وفي الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: «إِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ بِلِسَانِهَا»[(٣)].

= رقم٥٢٣) عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قال: «**نُصِرْتُ بالرُّعب عَلَى الْعَدُوِّ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَمَا أنا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ**».
قال أبو عبد الله: «بَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الْكَثِيرَةَ التي كانت تُكْتَبُ في الْكُتُبِ قَبْلَهُ في الأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالأَمْرَيْنِ، أو نحو ذلك».

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٥/ ٢٣٧٥ رقم٦١٠٨)، ومسلم في الصحيح: (٣/ ١٣٤١ رقم٥٩٣) من حديث المغيرة بن شعبة عن رسول اللَّهِ ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثلاثًا: قِيلَ وقال، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**».

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: (٥/ ١٩٧٦ رقم٤٨٥١) من حديث ابن عمر قال النبيّ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**».
وأخرجه مسلم في الصحيح: (٢/ ٥٩٤ رقم٨٦٩٩) من حديث عَمَّار سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ من الْبَيَانِ سِحْرًا**».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٥/ ٣٠٠ رقم٢٦٢٩٧)، وفي الأدب: (١٦١ رقم٧٠)، وأحمد في المسند (٢/ ١٦٥، ١٨٧)، وأبو داود في السنن: (٤/ ٣٠١ رقم ٥٠٠٥)، والترمذي في السنن: (٥/ ١٤١ رقم٢٨٥٣)، وفي العلل (٣٤٦ رقم٦٤٣)، والبزار في المسند: (٦/ ٤٢٢ رقم٢٤٥٢)، وابن أبي حاتم في علل الحديث: (٢/ ٣٤١=

وفي المعنى أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة على عمر وسعد وابن مسعود وعائشة وغيرهم من الصحابة[١]، فيجب أن يعتقد أنه ليس كل من كثر بسطة للقول وكلامه في العلم كان أعلم ممن ليس كذلك.

وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في القول من المتأخرين أنه أعلم ممن تقدم. فمنهم من يظن في شخص أنه أعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله. ومنهم من يقول: هو أعلم من الفقهاء المشهورين المتبوعين. وهذا يلزم منه ما قبله؛ لأن هؤلاء الفقهاء المشهورين المتبوعين أكثر قولًا ممن كان قبلهم، فإذا كان من بعدهم أعلم منهم لاتساع قوله كان أعلم ممن كان أقل منهم قولًا بطريق الأولى. كالثوري والأوزاعي والليث وابن المبارك، وطبقتهم. وممن قبلهم من التابعين والصحابة أيضًا.

فإن هؤلاء كلهم أقل كلامًا ممن جاء بعدهم، وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح، وإساءة ظن بهم، ونسبته لهم إلى الجهل وقصور

= رقم٢٥٤٧)، والطبراني في المعجم الأوسط: (٥/ ٢٠٥ رقم٥٠٩١)، وأبو الشيخ ابن حيان في الأمثال في الحديث النبوي: (٣٥٤ رقم٣٠٢)، والحاكم في معرفة علوم الحديث: (١٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٤/ ٢٥١ رقم٤٩٧١-٤٩٧٢)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (١/ ٤١٣ رقم١٠٦) من طرق عن نَافِع بن عُمَرَ، عن بِشْرِ بن عَاصِمٍ، عن أبيه، عن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو.

وصححه أبو حاتم كما في علل الحديث: (٢/ ٣٤١ رقم٢٥٤٧).

والألباني في السلسلة الصحيحة: (٢/ ٥٦٨ رقم٨٨٠).

(١) عقد أبو إسماعيل الهروي في كتابه ذم الكلام وأهله: (١/ ٤٠١-٤٢٦ رقم١٠٠-١١٥) بابًا بعنوان: «كراهية تشقيق الخطب، وترقيق الكلامن والتكلم بالأغاليط»، وذكر فيه جملة من الأحاديث.

وانظر: مشكاة المصابيح: (٣/ ١٣٥٢) للتبريزي.

العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ولقد صدق ابن مسعود في قوله في الصحابة أنهم: «أبرُّ الأمة قلوبًا. وأعمقها علومًا. وأقلّها تكلّفًا»(١).

وروي نحوه عن ابن عمر أيضًا(٢).

وفي هذا إشارة إلى أن من بعدهم أقل علومًا وأكثر تكلّفًا.

وقال ابن مسعود أيضًا: «إنكم في زمان كثيرٌ علماؤه، قليلٌ خطباؤه، وسيأتي بعدكم زمان قليلٌ علماؤه، كثيرٌ خطباؤه»(٣).

فمن كثر علمه وقل قوله؛ فهو الممدوح، ومن كان بالعكس؛ فهو

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٩٧)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٢٨٨ رقم٧٤٦) من طريقين عن سلام بن مسكين، عن قتادة، عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٠٥): حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق ثنا موسى بن سفيان ثنا عبد الله بن الجهم ثنا عمرو بن أبي قيس، عن أبي سفيان، عن عمر بن نبهان، عن الحسن، عن عبد الله بن عمر.

(٣) أخرجه أبو خيثمة في العلم: (٢٧ رقم١٠٩)، وعبدالرزاق في المصنف: (٢/ ٣٨٢ رقم٣٧٨٧)، ومن طريقه المروزي في تعظيم قدر الصلاة: (٢/ ٩٥٨ رقم١٠٣٨)، وكذا الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٩٨ رقم٩٤٩٦)، وكذا ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥٩٤ رقم٧٥٨).

وأخرجه هناد السري في الزهد (٢/ ٣٥٥ رقم٦٧٠)، والبخاري في الأدب المفرد: (٢٧٥ رقم٧٨٩)، والفريابي في فضائل القرآن: (٢٠٢ رقم١٠٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٠٨ رقم٨٥٦٦)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥٩٠-٥٩١ رقم٧٥٠-٧٥١)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٥٢٩) من طرق عن ابن مسعود.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٩٠): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات».

وقال الألباني في تخريج كتاب العلم لأبي خيثمة: «هذا موقوف صحيح الإسناد».

مذموم. وقد شهد النبيُّ ﷺ لأهل اليمن بالإيمان والفقه[١]. وأهل اليمن أقل الناس كلامًا وتوسّعًا في العلوم لكن علمهم علم نافع في قلوبهم، ويعبرون بألسنتهم عن القدر المحتاج إليه من ذلك. وهذا هو الفقه والعلم النافع. فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثورًا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم الذين سميناهم فيما سبق»[٢].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «إن وجود المثقفين والخطباء المتحمسين لا يعوض الأمة عن علمائها، وقد أخبر النبي ﷺ أنه في آخر الزمان: «يَكْثُرُ الْقُرَّاءُ، وَيَقِلُّ الْفُقَهَاءُ»[٣].

وهؤلاء قراء وليسوا فقهاء، فإطلاق لفظ العلماء على هؤلاء إطلاق

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٤/ ١٥٩٥ رقم٤١٢٩)، ومسلم في الصحيح: (١/ ٧١ رقم٥٢) عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً؛ الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

(٢) فضل علم السلف على علم الخلف: (٣/ ٢١-المجموع).
وانظر: رسالة في مفهوم العلم عند السلف: (٧٨) لابن رجب، ورسالة في حقيقة التأويل: (٩٠-٩٢) للمعلمي.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: (٣/ ٣١٩ رقم٣٢٧٧)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٥٠٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٦)، من طريقين عن دراج، عن عبد الرحمن بن حجيرة، عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَكْثُرُ الْقُرَّاءُ وَيَقِلُّ الْفُقَهَاءُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: **الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُنَافِقُ الْمُشْرِكُ الْمُؤْمِنَ**».
وإسناده حسن.

في غير محله، والعبرة بالحقائق، لا بالألقاب، فكثير من يجيد الكلام ويستميل العوام وهو غير فقيه»(١).

● **وممن لا يؤخذ عنه العلم: من قلَّ علمهم من الوُعّاظ والمذكرين:**

قال ابن الجوزي: «التذكير: هو تعريف الخلق نعم اللَّه ﷻ عليهم، وحثهم على شكره، وتحذيرهم من مخالفته.

والوعظ: هو تخويف يرقُّ له القلب»(٢).

وقال الذهبي: «الوعظ فنٌّ بذاته، يحتاج إلى مشاركة جيدة في العلم، ويستدعي معرفة حسنة بالتفسير، وإكثارًا من حكايات الفقراء والزهاد، وعُدّته التقوى والزهادة، فإذا رأيت الواعظ راغبًا في الدنيا، قليل الدين؛ فاعلم أن وعظه لا يتجاوز الأسماع، وكم من واعظ مفوّه قد أبكى وأثّر في الحاضرين تلك الساعة، ثم قاموا كما قعدوا! ومتى كان الواعظ مثل الحسين والشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمهما اللَّه تعالى- انتفع به الناس»(٣).

وقال ابن الجوزي: «متى كان الواعظ عالمًا بتفسير القرآن، والحديث، وسير السلف، والفقه؛ عرف الجادة، ولم يخْفَ عليه بدعة من سنة، ودلّه علمه على حسن القصد وصحة النية.

ومتى كان قاصر العلم، طالبًا للدنيا؛ لم ينفع غيره، وضر نفسه»(٤).

---

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٢/ ١٨٦).

(٢) القصاص والمذكرين: (١٦١).

(٣) زغل العلم: (١١).

(٤) القصاص والمذكرين: (٣٧٠).

وقال ابن الجوزي: «كان الوعاظ من قديم الزمان من العلماء والفقهاء، حتى إذا خست هذه الصناعة تعرّض لها الجهال، فأعرض عن الحضور المميِّزون من الناس، وتعلّق بهم العوام والنساء»[١].

قال الذهبي: «قال أبو زرعة: أملى عليَّ أحمد بن عاصم الحكيم: «الناس ثلاث طبقات: مطبوع غالب؛ وهم المؤمنون، فإذا غفلوا ذكروا، ومطبوع مغلوب؛ فإذا بُصّروا أبصروا ورجعوا بقوة العقل، ومطبوع مغلوب غير ذي طباع، ولا سبيل إلى رد هذا بالمواعظ».

قلت: فما الظن إذا كان واعظ الناس من هذا الضرب عبدٌ بطنُه شهوتُه، وله قلب عريٌّ من الحزن والخوف، فإن انضاف إلى ذلك فسقٌ مكينٌ أو انحلال من الدين؛ فقد خاب وخسر، ولا بد أن يفضحه اللَّه تعالى»[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «إن الواجب أن تنظروا إلى العلم؛ لأن العلم هو الأصل، وأما القدرة على التأثير وعلى الدعوة؛ فهذا باب آخر، فكم من إنسان جاهل في ميزان العلم - يعني: في علم الشريعة - لكن عنده قوة تأثير حينما يتكلم بوعظ أو ما أشبه ذلك، فالواجب على الإنسان أن لا يأخذ دينه إلا ممن هو أهل للأخذ منه، كما قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين! فانظروا عمن تأخذون دينكم!» ولا يكفي الإنسان أن يكون قوي الحجة عظيم البيان، فالواجب أن ينظر إلى ما عنده من العلم، وما عنده من السلوك»[٣].

---

(١) تلبيس إبليس: (١٥١).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١١/ ٤١٠).

(٣) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٣٦٤) لسليمان أبا الخيل.

● **ومن لا يؤخذ عنه العلم: من قلَّ فقهُه من القُصَّاص:**

اعتاد العوام على محبة القصص؛ لما فيها من التشويق والتسلية، وظنوا أن القصاص الذين لديهم القدرة على حكاية القصة، وسرد أحداثها علماءُ وفقهاء في دين اللَّه، والواقع أن مجرد القدرة على سرد القصص لا يدل على الفقه والفهم للعلم الشرعي.

قال ابن الجوزي: «القاص: هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها، وذلك القصص، وهذا الغالب عبارة عمن يروي أخبار الماضين، وهذا لا يذم لنفسه؛ لأن في إيراد أخبار السالفين عبرة لمعتبر، وعظة لمزدجر، واقتداء بصواب لمتبع»(١).

وقال النووي: «القاص: هُوَ الَّذِي يَقْرَأ الْقِصَص عَلَى النَّاس»(٢).

وقد ذم السلف القصاص؛ لأن الغالب عليهم قلة الفقه في دين اللَّه، ولأنهم أشغلوا العامة بغير الكتاب والسنة، وعلّقوا قلوبهم بها.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: مرَّ علي بن أبي طالب بقاصّ يقص، فقال: «تعلم الناسخ من المنسوخ؟» قال: لا، قال: هلكت وأهلكت!»(٣).

---

(١) القصاص والمذكرين: (١٥٧).

(٢) شرح مسلم: (١/ ١٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ: (١/ ٢٥٩-الدر المنثور)، ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن: (٢٩).
وأخرجه أبو حاتم في الناسخ والمنسوخ: (٨/ ٤٦-منهاج السنة)، وابن أبي عاصم في المذكر والتذكير: (٨٢ رقم١٤)، وأبو خيثمة في العلم (٣١ رقم١٣٠)، ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن: (٢٩). =

قال ابن أبي عاصم: «هذا دليل على امتحان القصاص المأذون لهم في القصص»[(١)].

وقال عاصِم: «كُنَّا نَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ وَنَحْنُ غِلْمَةٌ أَيْفَاعٌ فَكَانَ يَقُولُ لَنَا: لا تُجَالِسُوا الْقُصَّاصَ غَيْرَ أَبِي الأَحْوَصِ، وَإِيَّاكُمْ! وَشَقِيقًا، قَالَ: وَكَانَ شَقِيقٌ هَذَا يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَلَيْسَ بِأَبِي وَائِلٍ»[(٢)]. هو شقيق الضبي الكوفي القاص الخارجي.

وقال أبو إدريس الخولاني قال: «لأن أرى في طائفة المسجد نارًا تقد أحب إلي من أرى فيها رجلًا يقص ليس بفقيه»[(٣)].

= وأخرجه الحربي في غريب الحديث: (٣/ ١٠٤٤)، والنحاس في الناسخ: (٤٨، ٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١١٧)، وفي المدخل إلى السنن الكبرى: (١٧٧ رقم١٨٤)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء: (١/ ٢٥٧)، من طريقين عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي عنه به.

(١) المذكر والتذكير: (٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح: (١/ ٢٠).
قال شيخنا أحمد النجمي في الفتاوى الجلية: (٢/ ٥٧) معلّقًا على هذا الأثر: «في هذا شاهد، ودليل، على أن السلف كانوا يحذرون صغار الطلاب من الاستماع إلى من يفسد دينهم، وأخلاقهم؛ بكذبه، وبدعه».
قلت: وفي هذا ردٌّ على شبهة: «طعام الكبار سم الصغار»، وسيأتي نقضها بإذن اللَّه تعالى.

(٣) أخرجه ابن وضاح في «ما جاء في البدع»: (٨٣ رقم٨٧-٨٨)، والمروزي في السنة: (٣٢ رقم٩٩)، والفريابي في القدر: (٢٥٠ رقم٤٤٧)، وعبداللَّه بن أحمد في السنة: (١/ ٣٣٩ رقم٧١٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٥/ ١٢٤)، ومن طريقه ابن الجوزي في القصاص: (٣٥١ رقم٢٠٢)، وأخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٧٣ رقم٨١٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٦/ ١٦٧) من طرق عن أبي إدريس الخولاني.

وعلّق عليه ابن الجوزي بقوله: «نِعْمَ ما قال! لأن كلام من لا يعرف الفقه يؤذي ولا ينفع»(١).

وقال أيوب: «ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص»(٢).

وقال أيوب: «ما أمات العلم إلا القصاص، إن الرجل ليجلس إلى القاص برهة من دهره فلا يتعلق منه بشيء، وإنه ليجلس إلى الرجل العالم الساعة فما يقوم حتى يفيد منه شيئًا»(٣).

وعلق عليه ابن الجوزي بقوله: «أكثر كلام الوعاظ الرقائق، فإذا تشاغل الإنسان بسماعها عن الفقه قلَّ علمه»(٤).

وإنما كره السلف القصص؛ لعدة أمور: قال ابن الجوزي: «إنما كره السلف القصص لأحد ستة أشياء:

أحدها: أن القوم كانوا على الاقتداء والاتباع، فكانوا إذا رأوا ما لم يكن على عهد رسول اللَّه ﷺ أنكروه.

والثاني: أن القصص لأخبار المتقدمين تندر صحته، خصوصًا ما ينقل عن بني إسرائيل، وفي شرعنا غنية.

---

(١) القصاص: (٣٥٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١١): حدثنا الحسن بن علي الوراق ثنا الهيثم بن خلف الدوري ثنا قاسم بن أحمد بن معروف ثنا أبو داود ثنا شعبة عن أيوب.
وأخرج أبو حاتم في الزهد (٧٢ رقم٩٣): حدثني سويد حدثنا ضمام بن إسماعيل المعافري عن الليث أنه قال: «كتب إلي عبد اللَّه بن نافع: «لا تسمعوا من قصاصنا ما تخبون به من الحديث».

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) القصاص: (٣٥٣).

والثالث: أن التشاغل بذلك يشغل عن المهم من قراءة القرآن، ورواية الحديث، والتفقه في الدين.

والرابع: أن في القرآن من القصص وفي السنة من العظة ما يكفي عن غيره مما لا تتيقن صحته.

والخامس: أن أقوامًا ممن يدخل في الدين ما ليس منه قصوا، فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوام.

والسادس: أن عموم القصاص لا يتحرّون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ؛ لقلة علمهم وتقواهم.

فلهذا كره القصص من كرهه، فأما إذا وعظ العالم وقص من يعرف الصحيح من الفاسد؛ فلا كراهة»(١).

وقال صالح الفوزان: «حذر السلف -رحمهم اللَّه- من القصاص؛ لأنهم في الغالب لا يتوخون في كلامهم ما يؤثر على الناس من القصص والآثار التي لم تصح، ولا يعتمدون على الدليل الصحيح، ولا يُعنون في تعليم الناس أحكام دينهم، وأمور عقيدتهم؛ لأنهم ليس عندهم فقه، ويمثلهم في وقتنا الحاضر: جماعة التبليغ بمنهجهم المعروف، مع ما عندهم من تصوف وخرافة.

وكذلك هم - القصاص - في الغالب يعتمدون على نصوص الوعيد، فيقنطوا الناس من رحمة اللَّه تعالى»(٢).

---

(١) القصاص: (١٥٨).

(٢) الأجوبة المفيدة: (٢٢٤).

وانظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات: (٧٢، ٨٧) لابن عثيمين.

● **القصص من علامات الخوارج:**

وإشغال العامة بالقصص هو من سمة الخوارج.

قال محمد بن سيرين: «أول من قص الخوارج»، وفي لفظ: «أنه سأله رجل عن القصص؟ فقال: «بدعة! إن أول ما أحدث الحرورية القصص»[1].

وعلق عليه ابن الجوزي بقوله: «اشتغلت الحرورية بالقصص عن حكم القرآن وفهمه، ومالوا إلى آرائهم، فوقع لذلك ذمهم»[2].

وقال أيضًا ابن الجوزي: «لما أظهرت الخوارج القصص وأكثرت منه؛ كره التشبه بهم»[3].

وقال شيخ الإسلام: «ما جاءت به الأنبياء وما لم يعلم أن ناقلها عنهم صدق أو كذب لا تصدق ولا تكذب، وإذا كانت أمتنا مستغنية عن أن تأخذ من نبوة غير نبوة محمد فاستغناؤها عن المحدثين أولى، ومن كانوا قبلنا كانوا محتاجين إلى الأنبياء، فكذلك ربما احتاجوا إلى المحدثين، وما احتاجت الأمم إليه من الأخبار الإلهية فلا بد أن يكون محفوظًا معصومًا لتقوم به الحجة، ويحصل به مقصود الدعوة، وهذا مما دل على وجوب عصمة ما جاءت به الأنبياء، وعصمة ما جاء به نبينا بعد موته، فحفظ اللَّه الذكر الذي أنزله؛ وقد أنزل عليه الكتاب والحكمة، والحكمة هي السنة،

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في القصاص: (١٧٧، ٣٤٣ رقم٢٦، ١٩٦) من طريقين عن ابن سيرين.

(٢) القصاص: (٣٤٤).

(٣) القصاص: (٣٤٦).

فحفظ اللَّه هذا وهذا، ولله الحمد والمنة.

ومن وجد من هذه الأمة محتاجًا إلى شيء غير ما جاء به الرسول؛ فلضعف معرفته واتباعه لما جاء به الرسول، مثل كثير منهم من يقول أنه يحتاج إلى الإسرائيليات وغيرها من أحوال أهل الكتاب، وآخرون منهم من يقول أنهم محتاجون إلى حكمة فارس والروم والهند واليونان وغيرهم من الأمم، وآخرون يقولون أنهم محتاجون إلى ذوقهم أو عقلهم أو رأيهم، بدون اعتبار ذلك بالكتاب والسنة. ولا تجد من يقول أنه محتاج إلى غير آثار الرسول إلا من هو ضعيف المعرفة والاتباع لآثاره، وإلا فمن قام بما جاء به الكتاب والسنة أشرف على علم الأولين والآخرين، وأغناه اللَّه بالنور الذي بعث به محمدًا عما سواه»(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين: «إن أحسن ما يدعى به كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ؛ فإن كتاب اللَّه تعالى هو أعظم واعظ للبشرية؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢). والنبي ﷺ كذلك قولُه أبلغ الأقوال موعظة؛ فقد كان يعظ أصحابه أحيانًا بموعظة يصفونها بأنها وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون(٣).

فإذا تمكن الإنسان أن تكون موعظته بهذا الوسيلة فلا شك أن هذا خير وسيلة، وإذا رأى أن يضيف إلى ذلك وسائل مما أباحه الله؛

(١) الصفدية: (١/ ٢٦٠).

(٢) (يونس: ٥٧).

(٣) كما في حديث العرباض بن سارية، وسيأتي تخريجه.

فلا بأس بهذا. ولكن بشرط: أن تكون هذه الوسيلة لا تشتمل على شيء محرم.

وإذا فعل شيئًا من هذه الوسائل أحيانًا[١]؛ من أجل التأليف ولم تشتمل على شيء محرم؛ فلا أرى فيها بأسًا.

أما الإكثار منها وجعلها هي الوسيلة للدعوة إلى اللَّه والإعراض عن الدعوة بكتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ بحيث لا يتأثر المدعو إلا بهذه الوسائل؛ فلا أرى ذلك، بل أرى أنه محرم؛ لأن توجيه الناس إلى غير الكتاب والسنة فيما يتعلق بالدعوة إلى اللَّه أمر منكر، لكن فعل ذلك أحيانًا لا أرى فيه بأسًا، إذا لم تشتمل على شيء محرم[٢].

وقال الشيخ أحمد النجمي: «المقصود بالقصاص أو القصاصين أنهم يعتمدون في مواعظهم على القصة، وهذا موجود الآن في محيطنا، فالوعاظ الآن الذين يعتمدون على القصص هم يعتبرون قصاصين، وهذه طريقة كثير من الوعاظ في زمننا هذا، وإنك لتجد هؤلاء يكثرون من القصص، والرقائق، ولا يعرجون على تعليم الناس العقيدة، ولا تعليمهم للأحكام الشرعية كالصلاة المفروضة، وكيفيتها وما يخلّ بها، وهكذا طريقتهم أنهم يكثرون من القصص، والرقائق، أما ما ذكره اللَّه ﷻ من القصص القرآني الذي قصه ﷻ عن الأمم الماضية؛ فهذا

---

(١) بل السنن المشروعة غير الراتبة لا يداوم عليها حتى لا تلحق بالراتبة، فكيف بما ليس مشروعًا أصلًا، قال البعلي في الاختيارات (٦٤): «أبو العباس - أي ابن تيمية - له قاعدة معروفة، وهي أن كل ما ليس من السنن الراتبة لا يداوم عليه؛ لئلا يلحق بالرواتب».

(٢) الصحوة الإسلامية: (١٠٠-١٠١).

ليس بداخل في القصص المذموم الذي ذكره السلف، وما قصه النبيّ ﷺ كذلك»[١].

وقال **الشيخ الفوزان**: «القصاصون هم الوعاظ؛ لأن الواعظ يعتمد على الأحاديث الضعيفة، أو المكذوبة[٢]؛ لأجل أن يؤثر على الناس، ولا يميز بين الأحاديث التي يصلح الاحتجاج بها، والتي لا يصلح الاحتجاج بها.

فهمه أن يؤثر على الناس، ولا ينظر إلى صحة الحديث من عدمها، هؤلاء هم الذين حذر منهم السلف، أما العالم الذي يحسن الاستدلال لا مانع أن يقص على الناس ويذكّرهم، اللّٰه جل وعلا يقول لنبيه ﷺ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، فالقصص إذا كان حقًّا وصحيحًا ويتولاه عالم؛ هذا جيد، وهو المطلوب»[٤].

● **وممن لا يؤخذ عنه العلم: من قل فقهه من العبّاد:**

العالم هو من جمع بين العلم والعمل، وغلب عليه العلم، والعابد من اشتغل بالعبادة وغلب عليه العمل، والعالم العامل أفضل من العابد كثير العمل، روى أبو الدرداء عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ**

---

(١) الفتاوى الجلية: (٢/ ٨٦).

(٢) وذكر ابن حبان في المجروحين (١/ ٨٠) من أنواع جرح الرواة: «ومنهم القصاص والسؤال الذين كانوا يضعون الحديث في قصصهم ويروونها عن الثقات، فكان يحمل المستمع منهم الشيء بعد الشيء على حسب التعجب، فوقع في أيدي الناس وتداولوا فيما بينهم».

(٣) (الأعراف: ١٧٦).

(٤) توجيهات مهمة لشباب الأمة: (٥٥).

عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»(١).

وفي هذا الحديث دليل على أن العالم أفضل من العابد لتعدّي نفعه للغير، وأن الاشتغال بالعلم والتعليم أفضل من كثرة العبادة، وهذا بخلاف ما يظنه بعض الناس أن كثرة العبادة أفضل من التعليم والاشتغال بالعلم.

«ولا تظن أن العالم المفضل عارٍ عن العمل، ولا العابد عن العلم، بل إن علم ذلك غالب على عمله، وعمل هذا غالب على علمه، ولذلك جعل العلماء ورثة الأنبياء. والمراد بالفضل كثرة ثواب ما يعطيه اللَّه للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها ومأكلها ومشربها ونعيمها الجسماني، أو ما يمنح من مقامات القرب، ولذة النظر إليه، وسماع كلامه، ونحو ذلك.

قال ابن الملقن: فيه أن نور العلم يزيد على نور العبادة، كما مثله بالقمر بالنسبة لباقي الكواكب.

والمراد في هذه الأخبار بالعالم من صرف زمنه للتعليم وللإفتاء والتصنيف ونحو ذلك، وبالعابد من انقطع للعبادة تاركًا ذلك وإن كان عالمًا»(٢).

قال المباركفوري: «قَوْلُهُ ﷺ: (فَضْلُ الْعَالِمِ) أَيِ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْعِلْمُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُومُ بِنَشْرِ الْعِلْمِ بَعْدَ أَدَائِهِ مَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ مِنْ الْفَرَائِضِ

---

(١) صحيح لغيره، وقد سبق تخريجه.

(٢) انظر: فيض القدير: (٤/ ٤٣٣) للمناوي.

وَالسُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ.

(عَلَى الْعَابِدِ) أَيِ الْغَالِبِ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ، وَهُوَ الَّذِي يَصْرِفُ أَوْقَاتَهُ بِالنَّوَافِلِ مَعَ كَوْنِهِ عَالِمًا بِمَا تَصِحُّ بِهِ الْعِبَادَةُ.

(كَفَضْلِ الْقَمَرِ) أَيْ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؛ كَمَا فِي رِوَايَةٍ (عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ) قَالَ الْقَاضِي: شَبَّهَ الْعَالِمَ بِالْقَمَرِ وَالْعَابِدَ بِالْكَوَاكِبِ؛ لأَنَّ كَمَالَ الْعِبَادَةِ وَنُورَهَا لا يَتَعَدَّى مِنَ الْعَابِدِ، وَنُورُ الْعَالِمِ يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ»[(١)].

قال الحسن: «العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة؛ هذا ينشر حكمة اللَّه، فإن قبلت حمد اللَّه، وإن رُدّت حمد الله»[(٢)].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «العالم يضيء للناس فيما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم مثلما يضيء لهم القمر في الليل، أما العابد فإنما يضيء لنفسه مثل النجم، فالنجم لا يضيء إلا لنفسه فقط. فالعابد عبادته مقصورة عليه لا تتعدى إلى غيره فصار مثل النجم، أما العالم فإن نفعه يكون لنفسه ويتعدى لغيره، فذلك كمثل القمر»[(٣)].

وفضل العالم على العابد كبير؛ لأنه وارث ميراث النبوة، فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلانِ: أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي**

---

(١) تحفة الأحوذي: (٧/ ٣٧٦).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد: (رقم٨-زوائد نعيم)، وابن بطة في إبطال الحيل: (١٦)، ومن طريقه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: (٢/ ١٥٠).
وأخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥١٨ رقم٦١١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٥٣) من طرق عن الحسن.

(٣) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٥٤٤) لسليمان أبا الخيل.

عَلَى أَدْنَاكُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»(١).

قَالَ الْفُضَيْلِ بنُ عِيَاضٍ: «عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ»(٢).

قال المباركفوري -رحمه الله تعالى-: «قَوْلُهُ ﷺ: (فَضْلُ الْعَالِمِ) بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، مَعَ الْقِيَامِ بِفَرَائِضِ الْعُبُودِيَّةِ.

وقوله: (عَلَى الْعَابِدِ) أَيْ عَلَى الْمُتَجَرِّدِ لِلْعِبَادَةِ بَعْدَ تَحْصِيلِ قَدْرِ الْفَرْضِ مِن الْعُلُومِ.

(كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ) أَيْ نِسْبَةُ شَرَفِ الْعَالِمِ إِلَى شَرَفِ الْعَابِدِ كَنِسْبَةِ شَرَفِ الرَّسُولِ إِلَى شَرَفِ أَدْنَى الصَّحَابَةِ.

(وَالأَرْضِينَ) أَيْ أَهْلُ الأَرْضِينَ مِن الإِنْسِ وَالْجِنِّ وَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ.

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن: (٥/ ٥٠ رقم٢٦٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ٢٣٣ رقم٧٩١١)، وتمام في الفوائد: (١/ ٢٨ رقم٤٣) و(٢/ ٩٨ رقم١٢٤٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٦/ ٣٢٧) و(٦٣/ ١١٦).
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٦٣/ ١١٦) من طرق عن سَلَمَة بن رَجَاءٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بن جَمِيلٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عن أبي أُمَامَةَ.
قال أبو عِيسَى: «هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ».
وصححه ابن مفلح في الآداب الشرعية: (٢/ ٣٧).
وصححه الألباني في صحيح الترمذي (رقم٢٦٨٥).
(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٥/ ٥٠): سَمِعْت أَبَا عَمَّارٍ الْحُسَيْنَ بن حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيَّ يقول: سمعت الْفُضَيْلَ ابن عِيَاضٍ.

(عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) قِيلَ: أَرَادَ بِالْخَيْرِ هُنَا عِلْمَ الدِّينِ وَمَا بِهِ نَجَاةُ الرَّجُلِ، وَلَمْ يُطْلِق الْمُعَلِّمَ لِيَعْلَمَ أَنَّ اِسْتِحْقَاقَ الدُّعَاءِ لأَجْلِ تَعْلِيمِ عِلْمٍ مُوَصِّلٍ إِلَى الْخَيْرِ.

وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى وَجْهِ الأَفْضَلِيَّةِ بِأَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ مُتَعَدٍّ، وَنَفْعَ الْعِبَادَةِ قَاصِرٌ»(١).

وقال الذهبي: «إنما كان العالم أفضل؛ لأن العالم إذا لم يكن عابدًا؛ فعلمه وبال عليه.

وأما العابد بغير فقه؛ فمع نقصه هو أفضل بكثير من فقيه بلا تعبد، كفقيه همته في الشغل بالرئاسة»(٢).

وفي هذا الحديث بيان لخطأ ما يظنه بعض الناس أن العابد أفضل من العالم لكثرة عبادة العابد في الظاهر على العالم، وغفلوا أن العالم باشتغاله بتعليم الناس في عبادة من أعظم العبادات،؟ وأن العالم إذا علم كان له مثل أجر من علمه؛ إذا عمل بما علم، كما أن العلماء أهل عبادة وورع حيث يقومون الليل، ويقرؤون القرآن، ويذكرون اللَّه، فهم يعملون بما يعلمون.

قال ابن الجوزي مبيّنًا تلبيس إبليس على العوام: «من تلبيسه عليهم تقديمهم المتزهدين على العلماء، فلو رأوا جبة صوف على أجهل الناس عظّموه، خصوصًا إذا طأطأ رأسه، وتخشع لهم. ويقولون: أين هذا من فلان العالم؟ ذاك طالب الدنيا، وهذا زاهد؛ لا يأكل عنبة ولا رطبة،

---

(١) تحفة الأحوذي: (٧/ ٣٧٩).

(٢) فيض القدير: (٤/ ٤٣٢) للمناوي.

ولا يتزوج قط، جهلًا منهم بفضل العلم على الزاهد، وإيثارًا للمتزهدين على شريعة محمد بن عبد اللَّه ﷺ.

ومن نعمة اللَّه تعالى على هؤلاء أنهم لم يدركوا رسول اللَّه ﷺ؛ إذ لو رأوه يكثر التزويج، ويصطفي السبايا، ويأكل لحم الدجاج، ويحب الحلوى والعسل؛ لم يعظم في صدورهم»[1].

ولهذا كان الازدياد من العلم أفضل من نفل العبادة؛ فعن سعد عن النبيّ ﷺ أنه قال: «فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ»[2].

---

(١) تلبيس إبليس: (٤٦٩).

(٢) أخرجه الشاشي في المسند: (١/ ١٣٧ رقم٧٥)، ومن طريقه الضياء في الأحاديث المختارة: (٣/ ٢٦٤ رقم١٠٦٨).
وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجم شيوخه: (١/ ٣٥٥)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان: (٣/ ٢٧٦)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٧٠)، ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٠٢ رقم٤٥٤).
وأخرجه الدارقطني في العلل: (٤/ ٣١٩)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٧٠)، والبيهقي في الزهد الكبير: (٣٠٩ رقم٨٢١)، وابن الأبار في المعجم في أصحاب القاضي الصدفي: (٢٥) من طريق مصعب بن سعد عن أبيه.
وله شاهد من حديث حذيفة:
أخرجه البزار في المسند: (٧/ ٣٧١ رقم٢٩٦٩)، وابن عدي في الكامل: (٤/ ١٩٧)، والطبراني في المعجم الأوسط: (٤/ ١٩٦ رقم٣٩٦٠)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٧١)، وعنه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٠٣ رقم٤٥٥).
وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٢/ ٢١١) من طريق الأعمش، عن مطرف، عن حذيفة.
وله شاهد مرسل:
أخرجه وكيع في الزهد: (٢/ ٤٧١ رقم٢٢٢)، وعنه ابن أبي شيبة في المصنف: (٥/ ٢٨٤ رقم٢٦١١٥)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٢٢)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الورع: (٤٤ رقم١٤) عن وكيع حدثنا سفيان عن عمرو بن قيس الملائي مرفوعًا مرسلًا.
والحديث صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١/ رقم٦٨).

قال النووي بعد نقله عن السلف تفضيل العلم على كثرة العبادة: «الحاصل أنهم متفقون على أن الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن، ومن دلائله سوى ما سبق: أن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين، والنوافل المذكورة مختصة به. ولأن العلم مصحح، فغيره من العبادات مفتقر إليه، ولا ينعكس. ولأن العلماء ورثة الأنبياء، ولا يوصف المتعبدون بذلك. ولأن العابد تابع للعالم، مقتد به، مقلد له في عبادته وغيرها، واجب عليه طاعته، ولا ينعكس. ولأن العلم تبقى فائدته وأثره بعد صاحبه، والنوافل تنقطع بموت صاحبها.

ولأن العلم صفة لله تعالى.

ولأن العلم فرض كفاية- أعني العلم الذي كلامنا فيه- فكان أفضل من النافلة، وقد قال إمام الحرمين رحمه اللّٰه في كتابه الغياثي: فرض الكفاية أفضل من فرض العين؛ من حيث أن فاعله يسدّ مسد الأمة، ويسقط الحرج عن الأمة، وفرض العين قاصر عليه. وباللّٰه التوفيق»[1].

قال المناوي: (فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ) أي نفل العلم أفضل من نفل العمل، كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل، وفضل العلم ما زاد على المفترض.

وقال الغزالي: العلم أشرف من العبادة مع العمل به، وإلا كان علمه هباء منثورًا؛ إذ العلم بمنزلة الشجرة، والعبادة بمنزلة الثمرة،

---

(١) المجموع: (١/ ٢٢).

فالشرف للشجرة؛ لكونها الأصل، لكن الانتفاع بثمرتها، فلا بد للعبد من أن يكون له من كلا الأمرين حظ ونصيب، ولهذا قال الحسن: اطلبوا العلم طلبًا لا يضر العبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا يضر بالعلم، وخير دينكم الورع»[١].

قال مطرف بن عبد الله: العلم أفضل من العمل، ألا ترى أن الراهب يقوم الليل، فإذا أصبح أشرك!»[٢].

وقال عقيل بن خالد: سئل الزهري: العلم أفضل أو العمل به؟

فقال: «العلم أفضل من العمل لمن جهل، والعمل أفضل من العلم لمن علم»[٣].

ولذلك على العابد إذا أراد أن يتفرغ للعبادة أن يتفقه حتى يعبد اللَّه على بصيرة، قال أبو الدرداء: «لا يكون تقيًا حتى يكون عالمًا، ولن يكون بالعلم جميلًا حتى يكون به عاملًا»[٤].

---

(١) فيض القدير: (٤/ ٤٣٤).

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٠٩) من طريقين عن مطرف.
وأخرجه القاسم بن سلام في غريب الحديث: (٢/ ٢٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٢/ ٢٠٩) عن ابن علية، عن إسحاق بن سويد قال: تعبّد عبد اللَّه بن مطرف فقال له أبوه: أي عبد الله! العلم أفضل من العمل، والحسنة بين السيئتين، وشر الشيئين الحقحقة.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣٠٨ رقم٤٦٩): أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ أبنا أحمد بن محمد بن شعيب الفقيه ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا أبي ثنا نعيم بن حماد ثنا ضمام بن إسماعيل عن عقيل بن خالد قال: سئل الزهري.

(٤) أخرجه وكيع في الزهد: (٢/ ٤٦٨ رقم٢٢٠)، ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣١٥ رقم٤٨٨)، وكذا الخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٢٦ رقم١٦)، ومن طريق البيهقي والخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٧/ ١٤٧).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٢/ ٣٥٧)، والدارمي في السنن: (١/ ١٠٠=

وقال الربيع بن خثيم: «تفقه ثم اعتزل»(١).

وقال الزهري: «ما عبد اللَّه بمثل العلم»(٢).

وقال الخطيب: «لا تصح العبادة إلا بعد التفقه»(٣).

وقال ابن الجوزي: «اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة. وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم؛ لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم.

فأول تلبيسه عليهم إيثارهم التعبد على العلم، والعلم أفضل من النوافل؛ فأراهم أن المقصود من العلم العمل، وما فهموا من العمل

= رقم٢٩٣)، وابن حبان في روضة العقلاء: (٣٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (١/ ٢١٣)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٢٦ رقم١٧)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣١٥ رقم٤٨٨)، ومن طريق البيهقي والخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٧/ ١٤٧)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ١٤٦)، من طرق عن أبي الدرداء.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٧): «من قول أبي الدرداء هذا واللَّه أعلم أخذ القائل قوله: «كيف هو متقٍ! ولا يدري ما يتقي؟»».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة: (٧٠ رقم٣٦)، وعبد اللَّه في الزهد: (٨٥-زوائده)، والخطابي في العزلة: (١٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٩/ ٤٩)، والبيهقي في الزهد الكبير: (٩٤ رقم١٢٢)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٠٧) من طريق عن عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن النضر الحارثي عن الربيع.

(٢) أخرجه معمر في الجامع: (١١/ ٢٥٦ رقم٢٠٤٧٩) عن الزهري.

وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ٣٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٤/ ١٦٩ رقم٤٦٩٧)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١١٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٥١) من طرق عن معمر، عن الزهري.

(٣) الفقيه والمتفقه: (١/ ١٠٧).

إلا عمل الجوارح، وما علموا أن العمل عمل القلب؛ وعمل القلب أفضل من عمل الجوارح، فلما مرَّ عليهم هذا التلبيس وآثروا التعبد بالجوارح على العلم؛ تمكن إبليس من التلبيس عليهم في فنون التعبد»(١).

فالجاهل يجتهد في أمر خلاف السنة يظنه خيرًا يكون به انحرافه.

قال الحسن بن صالح: «إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابًا من الخير يريد به بابًا من السوء»(٢).

والعبرة بالعلم مع التقوى لا بكثرة العبادة؛ إذ كثرة العبادة لا تدل على كثرة العلم.

قال أبو أسامة: «قد يكون الرجل كثير الصلاة، كثير الصوم، ورعًا، جائز الشهادة، في الحديث لا يسوى ذه! ورفع شيئًا ورمى به»(٣).

وقال المعلمي: «الزهاد والعبّاد لا يعتد بأقوالهم ما لم يكونوا من العلوم المعروفة بدرجة الاجتهاد»(٤).

ومن سأل العلماء رشد، ومن سأل العباد لا يأمن على نفسه الوقوع في الزلل؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ

---

(١) تلبيس إبليس: (١٦٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٧/ ٣٣١)، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس: (٥١) حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الجوهري ثنا أبو غسان النهدي سمعت الحسن بن صالح.

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٩)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٢٤٨ رقم١٠٧٩) و(٥/ ٦٧ رقم١٣٩٩)، سمعت إبراهيم بن نصر العنبري سمعت محمد بن بحير الهمداني سمعت إبراهيم بن الأشعث سمعت أبا أسامة.

(٤) رسالة في تحقيق البدعة: (٥٠).

قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً! ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ؛ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ؛ فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى؛ فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ»(١).

قال الحافظ: فِيهِ إِشَارَة إِلَى قِلَّة فِطْنَة الرَّاهِب؛ لأَنَّهُ كَانَ مِنْ حَقّه التَّحَرُّز مِمَّنِ اجْتَرَأَ عَلَى الْقَتْل حَتَّى صَارَ لَهُ عَادَة، بِأَنْ لا يُوَاجِههُ بِخِلافِ مُرَاده، وَأَنْ يَسْتَعْمِل مَعَهُ الْمَعَارِيض مُدَارَاة عَنْ نَفْسه، هَذَا لَوْ كَانَ الْحُكْم عِنْده صَرِيحًا فِي عَدَم قَبُول تَوْبَة الْقَاتِل، فَضْلا عَنْ أَنَّ الْحُكْم لَمْ يَكُنْ عِنْده إِلا مَظْنُونًا.

وَفِيهِ فَضْل الْعَالِم عَلَى الْعَابِد؛ لأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ أَوَّلًا بِأَنْ لا تَوْبَة لَهُ

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١٢٨٠ رقم٣٢٨٣)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢١١٨ رقم٢٧٦٦).

غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَة، فَاسْتَعْظَمَ وُقُوع مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَاتِل مِنْ اِسْتِجْرَائِهِ عَلَى قَتْل هَذَا الْعَدَد الْكَثِير، وَأَمَّا الثَّانِي فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعِلْم، فَأَفْتَاهُ بِالصَّوَابِ، وَدَلَّهُ عَلَى طَرِيق النَّجَاة»[١].

قلت: وفي الحديث بيان خطأ ما يعتقده بعض الناس أن العابد أعلم من العالم؛ قال سفيان: «اتقوا فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون»[٢].

والعباد إذا غفلوا عن العلم كان ما يفسدون أكثر مما يصلحون سواء لأنفسهم أو لغيرهم، قال عمر بن عبد العزيز: «من عمل على غير علم؛ كان ما يفسد أكثر مما يصلح»[٣].

---

(١) فتح الباري: (٦/ ٥١٧).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد: (١٨ رقم٧٥)، ومن طريقه الآجري في أخلاق العلماء: (١٠٨ رقم٧٠)، وفي مسألة الطائفين: (٢٦ رقم٤)، وكذا البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٣٥ رقم٥٤٤) عن سفيان.
وأخرجه عبد اللّٰه بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال: (٣/ ١١٨ رقم٤٥٠١)، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٧/ ٣٦).
وأخرجه أبو بكر المروذي في أخبار الشيوخ: (١٨٥ رقم٣٣٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (١/ ٨٦، ٩١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٣٠٨ رقم١٨٩٦) من طرق عن سفيان.
وانظر: معجم الشيوخ لابن المقرئ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ١٧٥ رقم٣٥٠٩٨)، والدارمي في السنن: (١/ ١٠٣ رقم٣٠٥)، ومن طريقه الذهبي في تذكرة الحفاظ: (١/ ٣٤٩).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: (٥/ ٣٧٢)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥٠٤، ٥٠٦ رقم٥٧٠، ٥٧٩)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٢٩٣ رقم١٨١٩) و(٤/ ٢٦٣ رقم٥٠٢١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٥/ ٢٠٥).
وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٠٩). =

وقال مالك: «لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ من سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه. ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه. ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول اللَّه ﷺ. ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث.

قال إبراهيم بن المنذر: فذكرت هذا الحديث لمطرف بن عبد اللَّه فقال: أشهد على مالك لسمعته يقول: أدركت بهذا البلد مشيخة أهل فضل وصلاح يحدثون، ما سمعت من أحد منهم شيئًا قط، قيل له: لِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: كانوا لا يعرفون ما يحدثون»(١).

وقال يحيى بن سعيد القطان: «ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينتسب إلى الخير»(٢).

= وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (١/ ٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٥/ ٢٠٤) من طرق عن عمر بن عبد العزيز.

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ: (١/ ٦٨٤)، والعقيلي في الضعفاء: (١/ ١٣)، وابن عدي في الكامل: (١/ ٩١)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٤١، ٧٧)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤٠٣)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٦٦)، وفي الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: (٤٦)، والخطيب في الكفاية: (١٦٠)، وفي الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٣٩ رقم١٦٨)، وابن نقطة في التقييد: (٤٣٦) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى، عن مالك بن أنس.

(٢) أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال: (٢/ ٤٤٨ رقم٢٩٨٨-٢٩٩٠-عبدالله)، والعقيلي في الضعفاء: (١/ ١٤)، وابن عدي في الكامل: (١/ ١٤٤)، والحاكم في المدخل: (٥٤)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٣٩ رقم١٦٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات: (١/ ١٨).

وأخرجه الصوري في الفوائد المنتقاة: (١١١ رقم٥٠) من طريقين عن يحيى بن سعيد القطان.

قال الصوري: «أراد يحيى بن سعيد والله أعلم أن الكذب يدخل عليهم من حيث لا يعلمون، ويتمادون عليه وهم لا يشعرون، لا إنهم إياه يتعمدون، ولا إلى فعله يقصدون»(١).

وقال البيهقي: «لأنهم اشتغلوا بالعبادة عن ضبط الحديث وإتقانه، فأدخل عليهم الكذابون ما ليس من حديثهم»(٢).

وقال ابن قيم الجوزية: «العابد الجاهل آفته من إعراضه عن العلم وأحكامه، وغلبة خياله وذوقه ووجده وما تهواه نفسه، ولهذا قال سفيان ابن عيينة وغيره: «احذروا فتنة العالم الفاجر وفتنة العابد الجاهل؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون»(٣). فهذا بجهله يصد عن العلم وموجبه، وذاك(٤) بغيُه يدعو إلى الفجور. وقد ضرب الله سبحانه مثل النوع الآخر بقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥)، وقصته معروفة؛ فإنه بنى أساس أمره على عبادة الله بجهل، فأوقعه الشيطان بجهله وكفّره بجهله، فهذا إمام كل عابد جاهل يكفر ولا يدري، وذاك(٦) إمام كل عالم فاجر يختار الدنيا على

(١) فوائد في نقد الأسانيد: (١١١).
(٢) نقله ابن مفلح في الآداب الشرعية: (٢/ ١٤٢).
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) أي العالم الفاجر.
(٥) (الحشر: ١٦-١٧).
(٦) أي المقصود في قوله تعالى (الأعراف: ١٧٦-١٧٧): ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ﴾.

الآخرة، وقد جعل سبحانه رضى العبد بالدنيا وطمأنينته وغفلته عن معرفة آياته وتدبرها والعمل بها سبب شقائه وهلاكه، ولا يجتمع هذان أعني الرضا بالدنيا والغفلة عن آيات الرب إلا في قلب من لا يؤمن بالمعاد ولا يرجو لقاء رب العباد، وإلا فلو رسخ قدمه في الإيمان بالمعاد لما رضي الدنيا ولا اطمأن إليها ولا أعرض عن آيات اللَّه، وأنت إذا تأملت أحوال الناس وجدت هذا الضرب هو الغالب على الناس، وهم عُمّار الدنيا، وأقل الناس عددًا من هو على خلاف ذلك، وهو من أشد الناس غربة بينهم، لهم شأن وله شأن، علمه غير علومهم، وإرادته غير إرادتهم، وطريقه غير طريقهم، فهو في وادٍ وهم في وادٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(١)، ثم ذكر وصف ضد هؤلاء ومآلهم وعاقبتهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾(٢)، فهؤلاء إيمانهم بلقاء اللَّه أورثهم عدم الرضا بالدنيا والطمأنينة إليها ودوام ذكر آياته، فهذه مواريث الإيمان بالمعاد، وتلك مواريث عدم الإيمان به، والغفلة عنه»(٣).

وقال ابن رجب: «النصارى ذمهم اللَّه بالجهل والضلالة، وبالغلو في الدين بغير الحق، ورفع المخلوق إلى درجة لا يستحقها، حتى يدّعى فيه الإلهية. واتباع الكبراء في التحليل والتحريم. وكل هذا يوجد في

---

(١) (يونس: ٧-٨).
(٢) (يونس: ٩).
(٣) الفوائد (١٠٣).

جهّال المسلمين المنتسبين إلى العبادة من هذه الأمة .

فمنهم من يعبد بالجهل بغير علم ، بل يذم العلم وأهله ، ومنهم من يغلو في بعض الشيوخ فيدعي فيه الحلول، ومن يدعي الحلول المطلق والاتحاد ، ومنهم من يغلو فيمن يعتقده من الشيوخ كما يغلو النصارى في رهبانهم ، ويعتقدون أن لهم أن يغلوا في الدين ما شاؤوا ، وأن من رضي عنه غفر له ، ولا يبالي بما عمل من عمل ، وأن محبتهم لا يضر معها ذنب»[(١)] .

ولا يغتر الواحد بعبادتهم ؛ فقد ذكر عند ابن عباس عبادة الخوارج واجتهادهم وما يلقونه عند قراءة القرآن ، فقال : «لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا من الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وهم على ضلالة»[(٢)] .

● **ومِمن لا يؤخذ عنه العلم : من قلَّ علمه من القراء :**

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «**هَلاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ**. قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْكِتَابُ وَاللَّبَنُ؟ قَالَ : **يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ، وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيَبْدُونَ**»[(٣)] .

---

(١) الحكم الجديرة بالإذاعة : (٤٤) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف : (١٠/ ١٥٣ رقم١٨٦٦٥)، وسعدان في جزئه : (٢١ رقم٤٨)، ومن طريقه أبو القاسم الحنائي في فوائده : (٢٨٢ رقم٢٨٦)، وكذا اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة : (٧/ ١٢٣٣ رقم٢٣١٥)، وكذا ابن الجوزي في تلبيس إبليس : (٣١١) .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : (٧/ ٥٦٦ رقم٣٧٩٠١) من طريقين عن عبيدالله بن أبي يزيد، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه أحمد في المسند : (٤/ ١٥٥)، وعنه أبو يعلى في المسند : (٣/ ٢٨٥ رقم١٧٤٦) . =

وكتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب أنه قد قرأ القرآن عندنا عدد كذا وكذا، فكتب إليه عمر: أن افرض عليهم من بيت المال، فلما كان في العام الثاني كتب إليه أنه قد قرأ القرآن عندنا عدد كثير لأكثر من ذلك، فكتب إليه عمر: «أن امحهم من الديوان، فإني أخاف أن يسرع الناس في القرآن أن يتفقهوا في الدين، فيتأولوه على غير تأويله»(١).

وعن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَكْثُرُ الْقُرَّاءُ وَيَقِلُّ الْفُقَهَاءُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**. قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: **الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُنَافِقُ الْمُشْرِكُ الْمُؤْمِنَ**»(٢).

قال الشيخ حمود التويجري: «قد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا، فقلّ الفقهاء العارفون بما جاء عن اللَّه ورسوله ﷺ، وكثر القراء في الكبار والصغار، والرجال والنساء، بسبب كثرة المدارس وانتشارها.

والمراد بالقراء -واللَّه أعلم-: الذين يجيدون القراءة، ويقرؤون ما يكتب لهم.

= وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ: (٢/ ٢٩٣)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان: (٣/ ١٠٤ رقم٣٠٠٩).

وأخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ١٤٢ رقم٤١٧-الجهمية)، والروياني في المسند: (١/ ١٨٣ رقم١٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٧/ ٢٩٦ رقم٨١٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ١٩٣)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٢/ ١١٦ رقم٢٠٦) من طريق أبي قبيل المعافري، عن عقبة بن عامر الجهني.

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم٢٧٧٨).

(١) انظر: مفتاح دار السعادة: (١/ ٣٩٣) لابن قيم الجوزية.

(٢) تقدم تخريجه.

وليس في الحديث ما يدل على أن ذلك خاص بالذين يقرؤون القرآن دون الذين يقرؤون غيره من الكتب والصحف والمجلات وغيرها، مما قد كثر في زماننا، وانتشر غاية الانتشار، وشغف به الأكثرون من الكبار والصغار.

وأكثر القراء في زماننا قد أعرضوا عن قراءة القرآن، وأقبلوا على قراءة الصحف والمجلات وقصص الحب والغرام وغيرها من القصص التي لا خير فيها، وكثير منها مفتعل مكذوب، ومع ذلك فالأكثرون مُكبّون على القراءة فيما ذكرنا»[١].

وقال عبد اللَّه بن مسعود: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة، فإذا غيرت؛ قالوا: غيرت السنة! قالوا: متى ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم، وقلّت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلّت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة»[٢].

وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه اللَّه تعالى -: «إن وجود المثقفين والخطباء المتحمسين لا يعوّض الأمة عن علمائها، وقد أخبر

---

(١) لو قال -رحمه اللَّه تعالى-: إن قراءة الصحف والمجلات ونحوها داخلة من باب أولى لكان أوجه؛ لأنهم إذا لم ينتفعوا بالقرآن وقد قرؤوه، فلأن لا ينتفعوا بالصحف والمجلات وغيرهما من باب أولى.
فتأمل!

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٤٥٢ رقم٣٧١٥٦)، والدارمي في السنن: (١/ ٧٥ رقم١٨٥)، والشاشي في المسندك (٢/ ٩٠ رقم٦١٣)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٥٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٥/ ٣٦١ رقم٦٩٥١)، وفي المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٥٣ رقم٨٥٨) من طرق عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد اللَّه.

النبيّ ﷺ أنه في آخر الزمان: «**يَكْثُرُ الْقُرَّاءُ وَيَقِلُّ الْفُقَهَاءُ**»(١)، وهؤلاء قراء وليسوا فقهاء، فإطلاق لفظ العلماء على هؤلاء إطلاق في غير محله، والعبرة بالحقائق لا بالألقاب، فكثير من يجيد الكلام ويستميل العوام وهو غير فقيه»(٢).

وقال حُذَيْفَة: «يا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! اسْتَقِيمُوا؛ فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا. فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا؛ لقد ضَلَلْتُمْ ضَلالًا بَعِيدًا»(٣).

و بَعَثَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلاثُ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الأَمَدُ، فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»(٤).

وكان السلف يطلقون على الخوارج القراء(٥)، كما جاء في قصة صفين قول أبي وائل لما جاء الخوارج لعلي بن أبي طالب يطالبونه باستمرار القتال: «جاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم...»(٦).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٢/ ١٨٦-١٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: (٦/ ٢٦٥٦ رقم٦٨٥٣).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح: (٢/ ٧٢٦ رقم١٠٥٠).

(٥) وكان السلف أيضًا يسمون أهل الدين والعلم القراء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١١/ ١٩٥): « كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَ أَهْلَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ «الْقُرَّاءَ» فَيَدْخُلُ فِيهِم الْعُلَمَاءُ وَالنُّسَّاكُ».

وانظر: رسالة في مفهوم العلم عند السلف: (٤٦)، لابن رجب الحنبلي.

(٦) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ٤٨٥)، وأبو عوانة في المسند: (٤/ ٢٩٧ رقم٦٨٠٢)، والنسائي في السنن الكبرى: (٦/ ٤٦٣ رقم١١٥٠٤)، من طريق حبيبِ بن أبي ثابتٍ، =

وقال أبو الْمِنْهَالِ: «لَمَّا كان ابن زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بالشام، وَوَثَبَ ابن الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَثَبَ الْقُرَّاءُ بِالْبَصْرَةِ. . .»[١].

قال الحافظ: «قوله: (ووثب القراء بالبصرة) يريد الخوارج، وكانوا قد ثاروا بالبصرة بعد خروج ابن زياد ورئيسهم نافع بن الأزرق. . .»[٢].

وضرر القراء الجهال كبير على المجتمع المسلم؛ إذ أن الناس يحبونهم فيكونون تبعًا لهم، قال الخطابي: «إن فتنة من لا علم لهم من القراء فتنة عظيمة على الناس، والمؤونة في معاشرتهم على الخاصة مؤونة غليظة؛ وذلك أن جهلهم يحملهم على الإعجاب بأنفسهم، وسيماهم والظاهر من شمائلهم يدعو الجهال من العامة إلى تعظيمهم والميل والتعصب لهم، فمن رام من الخاصة إرشادهم وتعليمهم؛ فقد تعرض لملامهم، واستهدف لسهامهم، فمداراتهم غصة وهجنة، ومكاشفتهم شهرة وفتنة، وشرهم طوائف من أصحاب العزلة والتبتل وأهل التصوف والتبطل؛ فإنهم جهال لا يتعلمون، ومردة لا ينقادون، قد ملك الشيطان قيادهم، فهم والعلم على تضادٍّ وخلاف»[٣].

= عن أبي وائل.

والقصة أصلها في الصحيحين دون هذه الزيادة: انظر: صحيح البخاري (٣/ ١١٦٢ رقم٣٠١١) و(٤/ ١٨٣٢ رقم٤٥٦٣)، وصحيح مسلم (٣/ ١٤١١ رقم١٧٨٥).

وانظر: فتح الباري: (٨/ ٥٨٨) للحافظ.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٦/ ٢٦٠٣ رقم٦٦٩٥).

(٢) فتح الباري: (١٣/ ٧٣).

(٣) العزلة: (٩٠).

وقد حصل نحو هذا في فتنة ابن الأشعث، فقد ذكر الحافظ ابن كثير في أحداث سنة ثلاث وثمانين: «استهلت هذه السنة والناس متوافقون لقتال الحجاج وأصحابه بدير قرة، وابن الأشعث وأصحابه بدير الجماجم، والمبارزة في كل يوم بينهم واقعة، وفي غالب الأيام تكون النصرة لأهل العراق على أهل الشام، حتى قيل: إن أصحاب ابن الأشعث وهم أهل العراق كسروا أهل الشام وهم أصحاب الحجاج بضعًا وثمانين مرة ينتصرون عليهم، ومع هذا فالحجاج ثابت في مكانه صابر ومصابر، لا يتزحزح عن موضعه الذي هو فيه، بل إذا حصل له ظفر في يوم من الأيام يتقدم بجيشه إلى نحو عدوه، وكان له خبرة بالحرب، وما زال ذلك دأبه ودأبهم حتى أمر بالحملة على كتيبة القراء، لأن الناس كانوا تبعًا لهم، وهم الذين يحرضونهم على القتال، والناس يقتدون بهم، فصبر القراء لحملة جيشه، ثم جمع الرماة من جيشه وحمل بهم، وما انفك حتى قتل منهم خلقًا كثيرًا...»[1].

قال الذهبي: «الفقيه المبتدئ والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيرًا منه لا يسوغ له الاجتهاد أبدًا، فكيف يجتهد؟! وما الذي يقول؟! وعلام يبني؟! وكيف يطير ولما يريش؟!»[2].

● **ومن لا يؤخذ عنه العلم: أهل الأهواء والبدع:**

الطائفة المنصورة والفرقة الناجية هي التي تسير على ما كان عليه النبيّ ﷺ وأصحابه الكرام، وأهل البدع والأهواء هم كل من خالف متعمدًا ما

---

(١) البداية والنهاية: (٩/ ٤٧).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ١٩١).

كان عليه النبيّ -صلى اللَّه عليه والسلام وأصحابه الكرام-، فعن عبد اللَّه ابن عمرو قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اِفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ غَيْرَ وَاحِدَةٍ**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ هِيَ؟ قَالَ: **هِيَ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»(١).

وعن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ قال: «صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ وَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ! فَأَوْصِنَا. فَقَالَ: **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ! وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**. وقال أبو عَاصِمٍ مَرَّةً: **وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٢).

---

(١) حسن لغيره، وقد سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ١٢٦)، وأبو داود في السنن: (٤/ ٢٠٠ رقم٤٦٠٧)، والترمذي في السنن: (٥/ ٤٤ رقم٢٦٧٦)، والدارمي في السنن: (١/ ٥٧ رقم٩٥)، وابن ماجه في السنن: (١/ ١٧ رقم٤٤)، وابن حبان في الصحيح: (١/ ١٧٨ رقم٥)، والطبراني في مسند الشاميين: (١/ ٢٥٤ رقم٤٣٧)، والطبراني في مسند الشاميين: (٢/ ١٩٧ رقم١١٨٠)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٧٦)، وعنه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (١/ ١١٥ رقم٥٠).

وأخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم: (١/ ٣٥ رقم١)، وابن عساكر في الأربعين حديثًا: (٨١)ن وابن الجوزي في القصاص والمذكرين: (١٦٥ رقم١)، من طريقين عن الْعِرْبَاض بن سَارِيَةَ أنه قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. =

قال الشيخ صالح الفوزان: «كل من خالف جماعة أهل السنة؛ فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، وما خالف هذه الجماعة؛ فهو مخالف لمنهج الرسول ﷺ.

وكل من خالف أهل السنة والجماعة؛ فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها، وبعدها وقربها من الحق.

وكل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة، أو في العقيدة، أو في شيء من أصول الإيمان؛ فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته»(١).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢).

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛**

= فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ! فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ! وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

قال أبو عِيسَى: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وصححه الألباني في الصحيحة: (٦/ ١/ ٥٢٧).

(١) الأجوبة المفيدة: (٢٨، ٣٥).

(٢) (آل عمران: ٧).

فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ!»[١].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَلاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْكِتَابُ وَاللَّبَنُ؟ قَالَ: يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ. وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ، فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيَبْدُونَ»[٢].

وعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «مِنْ أَشْرَاط السَّاعَة أَنْ يُلْتَمَس الْعِلْم عِنْد الأَصَاغِر»[٣].

قال ابن المبارك: «الأصاغر من أهل البدع»[٤].

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد: (٢٠ رقم٦١)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير: (٢٢/ ٣٦١ رقم٩٠٨)، وكذا أبو عمرو الداني في الفتن: (٤/ ٨٤٨ رقم٤٣٥)، وكذا ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٧)، وكذا الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٣٧ رقم١٥٩)، وكذا اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٨٥ رقم١٠٢)، وكذا الهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٧٤ رقم١٤١٠) أخبرنا عبد اللَّه بن لهيعة حدثني بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحي.
وأخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٣٧ رقم١٥٩)، من طريق عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، عن سعيد بن أبي أيوب، عن بكر بن سوادة، عن أبي أمية، عنه به.
قال الحافظ عبد الغني المقدسي في العلم: (ق١٦/ ٢-الصحيحة): «إسناده حسن».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣٥): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله موثقون».
والحديث جود إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة: (رقم٦٩٥).

(٤) أخرجه من طريقه بالسند السابق ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٧)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٣٧ رقم١٦٠)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٨٥ رقم١٠٢)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٧٦).

وقال عبد الله: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم، فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا»[(١)].

وسئل عبد اللَّه بن المبارك عن معنى هذا الأثر؟ فقال: «هم أهل البدع، فأما صغير يؤدي إلى كبيرهم؛ فهو كبير»[(٢)].

وقال إبراهيم الحربي في قوله: «لا يزالون بخير ما أتاهم العلم من قبل كبرائهم»: «معناه: أن الصغير إذا أخذ بقول رسول اللَّه والصحابة والتابعين؛ فهو كبير. والشيخ الكبير إن أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن؛ فهو صغير»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل: (١/ ١٥٧)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٢١٧ رقم٢٧٥)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ١٥٥)، وفي نصيحة أهل الحديث (٢٨ رقم٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٨)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٨٤ رقم١٠١)، من طريقين، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد اللَّه.
وأخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله: (٥/ ٧٧ رقم١٤١٢) من طريق سفيان، عن أبي إسحاق عنه به.
وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٩)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٨٤ رقم١٠١) من طريق سفيان الثوري وإسرائيل وغيرهما عن أبي إسحاق عنه به.

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٧٦ رقم١٤١١): أخبرنا أحمد بن منصور أبنا أحمد بن محمد الفارسي ثنا علي بن محمد ثنا يوسف بن يونس ثنا يحيى بن بكير ثنا عبدة بن سليمان سئل ابن المبارك.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٨٥ رقم١٠٣): أخبرنا عبيد اللَّه بن محمد بن أحمد ثنا أحمد ابن محمد بن الصباح الهروي سمعت أبا حامد سمعت إبراهيم الحربي.
وذهب ابن قتيبة إلى تفسير الأكابر بالمشايخ الكبار السن بقوله: «سئلت عن قوله: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم»: يريد لا يزال الناس بخير ما كان=

= علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدّته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث، ومع السن الوقار والجلالة والهيبة، والحدث قد تدخل عليه هذا الأمور التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى؛ هلك وأهلك».

انظر: جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٨) لابن عبد البر، والفقيه والمتفقه: (٢/ ١٥٦) للخطيب.

قلت: لا مانع من تصدر الشاب إذا كان مؤهلًا لإفادة الناس، مع مراعاة عدة أمور منها:

١- أن يتأدب مع العلماء الكبار، فلا يتقدم عليهم، ولا يتكلم بوجودهم إلا بقدر الحاجة:

أخرج البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣٨٨ رقم٦٧٩): أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ أخبرني علي بن محمد المروزي ثنا أبو بكر محمد بن سليمان سمعت أبا عاصم يقول: سمعت سفيان الثوري وقد حضر مجلسه شاب من أهل العلم وهو يترأس ويتكلم ويتكبر بالعلم على من هو أكبر منه! قال: فغضب سفيان!!! وقال: «لم يكن السلف هكذا؛ كان أحدهم لا يدّعي الإمامة ولا يجلس في الصدر حتى يطلب هذا العلم ثلاثين سنة، وأنت تتكبر على من هو أسن منك، قم عني، ولا أراك تدنو من مجلسي!».

قال: وسمعت سفيان الثوري يقول: «إذا رأيت الشاب يتكلم عند المشايخ وإن كان قد بلغ من العلم مبلغًا؛ فآيس من خيره؛ فإنه قليل الحياء».

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان: (٢٦٤، ٢٦٩ رقم٥٦٨، ٥٨٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٢٧٥) من طرق عن موسى بن أيوب حدثنا عقبة بن علقمة، عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: «إذا تكلم الحدث عندنا في الحلقة أيسنا من خيره».

وأخرج البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٩٠ رقم٦٨٥)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٧/ ٤٢٣).

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٣١٦ رقم١٩٢٩)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (١٧/ ٤٢٥) من طريقين عن ذي النون بن إبراهيم: «من أعلام الخير في المتعلم: تعظيم العلماء يحسن التواضع لهم».

وأخرج الرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٥٥٩)، وابن الأعرابي في المعجم: (٣/ ١١٣٥ رقم٢٤٥١)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ٨٠ رقم١١) من طريقين عن مخلد بن الحسين أنه قال: «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى قليل من العلم».

وأخرج ابن المقرئ في المعجم: (٢٦٩ رقم٩٠٢) حدثنا سعيد ثنا أبو نعيم سمعت ابن=

= المبارك يقول لأصحاب الحديث: «أنتم إلى قليل من الأدب أحوج إلى كثير من العلم».
وأخرج الخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٢٢): أخبرنا إبراهيم بن مخلد القاضي حدثنا أبو بكر محمد بن عبد اللَّه بن صالح الأبهري سمعت ابن أبي داود يقول: سمعت عيسى بن حماد زغبة سمعت الليث بن سعد يقول وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئًا فقال: «ما هذا؟! أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم».
وأخرج الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (١/ ٨٠ رقم١٢)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء: (٢) من طريقين عن أبي عبد اللَّه الحاكم سمعت أبا زكريا العنبري يقول: «علم بلا أدب كنار بلا حطب، وأدب بلا علم كروح بلا جسم».
٢- أن يعرف قدره، فلا يُنَزِّل نفسه أو يُنَزَّل منزلة العلماء الكبار، أخرج قاسم بن أصبغ في المصنف: (١٣/ ٣٠١-الفتح)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٨).
وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٨٤ رقم١٠٠) من طريقين عن سفيان ابن عيينة، عن هلال الوزان حدثنا عبد اللَّه بن عكيم، عن عمر أنه قال: «إن الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، ولم يقم الصغير على الكبير، فإذا قام الصغير على الكبير؛ فقد»، وصحح الحافظ سنده في فتح الباري: (١٣/ ٣٠١).
وقال مسلم في مقدمة الصحيح (١/ ٦): «لا يُقَصَّرُ بِالرَّجُلِ الْعَالِي الْقَدْرِ عَنْ دَرَجَتِهِ، ولا يُرْفَعُ مُتَّضِعُ الْقَدْرِ في الْعِلْمِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ، ويُعْطَى كُلُّ ذِي حَقٍّ فيه حَقَّهُ، وَيُنَزَّلُ مَنْزِلَتَهُ».
أن يحذر من التعصب له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٧١-٧٢): «اتفق العلماء على أنه إذا عرف الحق؛ لا يجوز له تقليد أحد في خلافه.
وإنما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال، وإن كان عاجزًا عن إظهار الحق الذي يعلمه؛ فهذا يكون كمن عرف أن دين الإسلام حق وهو بين النصارى، فإذا فعل ما يقدر عليه من الحق؛ لا يؤاخذ بما عجز عنه.
وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزًا عن معرفة الحق على التفصيل وقد فعل ما يقدر عليه مثله من الاجتهاد في التقليد؛ فهذا لا يؤاخذ إن أخطأ، كما في القِبلة.
وأما إن قلد شخصًا دون نظيره بمجرد هواه ونصره بيده ولسانه من غير علم أن معه الحق؛ فهذا من أهل الجاهلية، وإن كان متبوعه مصيبًا؛ لم يكن عمله صالحًا، وإن كان متبوعه مخطئًا؛ كان آثمًا».
وقال ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد (٣/ ٦٩٩): «حذار، حذار! من رد الحق=

= لمخالفته هواك؛ فإنك تعاقب بتقليب القلب، وردّ ما يرد عليك من الحق رأسًا، ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك؛ قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام: ١١٠)، فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك».

وقال الشيخ الفوزان في الأجوبة المفيدة (٦٩): «من يغلو في التقليد حتى يتعصب لآراء الرجال وإن خالفت الدليل؛ فهذا مذموم، وقد يئول للكفر والعياذ بالله!».

٣- أن يحرص على الاستمرارية في الطلب، وأن لا يظن أنه أصبح عالمًا لا يحتاج إلى زيادة علم: أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠١): حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قال: «مالي أرى علماءكم يموتون وجهالكم لا يتعلمون؟! لقد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر، ولو أن العالم طلب العلم؛ لازداد علمًا، ولو أن الجاهل طلب العلم؛ لوجد العلم قائمًا. مالي أراكم شباعًا من الطعام جياعًا من العلم؟!».

وأخرج الصوري في الفوائد المنتقاة: (٧١ رقم٢٩)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٣٧) حدثنا محمد بن عبد اللّه بن المطلب الشيباني أنبأنا النعمان بن أحمد الواسطي القاضي حدثنا محمد بن حرب النسائي حدثنا أبو حنيفة محمد بن هامان عن طلحة بن زيد عن يونس سمعت سعيد بن جبير يقول: «لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده؛ كان أجهل ما يكون».

وأخرج ابن عدي في الكامل: (١/ ١٠٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٩٦)، من طريقين عن نعيم بن حماد أنه قال: قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: «حتى الممات إن شاء الله».

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٩٦): أخبرنا محمد بن عبد الملك أخبرنا الحسن بن سعد حدثنا محمد بن عبيد الكشوري عن ابن أبي غسان أنه قال: «لا تزال عالمًا ما كنت متعلّمًا، فإذا استغنيت؛ كنت جاهلًا».

وأخرج الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٨): حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن علي الصابوني سمعت أبا بكر بن خزام سمعت عبد اللّه ابن محمد البغوي سمعت أبا عبد اللّه أحمد بن حنبل يقول: «أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر».

وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٦٥): «إن قال قائل: درس الفقه إنما يكون في الحداثة وزمان الشبيبة؛ لأنه يحتاج إلى الملازمة وشدة الصبر عليه والمداومة، ولا يقدر=

= على ذلك من علت سنه، ولا يطمع فيه من مضى أكثر عمره؟ قيل: «ليس مما ذكرت مانع من طلبه، ولأن تلقى اللَّه طالبًا للعلم خير من أن تلقاه تاركًا له زاهدًا فيه راغبًا عنه».

وقال الشيخ صالح الفوزان في الاجتماع ونبذ الفرقة (٦٧-٦٨»): «الإنسان دائمًا بحاجة إلى العلم، واللَّه جل وعلا قال لرسوله الذي هو أعلم الخلق، قال له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)، فالرسول ﷺ بحاجة إلى زيادة العلم، فكيف بك أنت؟! فعليك بمعرفة قدر نفسك، واعلم أنك جاهل بحاجة إلى العلم، فلا تظن أنك تستغني عن العلم وتستغني عن العلماء».

وانظر: جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٩٦) لابن عبد البر، وتاريخ دمشق: (٣٢/ ٤٠٩) لابن عساكر.

٤- أن لا يتسرع في الأحكام والفتاوى، بل يتأنى وينتظر قول العلماء الكبار؛ أخرج ابن أبي شيبة في المسند: (١٢/ ١٦٩ رقم٢٨١٤-المطالب)، وعنه أبو يعلى في المسند: (٧/ ٢٤٧ رقم٤٢٥٦).

وأخرجه أحمد بن منيع في المسند: (١٢/ ١٦٩ رقم٢٨١٤-المطالب)، والحارث في المسند: (١٢/ ١٦٩ رقم٢٨١٤-المطالب)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١٠٤)، وفي المدخل إلى السنن الكبرى: (٤٣٨ رقم٨١٩)، وفي شعب الإيمان: (٤/ ٨٩ رقم٤٣٦٧)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٩٧) من طرق عن الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس ؓ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ».

والحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤/ ٤٠٤ رقم١٧٩٥).

وأخرج البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٤٣٧ رقم٨١٧): أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ ثنا أحمد بن سهل البخاري ثنا إبراهيم بن معقل ثنا حرملة ثنا ابن وهب سمعت مالكًا يقول: «العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق، وكان يقال: التأني من اللَّه والعجلة من الشيطان، وما عجل امرؤ فأصاب، واتّأد آخر فأخطأ؛ إلا كان الذي اتّأد أصوب رأيًا، ولا عجل امرؤ فأخطأ، واتّأد آخر فأخطأ، إلا كان الذي اتّأد أيسر خطأ».

وقوله: (والخرق) قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ٦٥): «كذا وجدت هذه الكلمة (الخرق)! فإن كانت كذلك؛ فقال الجوهري: الخَرَق بالتحريك: الدهش من الخوف أو الحياء، وقد خرِق بالكسر، فهو خرق وأخرقته أنا أي: أدهشته، والخرق أيضًا مصدر الأخرق، وهو ضد الرفيق، وقد خرِق بالكسر يخرق خرقًا، والاسم الخرق، وإن كانت هذه الكلمة التخرق؛ فالتخرق لغةٌ في التخلق من الكذب. =

وقال ابْن سِيرِينَ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَن الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ؛ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ؛ فَلا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»(١).

وقال الحسن وابن سيرين: «لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم»(٢).

وقال مالك: «لا تحمل العلم عن أهل البدع كلهم»(٣).

= والله أعلم».

وقال الشيخ صالح الفوزان كما في وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٥٤٩) لسليمان أبا الخيل: «من آداب طالب العلم أنه لا يتسرع في إصدار الأحكام والفتاوى، بل يرجع إلى من هو أفقه منه، وإلى من هو أعلم منه، وقد كان الصحابة (على ما أوتوا من علم الفقه يتذاكرون الفنون، وكان كل واحد منهم يرسل سائلًا إلى الصحابي الثاني؛ ليعرف ما عنده من الجواب من بعض المسائل».

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ١٢١ رقم٤٠١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: (٧/ ١٧٢)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٤٤، ٤٦٤ رقم٣٩٥، ٤٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٦١ رقم٩٤٦٧٩)، والهروي في ذم الكلام: (٤/ ٤٣ رقم٧٦٦) من طرق عن زائدة، عن هشام قال: كان الحسن ومحمد.

وأخرجه الجوزجاني في أحوال الرجال: (٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٦١ رقم٩٤٦٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٩٦)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ١٣٣ رقم٢٤٠)، من طريق زائدة، عن هشام بن حسان، عن الحسن فقط.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٨٢): نا أبو علي الحسن بن جعفر القضاعي أنا الحسن بن رشيق بمصر نا الفضل بن محمد الجندي نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري سمعت مالك يقول: «لا تحمل العلم عن أهل البدع كلهم، ولا تحمل العلم عن من لم يُعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم، ولا يحتمل العلم عن من يكذب في حديث الناس وإن كان في حديث رسول الله ﷺ صادقًا؛ لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم؛ فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تعالى».

وقال مالك بن أنس: «لقد تركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم من العلم شيئًا، وإنهم لممن يؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافًا؛ فمنهم من كان كذابًا في غير علمه، تركته لكذبه. ومنهم من كان جاهلًا بما عنده، فلم يكن عندي موضعًا للأخذ عنه لجهله. ومنهم من كان يدين برأي سوء»(١).

وقال مالك: «لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ من سوى ذلك؛ لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول اللَّه ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحدث. قال إبراهيم بن المنذر: فذكرت هذا الحديث لمطرف بن عبد اللَّه، فقال: أشهد على مالك لسمعته يقول: أدركت بهذا البلد مشيخة أهل فضل وصلاح يحدثون ما سمعت من أحد منهم شيئًا قط! قيل له: لِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: كانوا لا يعرفون ما يحدثون»(٢).

وقال الشافعي: «دخلت بغداد فنزلت على بشر المريسي فأنزلني في غرفة له، فقالت لي أمه: لِمَ جئت إلى هذا؟ قلت: أسمع منه العلم، فقالت: هذا زنديق!»(٣).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٥٩): أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا أبو علي بن الصواف: وجدت في كتاب أبي: حدثنا أبو بكر الباغندي حدثنا الربيع بن سليمان عن الشافعي.

وانظر: ذم الكلام وأهله: (٤/ ٣٠٤ رقم ١١٦١-١١٦٢) للهروي.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «ثلاثة لا يحمل عنهم الرجل: المتهم بالكذب، والرجل كثير الوهم والغلط، ورجل صاحب هوى يدعو إلى بدعة»(١).

وقال الإمام أحمد: «أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم، ولا يخالطهم، ولا يأنس بهم»(٢).

وقال البربهاري: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب؛ يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكنوا؛ لدغوا! وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا؛ بلغوا ما يريدون»(٣).

وقال ابن عبد البر: «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يُعدّون عند الجميع في طبقات الفقهاء، [وأهل البدع أجمع أضربوا عن السنن، وتأولوا الكتاب على غير ما بينت السنة، فضلوا وأضلوا، نعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق والعصمة برحمته](٤)، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم»(٥).

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٨): حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي سمعت عبد الرحمن بن مهدي.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٥ رقم٤٩٥): حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد حدثنا أبو نصر عصمة حدثنا حنبل بن إسحاق، عن الإمام أحمد.

(٣) طبقات الحنابلة: (٢/ ٤٤).

(٤) تضمين من كلام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ١٩٣).

(٥) جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٩٦).

وقال البغوي: «قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز الأخذ عن المنحرفين في العقيدة بشرك أو تعطيل، ولا الأخذ عن المبتدعة والمنحرفين وإن سُمّوا علماء»(٢).

● ومن أضرار مجالسة أهل البدع وأخذ العلم عنهم:

١ - انغماس الآخذ عنهم في بدعتهم، وتعلّق قلبه بهم ومحبته لهم:

فعادة أهل البدع أنهم يلبسون الباطل لباس الحق.

قال مصعب بن سعد: «لا تجالس مفتونًا؛ فإنك منه على إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتبعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه»(٣).

وقال أبو قِلابَةَ: «لا تُجالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ، ولا تُجَادِلُوهُمْ؛ فَإِنِّي لَا آمَنُ أن يَغْمِسُوكُمْ في ضَلالَتِهِمْ، أو يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ ما كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»(٤).

---

(١) شرح السنة: (١/ ٢٢٧).

(٢) الأجوبة المفيدة: (٢٥٤).

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة: (٣٠٢ رقم٢٣٥)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٨ رقم٣٨٥، ٣٩٣، ٤٣٣)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٦١ رقم٩٤٦٥)، وفي الاعتقاد: (٣٢٠)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٢٥ رقم٧٣٩) و(٤/ ٧٢ رقم٨١٣) من طرق، عن مصعب بن سعد.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن: (١/ ١٢٠ رقم٣٩١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: (٧/ ١٨٤)، وابن وضاح في «ما جاء في البدع»: (١٠٦ رقم١٣٢)، والفريابي في القدر: (٢١٢-٢١٣ رقم٣٦٦، ٣٧٠)، وعنه الآجري في الشريعة: (١/ ٤٣٥ رقم١١٤) وفي (٥/ ٢٥٤٤ رقم٢٠٤٤). =

ودخل رَجُلانِ من أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ على ابن سِيرِينَ فَقَالا: يا أَبَا بَكْرٍ! نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ، قال: لا! قالا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ اللَّهِ، قال: لا! لِتَقُومَانِ عَنِّي أو لأَقُومَنَّ! قال: فَخَرَجَا. فقال بَعْضُ الْقَوْمِ: يا أَبَا بَكْرٍ! وما كان عَلَيْكَ أن يقرأ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ اللَّهِ تعالى؟! قال: إني خَشِيتُ أن يقرآ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرُّ ذلك في قَلْبِي!»[1].

وقال الحسن البصري: «لا تجالس صاحب هوى؛ فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك، أو تخالفه فيمرض قلبك»[2].

قال مفضل بن مهلهل: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته، وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك؟!»[3].

وقال ابن بطة: «اعلموا إخواني أني فكرت في السبب الذي أخرج أقوامًا من السنة والجماعة، واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب

= وأخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٣٥، ٤٣٧، ٥١٨ رقم٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٩، ٦١٠)، وابن أبي زمنين في أصول السنة: (٣٠٣ رقم٢٣٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٢/ ٢٨٧)، وابن بشران في الأمالي: (٢/ ١٦٦ رقم١٢٧٥)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٦٠ رقم٩٤٦١)، وفي الاعتقاد: (٣١٩)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ١٣٤ رقم٢٤٣، ٢٤٤)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٨٩ رقم٨٣٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٨/ ٢٩٨، ٢٩٩) من طريقين، عن أبي قلابة.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه ابن وضاح في «ما جاء في البدع» (١١٠ رقم١٣٨): نا أسد نا عبد الرحمن بن زياد، عن إسماعيل بن عياش، عن أبي سلمة سليمان بن سليم الحمصي، عن الحسن.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٤٤ رقم٣٩٤): حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا نوفل بن مطهر، عن مفضل بن مهلهل.

البلية على أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم؛ فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما: البحث والتنقير، وكثرة السؤال عما لا يعني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته»(١).

وقال مغيرة: «خرج محمد بن السائب، وما كان له هوى، فقال: اذهبوا بنا حتى نسمع قولهم، فما رجع، حتى أخذ بها، وعلقت قلبه!»(٢).

وقال ابن بطة: «الله! الله! معشرَ المسلمين، لا يحملن أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه؛ فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار، والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صَبَوْا إليهم»(٣).

وقال ابن الجوزي لما ذكر المعتزلة وغيرهم والفلاسفة: «الله! الله! من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم؛ لئلا يثبت

---

(١) الإبانة: (١/ ٣٩٠).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٦٢، ٤٧٠، ٤٧١ رقم٤٤٩، ٤٧٩، ٤٨٠) من طريقين عن أبي بكر بن عياش، عن مغيرة.

(٣) الإبانة: (٢/ ٤٧٠).

في قلوبهم من ذلك شيء، وأشغلوهم بأحاديث رسول اللَّه ﷺ؛ لتعجن بها طبائعهم»(١).

٢- ومنها: ما في مجالستهم من إغراء للعامة بصحة ما هم عليه بتكثير سواد أهل البدعة:

فمن مذهب أهل السنة والجماعة السلف الصالح هجر المبتدع، وترك مجالسة أهل البدعة ومعاشرتهم سنة؛ لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا يكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم، والخوض في الكلام المذموم، ومجانبة أهله محمودة؛ ليعلم أنهم ناكبون عن طريق الصحابة رضوان اللَّه عليهم»(٢).

قال ابن عون: «من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع»(٣).

وقال سفيان الثوري: «من جالس صاحب بدعة؛ لم يسلم من إحدى ثلاث:

- إما أن يكون فتنة لغيره.
- وإما أن يقع في قلبه شيء فيزل به، فيدخله اللَّه النار.
- وإما أن يقول: واللَّه ما أبالي ما تكلموا، وإني واثق بنفسي، فمن

---

(١) السر المكتوم: (٣/ ٥٥٠-الآداب الشرعية).

(٢) انظر: الحجة: (٢/ ٥٠٨-٥٠٩، ٥٢٨)، لقوام السنة، وإجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء: (٨٣-١٥٢)، لخالد بن ضحوي الظفيري.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٣ رقم٤٨٦): حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن مخلد العطار حدثنا محمد بن الحسين المري حدثني أحمد بن منصور الكندي، عن شعيب بن حرب، عن ابن عون.

أمن اللَّه على دينه طرفة عين؛ سلبه إياه»[١].

وقال الأوزاعي: «من وقّر صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام»[٢].

وقال الفضيل بن عياض: «من أعان صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام»[٣].

وقال إبراهيم بن ميسرة: «من وقّر صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام»[٤].

وسأل أبو طالب الإمام أحمد عمن أمسك فقال: لا أقول: (ليس هو مخلوقًا) إذا لقيه في الطريق وسلَّمَ أيردُّ عليه السلام؟ فقال الإمام أحمد: لا تسلّم عليه! ولا تكلّمه! كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه؟! وكيف يعرف هو أنك منكِرٌ عليه؟! فإذا لم تسلم عليه؛ عرف الذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس»[٥].

---

(١) أخرجه ابن وضاح في «ما جاء في البدع» (١٠٤ رقم١٢٧): نا أسد قال: بعض أصحابنا عن عبد الملك بن أبي كريمة، عن سفيان الثوري.

(٢) أخرجه أبو طاهر السِّلفي في الطيوريات: (١٥٠ رقم٢٥٦)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ١٥٦-١٥٧ رقم٩٣٥-٩٣٧)، من طرق عن الأوزاعي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٨/ ١٠٣) من طريقين عن أبي يعلى ثنا عبد الصمد بن يزيد سمعت الفضيل بن عياض.

(٤) أخرجه الفريابي في القدر: (٢١٧ رقم٣٨١)، وعنه الآجري في الشريعة: (٥/ ٢٥٤٤ رقم٢٠٤٣).

وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ١٣٩ رقم٢٧٣)، من طريقين عن حسان بن إبراهيم الكرماني حدثنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة.

(٥) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٥٣٠ رقم١٩١): حدثنا جعفر بن محمد الصندلي حدثنا الفضل بن زياد حدثنا أبو طالب قال: سألت أبا عبد اللَّه.

وَمن صحب أهل البدع حُذّر منهم، فإن تركهم وإلا ألحق بهم ولا كرامة، قال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة؛ فاحذره!»(١).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ ابْن حَنْبَلٍ: «أَرَى رَجُلا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلامَهُ؟

فقَالَ: لا، أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، فَإِنْ تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلا؛ فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(٢).

وقال البربهاري: «إذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء؛ فحذّره وعرّفه، فإن جلس معه بعد ما علم؛ فاتقه! فإنه صاحب هوى»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ، أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ، أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ، أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ، أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ، أَوْ كَرِهَ الْكَلامَ فِيهِمْ، أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ: بِأَنَّ هَذَا الْكَلامَ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٨/ ١٠٣)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٥٩ رقم٤٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٦٤ رقم٩٤٨٢)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٨/ ٣٩٨).
وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (٤/ ٦٣٨ رقم١١٤٩)ن من طريقين، عن مردويه الصائغ، عن الفضيل بن عياض.

(٢) أخرجه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: (١/ ١٦٠)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ابن حنبل: (١٨٢)، عن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا الدارقطني حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري سمعت أبا داود السجستاني.

(٣) شرح السنة: (١١٢ رقم١٤٥).

لا يَدْرِي مَا هُوَ، أَوْ: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ؟ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لا يَقُولُهَا إلا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ؛ لأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِن الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالأُمَرَاءِ، وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»(١).

٣- ومنها: أن مجالسة المبتدعة تسلب الحكمة، وتوجب الإعراض عن الحق:

قال ابن عباس: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»(٢).

وقال ابن عون: «كان محمد بن سيرين يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الأهواء: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾(٣)، وقرأ ابن عون حتى ختم الآية»(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢/ ١٣٢).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة: (١/ ٤٥٢ رقم١٣٣)، وعنه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٣٨ رقم٣٧١): أخبرنا الفريابي حدثني أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي حدثني محمد ابن حرب عن أبي سلمة سليمان بن سليم، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

(٣) (الأنعام: ٦٨).

(٤) أخرجه الفريابي في القدر: (٢١٦ رقم٣٧٧، ٣٧٨)، وابن أبي حاتم في التفسير: (٤/ ١٣١٤ رقم٧٤٢٨)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٣١، ٤٩٦، ٤٩٨، ٦٢٠ رقم٣٥٣، ٥٤٦، ٥٥٢، ٨١٠)، من طرق عن معاذ بن معاذ ثنا ابن عون.

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور: (٣/ ٢٩٢) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

وقال إبراهيم: «لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين»(١).

وقال عمرو بن قيس: «كان يقال: لا تجالس صاحب زيغ، فيزيغ قلبك»(٢).

وقال بندار بن الحسين الشيرازي: «صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق»(٣).

وقال الفضيل بن عياض: «احذروا الدخول على صاحب البدع؛ فإنهم يصدون عن الحق»(٤).

وقال الفضيل بن عياض أيضًا: «من جلس مع صاحب بدعة؛ لم يعط الحكمة»(٥).

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٣٩ رقم٣٧٥): حدثنا جعفر القافلائي حدثنا عباس الدوري حدثنا محاضر، عن الأعمش، عن إبراهيم.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٣٦، ٣٩٠ رقم٣٦٦، ٤٤٣)، من طريقين، عن أبي سعيد حدثنا أبو خالد، عن عمرو بن قيس.

(٣) سير أعلام النبلاء: (١٦/ ١٠٩).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٧ رقم٢٦١): أخبرنا الحسن أخبرنا أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا عبد الصمد سمعت الفضيل بن عياض.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٨/ ١٠٣)، وابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٦٠ رقم٤٣٩)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٦٤ رقم٩٤٨٢)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٨/ ٣٩٨).

وأخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (٤/ ٦٣٨ رقم١١٤٩)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس: (٢٢)، من طريقين، عن مردويه الصائغ، عن الفضيل بن عياض.

وقال **محمد بن النضر الحارثي**: «من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة؛ نزعت منه العصمة، ووكل إلى نفسه»(١).

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية**: «أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم، وما تأولوه من اللغة، ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبيّ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فلا يعتمدون لا على السنة، ولا على إجماع السلف وآثارهم، وإنما يعتمدون على العقل، واللغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة، والحديث، وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأدب، وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة أيضًا؛ إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة، وكتب الأدب واللغة. وأما كتب القرآن والحديث والآثار؛ فلا يلتفتون إليها، هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء؛ إذ هي عندهم لا تفيد العلم! وأولئك يتأولون القرآن برأيهم وفهمهم، بلا آثار عن النبي وأصحابه»(٢).

• **وممن لا يؤخذ عنه العلم: المفكرون وفقهاء الواقع السياسيون:**

«الفكر الإسلامي: هذه الكلمة تعني ما يفرزه العقل من الأفكار! والإسلام وحيٌ وليس بفكر، والفكر ليس بمعصوم، وكذا كلمة التصور

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٥٩، ٤٦٠ رقم٤٣٤، ٤٤٢، ٤٤٣)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ١٣٥ رقم٢٥٢)، من طريقين، عن محمد بن النضر الحارثي.

(٢) مجموع الفتاوى: (٧/ ١١٩).

الإسلامي؛ لأن التصور مصدره الفكر المحتمل للصدق والكذب»[١].

و«الكتب الفكرية تؤثر في طريقة الكلام، وتؤثر في طريقة التفكير، وتؤثر في طريقة التعامل مع النصوص الشرعية، وتؤثر في الفهم، وهي في حقيقتها تقديم للعقل على النقل. وكأن النقل نصوص مجردة عن الفهم، فهم يكيفون النصوص ويفهمونها على أهوائهم، كما أنها ردٌّ لمنهج السلف وفهمهم للنصوص الشرعية»[٢].

وهم في الحقيقة أهل أهواء وبدع، ولكن أفردوا للباسهم لباس العلم، وإلا فهم من أهل البدع عند أهل النظر.

قال عَلِيٌّ رضي الله عنه: «لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ؛ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ»[٣].

---

(١) وقد أنكرها العلامة ابن باز - رحمه اللَّه تعالى - كما في الفتاوى: (٩/ ٢٣٥)، وكذا الشيخ ابن عثيمين كما في الفتاوى: (٣/ ٨١، ٩٩، ١٢٠).
وانظر: معجم المناهي اللفظية: (٣٧٢) لبكر أبو زيد.

(٢) استفدته من أخي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن عمر بازمول جزاه اللَّه خيرًا.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن: (١/ ٤٢ رقم١٦٢)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٩٢)، وفي السنن الصغرى: (١/ ١٠٨ رقم١٣٦)، وكذا ابن عبد البر في التمهيد: (١١/ ١٤٩)، وكذا البغوي في شرح السنة: (١/ ٤٦٤ رقم٢٣٩).
وأخرجه الدارقطني في السنن: (١/ ٢٠٤)، ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار: (١/ ٣٥٢ رقم٤٤٤).
وأخرجه ابن الجوزي في التحقيق: (١/ ٢١٢ رقم٢٤٤)، من طريق الأَعْمَشِ، عن أبي إسحاق، عن عبد خَيْرٍ، عن عَلِيٍّ.
وجوّد إسناده ابن عبد البر.
وقال الحافظ عبد الغني المقدسي: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات كلهم».
كما في تنقيح التحقيق: (١/ ١٩٢) لابن عبد الهادي.
وقال الحافظ في التلخيص الحبير (١/ ١٦٠): «إسناده صحيح».
وقال في الفتح (٤/ ١٩٢): «ورجال إسناده ثقات».

وقال أبو الزناد: إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيرًا على خلاف الرأي، فما يجد المسلمون بدًّا من اتباعها، من ذلك أن الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة»(١).

وقال الأوزاعي: يا بقية! العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجئ عن واحد منهم؛ فليس بعلم»(٢).

وقال عبد اللَّه بن داود الخريبي: «ليس الدين بالكلام، إنما الدين بالآثار»(٣).

وقال أحمد ابن حنبل: «رأي الشافعي، ورأي مالك، ورأي سفيان؛ كله رأي، وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار»(٤).

وقال إسحاق بن حبة الأعمش: سئل الإمام أحمد عن الخطرات والوساوس؟ فقال: «ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون»(٥).

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٥٣٢ رقم٦٥٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/ ٣٩٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ٩٨)، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة: (١/ ٢٨١)، من طرق، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه.
والأثر ذكره البخاري في الصحيح تعليقًا: (٢/ ٦٨٩)، كتاب الصوم، باب الحائِضِ تَتْرُكُ الصَّوْم وَالصَّلاة.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٢٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٥/ ٢٠١)، من طريقين، عن بقية سمعت الأوزاعي.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٢/ ١٤٨)، وابن حزم في الإحكام: (٦/ ٢٢١) من طريقين، عن يوسف بن يعقوب النجيرمي أنا العباس بن الفضل سمعت سلمة بن شبيب يقول: سمعت أحمد ابن حنبل.
تنبيه: وقع في جامع بيان العلم: «رأي الأوزاعي» مكان «رأي الشافعي».

(٥) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (١٧٩): أخبرنا محمد بن ناصر أنا أبو طالب ابن يوسف أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيويه ثنا عبد الرحمن بن محمد=

وقال سعيد بن عمرو البرذعي: شهدت أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب! هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر؛ فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب اللَّه عبرة؛ فليس له في هذه الكتب عبرة؛ بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء؟ هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم، يأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديبلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق. ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع!»(١).

وقال البربهاري: «اعلم رحمك الله! أن الدين إنما جاء من قِبَل اللَّه تبارك وتعالى، لم يُوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند اللَّه وعند رسوله، فلا تتبع شيئًا بهواك»(٢).

= الزهري حدثني أبو يعقوب إسحاق بن حبة الأعمش قال: سمعت أحمد ابن حنبل.

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ (٨/ ٢١٥): أنبأنا البرقاني حدثنا يعقوب بن موسى الأردبيلي حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي شهدت أبا زرعة.

(٢) شرح السنة: (٦٠ رقم٥).

قال أحمد بن يحيى النجمي في إرشاد الساري في شرح السنة للبربهاري (٤٦): «اللَّه ﷻ لم يجعل الحق على عقول الرجال، ولا على أهواء الناس؛ لأن عقول الرجال مختلفة، وأهواؤهم متضادة ومتباينة، فلو كان الحق على أهواء الناس؛ لكان مختلفًا كاختلافهم، ووجوههم، وطبائعهم، ولكن الحق هو ما جاء من اللَّه على لسان رسوله ﷺ، واللَّه سبحانه يقول: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾، إذا عقلت ذلك أيها الطالب؛ فعليك أن تبحث عن الحق في كتاب اللَّه وفي سنة رسول اللَّه ﷺ، لا في زبالة الأذهان، ولا في حثالات العقول، فالحق غير ذلك كله».

وانظر: إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للإمام البربهاري: (١/ ٧٩-٩٠) للفوزان.

وقال صالح الفوزان عن المفكرين: «ليس عندهم علم بالأحكام الشرعية، وإنما عندهم ثقافة عامة، لا تفرق بين صحيح وسقيم في العقيدة، ولا تفرق بين بدعي وسني»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «احذروا دعاة الضلال الذين يتصيدون الشباب، ويقتطعونهم دون أهليهم ومجتمعهم فيلقنونهم هذه الأفكار، فتجد الشاب ينعزل عن والديه، وعن بيت أهله، ثم ينعزل عن المساجد وعن الجمع والجماعات.

ثم لا يدرى أين ذهب إلى أن يعلن عنه مقتولًا مع المخربين أو مقبوضًا عليه معهم، هذه نتيجة الإهمال، وهذه نتيجة أفعال الشباب الذين لم يقبلوا النصيحة، ولم يأخذوا بقول الرسول ﷺ بلزوم جماعة المسلمين، وإمام المسلمين، وبر الوالدين، وخدمة الوالدين، والمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة.

لما ضيعوا هذه الأمور؛ وقعوا بأيدي أعدائهم، فاسترقوهم ولقنوهم هذه الأفكار التي قضت على حياتهم، وحتى لو بقي منهم من بقي فإنه يصعب علاجه؛ لأنه فسد فكره، وغسل دماغه، فهو صعب علاجه، مثل المريض الذي أصابه مرض ليس له علاج مثل داء السرطان أو غيره.

بل فساد الفكر أشد من المرض العضال؛ لأن المرض العضال يقضي على الجسم، والموت لا بد منه، لكن المشكل أن مرض الدماغ ومرض الفكر يقضي على الدين، ويقضي على العقيدة، ولا يكون بعده

---

(١) البيان لأخطاء بعض الكتاب: (٢/ ١٣٨).

سعادة أبدًا، إلا إذا منَّ اللَّه على صاحبه وتاب إلى اللَّه، فإن اللَّه على كل شيء قدير، ولكن يصعب على أمثال هؤلاء أنهم يتوبون؛ لأنهم تغلغل الفكر في أذهانهم»[1].

ويدخل في المفكرين ما يعرف بفقهاء الواقع والحركيين الإسلاميين السياسيين ودعاة الصحوة[2]:

---

(١) الأجوبة المفيدة: (٣٦).

(٢) **قال الشيخ صالح الفوزان في الأجوبة المفيدة (١٣٥)**: «أنا لي تحفّظ على استعمال هذه الكلمة (الصحوة الإسلامية)، وقد نُشرت في الصحف أكثر من مرّة؛ لما فيها من جحود لجهود العلماء المصلحين المستمرّة في كل زمان، وجحود للبقايا الصالحة من هذه الأمة، التي لا تخلو منها الأرض إلى قيام الساعة».

وقال الأستاذ جمال فريحان الحارثي في تعليقه على الأجوبة المفيدة (١٣٣): «كلمة: (الصحوة) أو (شباب الصحوة) أو (الصحوة الإسلامية): تتكرر كثيرًا من بعض الدعاة والشباب، وهي تُشعِر بأن الأمة الإسلامية كانت نائمة أو كانت في غيبوبة، ولم يكن لها دعوة، وهذا لا يصح؛ لأن المسلمين - خصوصًا في هذه البلد - ما زال الخير موجودًا فيهم - والحمد لله -، لقول النبي ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ».

وأمة محمد ﷺ ما تزال يقظة وقائمة، والعلماء الربانيون موجودين في كل عصر جيلًا بعد جيل، لم يخل عصر من العصور من عالم - بل من علماء -، وإن قلنا خلاف ذلك؛ فنكون قد كذَّبنا خبر المصطفى ﷺ - نعوذ باللَّه من ذلك -، القائل في الحديث الصحيح: **«لَاتَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»**.

أخرجه مسلم: ٣/ ١٥٢٤(١٠٣٧).

إن الذين يتكلمون عن (الصحوة) ويؤرخون لها، إنما يؤرخون لها من تاريخ قيام ونشأة فِرقة (الإخوان المسلمون) بمصر، على يد مؤسسها ومرشدها «حسن البنا»، ويشهد لذلك ما قاله محمد قطب - وغيره -.

قال محمد قطب في كتابه: «واقعنا المعاصر» ص: (٤٠١) ما نصه: « إنما نحن فقط ندرس هذه الظاهرة» ظاهرة الصحوة الإسلامية»، لقد بدأت في قلب رجل واحد - يعني: حسن البنا - فتح اللَّه عليه، ووهب له من إشراقة الروح، وصفاء الصلة باللَّه». =

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: «سمعنا ولاحظنا أنه وقع كثير من الشباب المسلم في حيص بيص نحو هذا النوع من العلم الذي سبقت الإشارة إلى تسميتهم له «بفقه الواقع»، فانقسموا قسمين: وصاروا للأسف فريقين حيث إنه قد غلا البعض بهذا الأمر وقصر البعض فيه: إذ إنك ترى وتسمع ممن يفخمون شأن فقه الواقع، ويضعونه في مرتبة عالية فوق مرتبته العلمية الصحيحة، وأنهم يريدون من كل عالم بالشرع أن يكون عالمًا بما سموه فقه الواقع!

= وقال في كتاب» الصحوة الإسلامية» (ص: ٩٦): تحت عنوان: «منهج الحركة» تختلف الجماعات العاملة اليوم. . .

حول منهج الحركة الواجب اتباعه. . .

فقد كانت الحركة تسير على المنهج الذي رسمه الإمام الشهيد، وأقام جماعته على أساسه، ولم تكن هناك في الساحة جماعات أخرى غير تلك الجماعة» !!

قلت: فأين الدعوة السلفية القائمة في هذه البلاد «السعودية» - وفي غيرها - والتي كانت في أوج قوتها في ذلك الحين - وإلى اليوم -، ولا زال المسلمون جميعًا يجنون ثمارها المباركة -دون أي أضرار كبقية الدعوات الأخرى- حتى اليوم؟ ولكن يصدق على هذا الصنف من الناس قول الشاعر:

الحق شمس والعيون نواظر ... لكنها تخفى على العميان

وقول من قال:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

قال بكر أبو زيد في كتابه: «معجم المناهي اللفظية» ص: (٢٠٩)، تحت مادة: «الصحوة الإسلامية»: « هذا وصفٌ لم يعلّق اللَّه عليه حكمًا؛ فهو اصطلاح حادث، ولا نعرفه في لسان السلف جاريًا، وجرى استعماله في فواتح القرن الخامس عشر الهجري، في أعقاب عودة الكفار كالنصارى إلى» الكنيسة»، ثم تدرّج إلى المسلمين، ولا يسوغ للمسلمين استجرار لباس أجنبي عنهم في الدين، ولا إيجاد شعار لم يأذن اللَّه به ولا رسوله؛ إذ الألقاب الشرعية توقيفية: الإسلام، الإيمان، الإحسان، التقوى؛ فالمنتسب: مسلم، مؤمن، محسن، تقي.

فليت شعري! ما هي النسبة إلى هذا المستحدث» الصحوة الإسلامية»: صاحٍ أم ماذا ؟؟» انتهى كلامه.

كما أن العكس أيضًا حاصل فيهم؛ فقد أوهموا السامعين لهم والملتفين حولهم أن كل من كان عارفًا بواقع العالم الإسلامي كمثل من هو فقيه في الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح !! علمًا بأن هذا الفقه -كما أشرنا - ليس بلازم.

ونحن لا نتصور وجود إنسان كامل بكل معنى هذه الكلمة أي: أن يكون عالمًا بكل هذه العلوم التي أشرت إليها وسبق الكلام عليها.

فالواجب إذًا: تعاون هؤلاء الذين تفرغوا لمعرفة واقع الأمة الإسلامية وما يحاك ضدها، مع علماء الكتاب والسنة وعلى نهج سلف الأمة، فأولئك يقدمون تصوراتهم وأفكارهم، وهؤلاء يبينون فيها حكم اللَّه سبحانه، ويقدمون للآخرين النصح القائم على الدليل الصحيح والحجة النيرة.

أما أن يصبح المتكلم في فقه الواقع في أذهان سامعيه واحدًا من العلماء والمفتين لا لشيء إلا لأنه تكلم بهذا الفقه المشار إليه؛ فهذا ما لا يحكم له بوجه من الصواب؛ إذ يتخذ كلامه تكأة ترد بها فتاوى العلماء، وتنقض فيه اجتهاداتهم.

ومن المهم بيانه في هذا المقام أنه قد يخطئ علاّمة ما في حكمه على مسألة معينة من تلك المسائل الواقعية، وهذا أمر حدث ويحدث، ولكن هل هذا يسقط العالم أو ذاك ويجعل المخالفين له يصفونه بكلمات نابية لا يجوز إيرادها عليه كأن يقال مثلًا - وقد قيل-: هذا فقيه شرع وليس فقيه واقع؟!!!

فهذه قسمة تخالف الشرع والواقع! فكلامهم المشار إليه كله كأنه

يوجب على علماء الكتاب والسنة أن يكونوا أيضًا عارفين بالاقتصاد والاجتماع والسياسة والنظم العسكرية وطرق استعمال الأسلحة الحديثة ونحو هذا وذاك!!

ولست أظن أن هناك إنسانًا عاقلًا يتصور اجتماع هذه العلوم والمعارف كلها في صدر إنسان مهما كان عالمًا كاملًا!»[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين: كلمة «فقه الواقع» محدثة لا يعلم لها ذكر فيما نعلم في الزمن السابق، اللهم إلا ما ذكره الفقهاء أنه ينبغي للقاضي أن يكون عالمًا بأحوال الناس، والفقه الذي يثنى به على المرء هو الفقه في دين اللَّه لقول النبيِّ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[2].

أما فقه الواقع فهو وسيلة؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يحكم على الواقع بشيء إلا بعد أن يعرفه، ولهذا كان من القواعد المقررة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

وأنتم تعلمون أن الدندنة حول فقه الواقع أوجب لكثير من الشباب أن يشتغل بواقع الناس، ممن هو عن يمينه وشماله، وبالصحف والمجلات عن الفقه الشرعي المحمود الذي يكون من وُفّق له قد أراد اللَّه به خيرًا، فالتركيز على الفقه في الدين هو الأهم، ومعرفة أحوال الناس أمر مهم لا شك.

لكن لا ينبغي أن يكون ديدن الإنسان، وألا يكون له هم إلا تتبع

---

(١) سؤال وجواب حول فقه الواقع: (٣٨-٤١).

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

الإذاعات، وما قيل وما يقال؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن قيل وقال[١]، ففقه الواقع إذا دعت إليه الحاجة أمر لا بد منه، وإذا لم تدع الحاجة إليه؛ فهو من فضول العلم والمعرفة، والاشتغال بفقه الدين أولى بكثير.

ولهذا فإن هذا الذي عنده فقه بالواقع لو سألته وناقشته في فقه الدين؛ لم تجد عنده شيئًا كثيرًا؛ لأن قلبه انصرف إلى الاشتغال بفقه الواقع.

ثم إن فيه خطرًا آخر: وهو انصراف القلب عن العبادة والتعلق بالله؛ لأنه لا يكون له هم إلا ما حدث عند الناس، ماذا قال الناس؟ وماذا قيل لهم؟ فيكون في هذا إعراض عن عبادة اللَّه، لكن لو أن الإنسان اشتغل بالعلم الشرعي، بالفقه في دين اللَّه، وبالعبادة، واشتغل بمعرفة أحوال الناس عند الحاجة؛ لكان هذا جيدًا»[٢].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين أيضًا: «لا شك أن فقه الواقع أمر مطلوب، وأن الإنسان لا ينبغي أن يكون في عزلة عما يقع حوله وفي بلده، بل لابد أن يفقه، لكن لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يكون الاشتغال بفقه الواقع مشغلًا عن فقه الشريعة والدين؛ الذي قال فيه الرسول ﷺ: **«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»**[٣]. لم يقل: يفقهه في

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٣٧٥ رقم٦١٠٨) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٣٤١ رقم٥٩٣) من حديث المغيرة بن شعبة عن رسول اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وقال وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ».

(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٤٥٢).

(٣) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

الواقع! فإذا كان عند الإنسان علم بما يقع حوله لكنه قد صرف جهده وجلّ أمره إلى الفقه في دين الله؛ فهذا طيب، أما أن ينشغل بالواقع والتفقه فيه - كما زعم - والاستنتاجات التي يخالفها ما يقع فيما بعد؛ لأن كثيرًا من المشتغلين بفقه الواقع يقدمون حسب ما تمليه عليهم مخيلتهم، ويقدرون أشياء يتبين أن الواقع بخلافها. فإذا كان فقه الواقع لا يشغله عن فقه الدين؛ فلا بأس به. لكن لا يعني ذلك أن نقلل من شأن علماء يشهد لهم بالخير وبالعلم وبالصلاح، لكنهم يخفى عليهم بعض الواقع؛ فإن هذا غلط عظيم. فعلماء الشريعة أنفع للمجتمع من علماء فقه الواقع، ولهذا تجد بعض العلماء الذين عندهم اشتغال كثير في فقه الواقع وانشغال عن فقه الدين لو سألتهم عن أدنى مسألة في دين اللَّه ﷻ؛ لوقفوا حيارى، أو تكلموا بلا علم يتخبطون تخبّطًا عشوائيًّا!.

والتقليل من شأن العلماء الراسخين في العلم المعروفين بالإيمان والعلم الراسخ جناية ليس على هؤلاء العلماء بأشخاصهم، بل على ما يحملونه من شريعة اللَّه تعالى.

ومن المعلوم: أنه إذا قلّت هيبة العلماء وقلّت قيمتهم في المجتمع؛ فسوف يقلّ بالتبع الأخذُ عنهم، وحينئذٍ تضيع الشريعة التي يحملونها أو بعضها، ويكون في هذا جناية عظيمة على الإسلام، وعلى المسلمين أيضًا.

والذي أرى أنه ينبغي أن يكون عند الإنسان اجتهاد بالغ، ويصرف أكبر همه في الفقه في دين اللَّه ﷻ حتى يكون ممن أراد اللَّه بهم خيرًا، وألا ينسى نفسه من فقه الواقع، وأن يعرف ما حوله من الأمور التي

يعملها أعداء الإسلام للإسلام.

ومع ذلك أكرر: أنه لا ينبغي للإنسان أن يصرف جلّ همّه ووقته للبحث عن الواقع، بل أهم شيء أن يفقه في دين اللَّه ﷻ، وأن يفقه من الواقع ما يحتاج إلى معرفته فقط، وكما أشرت سابقًا في أول الجواب: أن من فقهاء الواقع من أخطؤوا في ظنهم وتقديراتهم، وصار المستقبل على خلاف ما ظنوا تمامًا.

لكن هم يقدّرون ثم يبنون الأحكام على ما يقدّرونه، فيحصل بذلك الخطأ، وأنا أكرر أنه لا بد أن يكون الفقيه بدين اللَّه عنده شيء من فقه أحوال الناس وواقعهم؛ حتى يمكن أن يطبق الأحكام الشرعية على مقتضى ما فهم من أحوال الناس، ولهذا ذكر العلماء في باب القضاء: أن من صفات القاضي أن يكون عارفًا بأحوال الناس ومصطلحاتهم في كلامهم وأفعالهم»[1].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «الاهتمام بالثقافات العامة والأمور الصحفية وأقوال الناس، وما يدور في العالم هذا إنما يطلع الإنسان عليها بعدما يحقق التوحيد، ويحقق العقيدة، فيطلع على هذه الأمور من أجل أن يعرف الخير والشر، من أجل أن يحذر ما يدور في الساحة من شرور ودعايات مضللة، لكن هذا بعدما يتسلح بالعلم، ويتسلح بالعقيدة الصحيحة، أما أن يدخل في مجالات الثقافة والأمور الصحفية وأمور السياسة وهو على غير علم بعقيدته، وعلى غير علم بأمور دينه؛ فإن هذا لا ينفعه شيئًا، بل هذا يشتغل بما لا فائدة له منه، ولا يستطيع أن يميز

---

(١) العلم: (٢٢٤-٢٢٦).

الحق من الباطل، كثير ممن جهلوا العقيدة، واعتنوا بمثل هذه الأمور ضلوا وأضلوا، ولبّسوا على الناس بسبب أنهم ليس عندهم بصيرة، وليس عندهم علم يميزون به بين الضار والنافع، وما يؤخذ وما يترك، وكيف تعالج الأمور، فبذلك حصل الخلل، وحصل اللبس عند كثير منهم؛ لأنهم دخلوا في مجالات الثقافة ومجالات السياسة من غير أن يكون عندهم علم بعقيدتهم، وبصيرة من دينهم، فحسبوا الحق باطلًا والباطل حقًّا»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «الاشتغال بالمحاضرات العامة والصحافة وبما يدور في العالم، دون علم بالعقيدة، ودون علم بأمور الشرع تضليل وضياع، ويصبح صاحبها مشوش الفكر؛ لأنه استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، والله ﷻ أمرنا بتعلم العلم النافع أولًا؛ قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾(٢).

وأما الاشتغال بواقع العصر كما يقولون أو فقه الواقع!! فهذا إنما يكون بعد الفقه الشرعي، إذا تفقه الإنسان بالفقه الشرعي؛ فإنه ينظر في واقع الناس، وما يدور في العالم، وما يأتي من أفكار ومن آراء، ويعرضها على العلم الشرعي الصحيح؛ ليميز خيرها من شرها، وبدون العلم الشرعي؛ فإنه لا يميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، فالذي يشتغل بادئ ذي بدء بالأمور الثقافية، والأمور الصحفية، والأمور السياسية، وليس عنده بصيرة من دينه؛ فإنه يضل بهذه الأمور؛

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٣/ ٣٧).
وانظر منه: (٣/ ٣٨-٤٠)
(٢) (محمد: ١٩).

لأن أكثر ما يدور فيها ضلال ودعاية للباطل، وزخرف من القول وغرور. نسأل اللّه العافية والسلامة»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان أيضًا: «قبض العلم إنما يكون بموت العلماء: هو ما أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا؛ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(٢).

واللهِ! هذا هو الواقع اليوم، الآن رؤوس جهال يتكلمون بأحكام الشريعة، ويوجهون الناس، ويحاضرون، ويخطبون، وليس عندهم من العلم والفقه شيء، إنما عندهم تهريج، وتهييج، قال فلان! وقال فلان! شغلوا الناس بالقيل والقال، وهذا مصداق ما أخبر به النبيّ ﷺ «اِتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا».

ومع الأسف يسميهم الناس علماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله! في حين لو تسأله عن نازلة من النوازل أو حكم شرعي؛ فإنه لا يستطيع أن يجيبك بجواب صحيح، لأنه يقول: هذا ليس بعلم، العلم هو الثقافة السياسية وفقه الواقع! فحُرِموا العلم والعياذ باللّه، نسأل اللّه العافية»(٣).

وقال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: «إنّ من أغرب ما يقع فيه المتحمسون لفقه الواقع أنهم يقدّمونه للنّاس وكأنّه أشرف العلوم

---

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٣/ ٤١).

(٢) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه.

(٣) الأجوبة المفيدة: (١٧٨).

وأهمها، ولقد غلا فيه بعضهم غلوًّا شديدًا، فجعل العلوم الشرعية من مقوماته، ونسج حوله من الهالات الكبيرة، بما لم يسبقه إليه الأولون والآخرون، وهو في حقيقته لا يسمى علمًا ولا فقهًا، ولو كان علمًا أو فقهًا؛ فأين المؤلفات فيه؟! وأين علماؤه وفقهاؤه في السابق واللاحق؟! وأين مدارسه؟! لماذا لا يسمى علمًا ولا فقهًا إسلاميًّا؟ لأنه ذو أهداف سياسية خطيرة منها:

أ - إسقاط المنهج السلفي؛ لأن فقه الواقع لا يختلف عن مبدأ الصوفية في التفريق بين الشريعة والحقيقة؛ إذ هدفهم من ذلك إسقاط الشريعة.

ب - الاستيلاء على عقول الشباب، والفصل بينهم وبين علماء المنهج السلفي، بعد تشويه صورتهم بالطعون الفاجرة.

ج - اعتماده على التجسس؛ فالإخوان المسلمون وإن كانت لهم شبكات تجسس واسعة على أهل الحديث والسلفيين، إلا أنهم يعجزون تمام العجز عن اكتشاف أسرار الأعداء، وإحباط خططهم، وواقعهم في مصر وسورية والعراق أكبر شاهد على ذلك.

د - أنه يعتمد على أخبار الصحف والمجلات التي تحترف الكذب، وعلى المذكرات السياسية التي يكتبها الشيوعيون واليهود والنصارى والعلمانيون والميكافيليون وغيرهم، من شياطين السياسة الماكرة، الذين من أكبر أهدافهم تضليل المسلمين، ومخادعتهم، واستدراجهم إلى بناء خطط فاشلة على المعلومات التي يقدّمونها.

هـ - من أركان هذا الفقه المزعوم التحليلات السياسية الكاذبة

الفاشلة، وقد أظهر اللَّه كذبها وفشلها، ولا سيما في أزمة الخليج.

و - أنه يقوم على تحريف نصوص القرآن والسنة، ويقوم على تحريف كلام ابن القيم في فقه الواقع.

ز - قيامه على الجهل والهوى؛ حيث ترى أهله يرمون من لا يهتم بهذا الفقه بالعلمنة الفكرية والعلمية، وهذا غلوّ فظيع قائم على الجهل بالفرق بين فروض الكفايات وفروض الأعيان، لو سلّمنا جدلًا أن هذا الفقه الوهمي من فروض الكفايات.

ح - يرتكز هذا العلم المفتعل على المبالغات والتهويل، حيث جُعلت علوم الشريعة والتاريخ من مقوماته، فأين جهابذة العلماء وعباقرتهم عن هذا العلم، وعن التأليف، والتدريس فيه، والإشادة به، والتخصص فيه، وإنشاء الجامعات، أو على الأقل أقسام التخصص فيه؟!

ط - ولما كان هذا الفقه بهذه الصفات الدميمة لم ينشأ عنه إلا الخيال والدواهي من الآثار، فمن آثاره تفريق شباب الأمة، وغرس الأحقاد والأخلاق الفاسدة في أنصاره، من بهْت الأبرياء، والتكذيب بالصدق، وخذلانه، وخذلان أهله، والتصديق بالكذب والترّهات، وإشاعة ذلك، والإرجاف في صورة موجات عاتية، تتحوّل إلى طوفان من الفتن التي ما تركت بيت حجر أو مدر أو وبر إلا دخلته. أما فقه الواقع الذي يحتفي به علماء الإسلام - ومنهم ابن القيم - والسياسة الإسلامية العادلة؛ فمرحبًا بهما وعلى الرأس والعين، وإن جهلهما وتنكَّر لهما الإخوان المسلمون»(١).

---

(١) أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية: (٩٥،٩٣).

● وممن لا يؤخذ عنه العلم: من الفساق ولو كثر علمهم:

قال الخطيب: «إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه، وإجهاد النفس على العمل بموجبه؛ فإن العلم شجرة، والعمل ثمرة، وليس يُعدّ عالمًا من لم يكن بعلمه عاملًا، وقيل: العلم والد، والعمل مولود، والعلم مع العمل، والرواية مع الدراية، فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشًا من العلم، ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصِّرًا في العمل، ولكن اجمع بينهما وإن قلّ نصيبك منهما.

وما شيء أضعف من عالمٍ ترك الناسُ علمَه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته، والقليل من هذا مع القليل من هذا أنجى في العاقبة، إذا تفضل اللَّه بالرحمة وتمم على عبده النعمة، فأما المدافعة والإهمال وحب الهوينى والاسترسال وإيثار الخفض والدعة والميل مع الراحة والسعة؛ فإن خواتم هذه الخصال ذميمة، وعقباها كريهة وخيمة»(١).

وقال ابن عبد البر: «قد ذم اللَّه في كتابه قومًا كانوا يأمرون الناس بأعمال البر ولا يعملون بها ذمًّا، وبخهم اللَّه بها توبيخًا، يتلى على طول الدهر إلى يوم القيامة فقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٢)»(٣).

وعن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ**

---

(١) اقتضاء العلم العمل: (١٤).

(٢) (البقرة: ٤٤).

(٣) جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٩٤).

الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ مَالَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى! قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيه»(١).

وعن جُنْدُبِ بن عبد اللَّهِ الأَزْدِيِّ قال رسول اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١١٩١ رقم٣٠٩٤)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢٢٩٠ رقم٢٩٨٩).

فائدة: قال الحافظ ابن كثير في التفسير (١/ ٨٦): «قال اللَّه تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٤٤) الغرض أن اللَّه تعالى ذمهم على هذا الصنيع، ونبههم على خطئهم في حق أنفسهم، حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه، وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له؛ فإن الأمر بالمعروف معروفٌ، وهو واجب على العالم، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به، ولا يتخلف عنهم، كما قال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قولي العلماء من السلف والخلف.

وذهب بعضهم إلى أن مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها، وهذا ضعيف.

وأضعف منه تمسُّكهم بهذه الآية! فإنه لا حجة لهم فيها، والصحيح أن العالم يأمر بالمعروف وإن لم يفعله، وينهي عن المنكر وإن ارتكبه؛ قال مالك، عن ربيعة سمعت سعيد بن جبير يقول: «لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء؛ ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر».

قال مالك: وصدق؛ من ذا الذي ليس فيه شيء؟!».

قلت: لكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية؛ لعلمه بها، ومخالفته على بصيرة فإنه؛ ليس من يعلم كمن لا يعلم».

نَفْسَهُ»(١).

وقال أيوب: «لا خبيث أخبث من قارئ فاجر»(٢).

وقال الشعبي: «يشرف أهل الجنة في الجنة على قوم في النار فيقولون: مالكم في النار وإنما كنا نعمل بما تعلّمونا؟! فيقولون: إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به»(٣).

وقال ابن عيينة: «العلم إن لم ينفعْك ضرَّك»(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٤/ ٢٩٣ رقم٢٣١٤)، ومن طريقه الأصبهاني في الترغيب والترهيب: (٣/ ١٠٥ رقم٢١٧١).
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٢/ ١٦٥ رقم١٦٨١)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٤٩ رقم٧٠)، عن هِشَام بن عَمَّارٍ ثنا عَلِيُّ بن سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيُّ حدثني الأَعْمَشُ، عن أبي تَمِيمَةَ، عن جُنْدُبِ بن عبد اللَّهِ الأَزْدِيِّ.
قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٧٤): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن إن شاء اللَّه تعالى».
وقد جود سنده السيوطي في الدر المنثور: (١/ ١٥٧).
وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١ رقم١٣١).
(٢) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد: (٥٦ رقم٤٩)، ومن طريقه الخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٧٥ رقم١١٤)، وأخرجه البغوي في مسند ابن الجعد: (١٨٩ رقم١٢٤٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ١١)، عن هدبة نا سلام بن أبي مطيع سمعت أيوب.
تنبيه: وقع في حلية الأولياء: «سلام بن مسكين»، والمثبت من المسند والزهد.
(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد: (٢١ رقم٦٤)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٢٠٩ رقم٣٥٤٠٥)، وهناد السري في الزهد: (٤٣٩ رقم٨٦٧)، وأحمد في الزهد: (٣٦٩)، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٤/ ٣١٢).
وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (٢/ ٢٩٩ رقم١٨٥٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٩٣) من طريقين، عن الشعبي.
(٤) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل: (٢٤)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٥٥ رقم٨٤) من طريقين، عن أبي معمر سمعت ابن عيينة.

قال الخطيب: «يعني: إن لم ينفع بأن يعمل به ضره بكونه حجّةً عليه»(١).

وقال الخطيب: «علماء المسلمين لم يختلفوا في أن الفاسق غير مقبول الفتوى في أحكام الدين، وإن كان بصيرًا بها»(٢).

وقال مالك بن دينار: «لأنا للقارئ الفاجر أخوف مني من الفاجر المبرز بفجوره؛ إن هذا أبعدهما غورًا»(٣).

وقال سفيان بن عيينة: «من فسد من علمائنا؛ كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبّادنا؛ كان فيه شبه من النصارى».

وقال ابن إدريس: «لا يُسمع الحديث ممن شرب مسكرًا، لا ولا كرامة»(٤).

وقال سفيان الثوري: «الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء؟!»(٥).

---

(١) اقتضاء العلم العمل: (٥٥).

وقال الإمام مالك: «الراسخ: العالم العامل، فإذا لم يعمل بعلمه؛ فهو الذي يقال فيه: نعوذ بالله من علم لا ينفع».

انظر: القبس شرح موطأ مالك بن أنس: (٣/ ١٠٥٧) لابن العربي.

(٢) الفقيه والمتفقه: (٢/ ٣٣٠).

(٣) أخرجه أبو حاتم في الزهد: (٥٥ رقم٤٨)، ومن طريقه الخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٧٥ رقم١١٥).

وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٧٠): ثنا هدبة ثنا حزم سمعت مالك بن دينار.

(٤) أخرجه ابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٩)، ومن طريقه الهروي في ذم الكلام: (٤/ ٢٤٣ رقم١٠٧١) و(٥/ ٦٧ رقم١٣٩٨)، سمعت إبراهيم بن نصر العنبري سمعت على بن خشرم سمعت ابن إدريس.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٦/ ٣٦١) من طريقين عن سفيان الثوري. =

وقال الشعبي: «اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين؛ فإنهما آفة لكل مفتون»[١].

وقال سفيان: «اتقوا فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون»[٢].

قال سفيان الثوري: «العلماء ثلاثة:

- عَالِمٌ بِاللَّهِ، يَخْشَى اللَّهَ، ليس بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ.

- وَعَالِمٌ بِاللَّهِ، عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، يَخْشَى اللَّهَ؛ فَذَاكَ الْعَالِمُ الْكَامِلُ.

- وَعَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، ليس بِعَالِمٍ بِاللَّهِ، لا يَخْشَى اللَّهَ؛ فَذَلِكَ الْعَالِمُ الْفَاجِرُ»[٣].

وقال أبو مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيُّ: «الْعُلَمَاءُ ثَلاثَةٌ:

- فَرَجُلٌ عَاشَ في عِلْمِهِ، وَعَاشَ معه الناس فيه.

- وَرَجُلٌ عَاشَ في عِلْمِهِ، ولم يَعِشْ معه فيه أَحَدٌ.

- وَرَجُلٌ عَاشَ الناس في عِلْمِهِ، وكان وَبَالًا عليه»[٤].

= وجاء عنه بلفظ: «العالم طبيب الدين، والدراهم داء الدين، فإذا جذب الطبيب الداء إلى نفسه؛ فمتى يداوي غيره».

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٣٥ رقم٥٤٣)، وفي شعب الإيمان: (٢/ ٣٠٨ رقم١٨٩٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٥/ ٤٠٩)، من طريقين، عن الحسن بن علي ثنا سعيد بن سليمان ثنا ابن هارون ثنا محمد، عن الشعبي.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٢٤٢ رقم٣٥٦٨٦)، والدارمي في السنن: (١/ ١١٤ رقم٣٦١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٧/ ٢٢٦). =

وقال الزهري: «لا يوثق للناس عمل عامل لا يعلم، ولا يرضى بقول عالم لا يعمل»[(١)].

وقال مالك بن أنس: «لقد تركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم من العلم شيئًا، وإنهم لممن يؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافًا؛ فمنهم من كان كذابًا في غير علمه، تركته لكذبه، ومنهم من كان جاهلًا بما عنده، فلم يكن عندي موضعًا للأخذ عنه لجهله، ومنهم من كان يدين برأي سوء»[(٢)].

وقال مالك أيضًا: «لا يؤخذ العلم من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول اللَّه ﷺ»[(٣)].

وقال مالك: «لا يحتمل العلم عن من يكذب في حديث الناس،

= وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: (٥/ ١٢١)، من طرق، عن حَمَّاد بن زَيْدٍ، عن أَيُّوبَ، عن أبي قِلابَةَ قال: قال أبو مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيُّ.

(١) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل: (٢٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ٣٦٥)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٣٢١ رقم٥٠١)، وفي شعب الإيمان: (٢/ ٣١٥ رقم١٩٢٠)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل: (٢٤ رقم١٣، ١٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٩/ ٢١٦).
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٩/ ٢١٦)، من طريقين، عن الزهري.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ: (١/ ٦٨٤)، والعقيلي في الضعفاء: (١/ ١٣)، وابن عدي في الكامل: (١/ ٩١)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٤١، ٧٧)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٤٠٣)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٦٦)، والخطيب في الكفاية: (١٦٠)، وفي الجامع لأخلاق الراوي: (١/ ١٣٩ رقم١٦٨)، وابن نقطة في التقييد: (٤٣٦) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى، عن مالك بن أنس.

وإن كان في حديث رسول اللَّه ﷺ صادقًا ؛ لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم ؛ فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين اللَّه تعالى»[١] .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : «ثلاثة لا يحمل عنهم : الرجل المتهم بالكذب ، والرجل كثير الوهم والغلط ، ورجل صاحب هوى يدعو إلى بدعة»[٢] .

وقال هَرِم بن حَيَّانَ : «إِيَّاكُمْ وَالْعَالِمَ الْفَاسِقَ» . فَبَلَغَ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ فَكَتَبَ إليه وَأَشْفَقَ منها : ما الْعَالِمُ الْفَاسِقُ؟ قال : فَكَتَبَ إليه هَرِمٌ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! واللهِ ما أَرَدْتُ بِهِ إِلَّا الْخَيْرَ ، يَكُونُ إِمَامٌ يَتَكَلَّمُ بِالْعِلْمِ وَيَعْمَلُ بِالْفِسْقِ ، فَيُشَبِّهُ عَلَى النَّاسِ فَيَضِلُّونَ»[٣] .

وعلَّق عليه الذهبي بقوله : «إنما أنكر عليه عمر ؛ لأنهم لم يكونوا يعدّون العالم إلا من عمل بعلمه»[٤] .

وقال ابن رجب : «الرعاية[٥] هي القيام بحقوق الرواية من العمل

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٨٢) : نا أبو علي الحسن بن جعفر القضاعي أنا الحسن بن رشيق بمصر نا الفضل بن محمد الجندي نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري سمعت مالكًا .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) أخرجه الدارمي في السنن : (١/ ١٠٢ رقم٣٠٠) ، وابن سعد في الطبقات : (٧/ ١٣٣) ، وعبد اللَّه بن أحمد في الزهد : (٢٣٢) ، من طرق ، عن عبد العَزِيزِ الْعَمِّيّ ثنا أبو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عن هَرِمِ بن حَيَّانَ .

(٤) تاريخ الإسلام : (٥/ ٥٣٤) .

(٥) قال ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين (٢/ ٦٠) : «ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الرعاية ، وهي مراعاة العلم وحفظه بالعمل ، ومراعاة العمل بالإحسان والإخلاص ، وحفظه من المفسدات ، ومراعاة الحال بالموافقة ، وحفظه بقطع التفريق ، فالرعاية صيانة وحفظ . =

والتعليم، وهي ثمرة الدراية، والحكماء هم أهل الحكمة، والحكمة: هي معرفة الدين والعمل به، كما قاله مالك والليث وغيرهما من السلف، وكذلك ذكره ابن قتيبة وغيره، فالحكماء: هم خواص العلماء، كما كان الفضيل بن عياض يقول: «العلماء كثير، والحكماء قليل، وقال له رجل: العلماء ورثة الأنبياء، فقال فضيل: الحكماء ورثة الأنبياء»(١).

وإنما قال هذا؛ لأنه صار كثير من الناس يظن أن العلماء الممدوحين في الشريعة يدخل فيهم من له لسان عليم، وإن لم يكن عنده من حقائق الإيمان والعمل بالعلم ما يوجب سعادته، فبين الفضيل أنه لا يدخل في مدح الله ورسوله للعلماء إلا أهل الحكمة، وهم أهل الدراية والرعاية. وقد كان السلف لا يطلقون اسم العالم إلا على من عنده علم يوجب له الخشية، كما قال بعضهم: «إنما العالم من يخشى

= ومراتب العلم والعمل ثلاثة:
رواية: وهي مجرد النقل وحمل المروي.
ودراية: وهي فهمه وتعقل معناه.
ورعاية: وهي العمل بموجب ما عمله ومقتضاه.
فالنقلة: همتهم الرواية.
والعلماء: همتهم الدراية.
والعارفون: همتهم الرعاية.
وقد ذم الله من لم يرع ما اختاره وابتدعه من الرهبانية حق رعايته، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد: ٢٧)».

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٩٢): حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو يعلى ثنا عبد الصمد سمعت الفضيل.

الله(١)، وكفى بخشية الله علمًا(٢)، وهذا مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

(١) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٢٣٩ رقم٣٥٦٦٨)، والدارمي في السنن: (١/ ٩٣ رقم٢٥٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٤/ ٣١١)، وابن بطة في إبطال الحيل: (٢٠)، والثعلبي في التفسير: (٨/ ١٠٦)، من طريقين، عن الشعبي أنه قال: «العالم من خشي الله ﷻ».

وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٦٧): حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا محمد بن خالد ثنا الوليد بن مسلم ثنا أبو عمرو الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: «العالم من يخشى الله ﷻ».

وأخرج ابن حبان في الصحيح: (٩/ ٥٢ رقم٣٧٣٦)، والعطار في ما رواه الأكابر: (٦٠ رقم٤٦)، ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد: (٦/ ٣٧٦)، من طريقين، عن إِسْحَاق بْن مُوسَى الأَنْصَارِيّ، عن سُفْيَانَ بْن عُيَيْنَةَ أنه قال: «إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ يخْشَى اللَّهَ».

(٢) أخرج ابن المبارك في الزهد: (١٥ رقم٤٦)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ١٠٤ رقم٣٤٥٣٢)، وأحمد في الزهد: (١٥٨)، وأبو داود في الزهد: (١٦٧ رقم١٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٨٩ رقم٨٩٢٧)، والخلال: (٢/ ٥٢-الآداب الشرعية)، والبيهقي في شعب الإيمان: (١/ ٤٧١ رقم٧٤٦)، وفي المدخل إلى السنن الكبرى: (٣١٤ رقم٤٨٧)، وابن بطة في إبطال الحيل: (١٤)، وعنه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: (٢/ ١٤٩) عن عبد الرحمن المسعودي، عن القاسم، عن ابن مسعود أنه قال: «كفى بخشية الله علمًا، وكفى باغترار بالله جهلًا».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٠٣ رقم٣٤٥١٨): حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش، عن عبد الله ابن مرة، عن ابن مسعود أنه قال: «بحسب المرء من العلم أن يخاف الله، وبحسبه من الجهل أن يعجب بعمله».

وأخرج أبو خيثمة في العلم: (٩ رقم١٤)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ١٣٩ رقم٣٤٧٩٩)، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء: (١/ ٢٨١).

وأخرجه هناد في الزهد: (٢/ ٤٥٨ رقم٩١١)، وعنه أبو داود في الزهد: (٢٤٣ رقم٢٨٢)، من طريقين، عن الأعمش، عن سليم العامري، عن حذيفة أنه قال: «بحسب المرء من العلم أن يخشى الله ﷻ، وبحسبه من الكذب أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، ثم يعود».

وأخرج أبو خيثمة في العلم: (٩، ١٤ رقم١٥، ٤٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥٧/ ٤٢٨-٤٢٩). =

﴿يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[(١)]، والله تعالى أعلم»[(٢)].

وقال ابن رجب: «التشبه بالمشركين والمغضوب عليهم والضالين من أهل الكتاب منهي عنه، ولابد من وقوعه في هذه الأمة كما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ حيث قال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**»[(٣)].

قال ابن عيينة: «كان يقال: من فسد من علمائنا؛ ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبّادنا؛ ففيه شبه من النصارى».

ووجه هذا: أن الله ذم علماء اليهود بأكل السحت، وأكل الأموال بالباطل والصد عن سبيل الله، وبقتل النبيين بغير حق، وبقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس، وبالتكبر عن الحق، وتركه عمدًا خوفًا من زوال المأكل والرياسات، وبالحسد، وبقسوة القلب، وبكتمان الحق،

= وأخرج الدارمي في السنن: (١/ ١١٨ رقم٣٨٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥٧/ ٤٢٩).

وأخرج ابن سعد في الطبقات: (٦/ ٨٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٢/ ٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان: (١/ ٤٧٢ رقم٧٤٨، ٧٤٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٥٧/ ٤٢٨-٤٢٩)، والضياء المقدسي في منتقى حديث أبي نعيم الأزهري: (٢/ ٣٤٠ رقم٥-مجموعة أجزاء حديثية)، من طرق، عن مسروق أنه قال: «بحسب الرجل من العلم أن يخشى الله ﷻ، وبحسب الرجل من الجهل أن يعجب بعلمه».

(١) (فاطر: ٢٨).

(٢) رسالة في مفهوم العلم عند السلف: (٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١٢٧٤ رقم٣٢٦٩)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢٠٥٤ رقم٢٦٦٩)، من حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

وتلبيس الحق بالباطل، وكل هذه الخصال توجد في علماء السوء من أهل البدع ونحوهم. ولهذا تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة»[١].

وقال ابن قيم الجوزية: «كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها؛ فلابد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه، في خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب سبحانه كثيرًا ما تأتي على خلاف أغراض الناس، ولا سيما أهل الرياسة، والذين يتبعون الشبهات، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرًا، فإذا كان العالم والحاكم محبَّين للرياسة متبعَين للشهوات لم يتم له ذلك، إلا بدفع ما يضاده من الحق، ولا سيما إذا قامت له شبهة، فتتفق الشبهة والشهوة، ويثور الهوى، فيخفى الصواب، وينطمس وجه الحق، وإن كان الحق ظاهرًا لا خفاء به، ولا شبهة فيه؛ أقدم على مخالفته! وقال: لي مخرج بالتوبة! وفي هؤلاء وأشباههم قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾[٢]، وقال تعالى فيهم أيضًا: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٌ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[٣]، فأخبر سبحانه أنهم أخذوا العرض الأدنى مع علمهم بتحريمه عليهم، وقالوا: سيغفر لنا، وإن عَرَض لهم عرض آخر أخذوه، فهم مُصرّون على ذلك، وذلك هو

---

(١) الحكم الجديرة بالإذاعة: (٤٣).

(٢) (مريم: ٥٩).

(٣) (الأعراف: ١٦٩).

الحامل لهم على أن يقولوا على اللَّه غير الحق، فيقولون هذا حكمه وشرعه ودينه، وهم يعلمون أن دينه وشرعه وحكمه خلاف ذلك، أو لا يعلمون أن ذلك دينه وشرعه وحكمه! فتارة يقولون على اللَّه ما لا يعلمون، وتارة يقولون عليه ما يعلمون بطلانه. وأما الذين يتقون؛ فيعلمون أن الدار الآخرة خير من الدنيا، فلا يحملهم حب الرياسة والشهوة على أن يؤثروا الدنيا على الآخرة، وطريق ذلك أن يتمسكوا بالكتاب والسنة، ويستعينوا بالصبر والصلاة، ويتفكروا في الدنيا وزوالها وخستها، والآخرة وإقبالها ودوامها، وهؤلاء لابد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل، فيجتمع لهم الأمران، فإن إتباع الهوى يعمي عين القلب، فلا يميز بين السنة والبدعة، أو ينكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة، فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا، واتبعوا الرياسات والشهوات، وهذه الآيات فيهم إلى قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾[1]، فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه. وتأمل ما تضمنته هذه الآية من ذمه، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه ضل بعد العلم، واختار الكفر على الإيمان عمدًا لا جهلًا.

وثانيها: أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبدًا؛ فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه منها

(١) (الأعراف: ١٧٥- ١٧٦).

شيء؛ لم ينسلخ منها.

وثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه! ولهذا قال: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، ولم يقل: تَبِعه؛ فإن في معنى أتبعه أدركه ولحقه، وهو أبلغ من تَبِعه لفظًا ومعنى.

ورابعها: أنه غوى بعد الرشد، والغي: الضلال في العلم والقصد، وهو أخص بفساد القصد والعمل، كما أن الضلال أخص بفساد العلم والاعتقاد، فإذا أفرد أحدهما؛ دخل فيه الآخر، وإن اقترنا؛ فالفرق ما ذُكر.

وخامسها: أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم، فكان سبب هلاكه؛ لأنه لم يرتفع به، فصار وبالًا عليه، فلو لم يكن عالمًا؛ كان خيرًا له، وأخفَّ لعذابه.

وسادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسة همته، وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

وسابعها: أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض وميل بكليته إلى ما هناك، وأصل الإخلاد اللزوم على الدوام، كأنه قيل: لزم الميل إلى الأرض، ومن هذا يقال: أخلد فلان بالمكان؛ إذا لزم الإقامة به. وعبر عن ميله إلى الدنيا بإخلاده إلى الأرض؛ لأن الدنيا هي الأرض وما فيها، وما يستخرج منها من الزينة والمتاع.

وثامنها: أنه رغب عن هداه، واتبع هواه، فجعل هواه إمامًا له يقتدي به ويتبعه.

وتاسعها: أنه شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات همّة، وأسقطها نفسًا، وأبخلها وأشدها كلَبًا، ولهذا سمي كلبًا.

وعاشرها: أنه شبّه لهثه على الدنيا، وعدم صبره عنها، وجزعه لفقدها، وحرصه على تحصيلها بلهث الكلب في حالَتَيْ تركه، والحمل عليه بالطرد، وهكذا هذا إن تُرك؛ فهو لهثان على الدنيا، وإن وُعظ وزجر؛ فهو كذلك، فاللهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب. قال ابن قتيبة: «كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطشن إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال، وحال الراحة، وحال الري، وحال العطش، فضربه اللَّه مثلًا لهذا الكافر، فقال: إن وعظته؛ فهو ضال، وإن تركته؛ فهو ضال، كالكلب إن طردته؛ لهث، وإن تركته على حاله؛ لهث. وهذا التمثيل لم يقع بكل كلب، وإنما وقع بالكلب اللاهث، وذلك أخسُّ ما يكون وأشنعه»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا تأخذ دينك إلا عن عالم تقي؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٢)، فخذ من العلماء الذين يخشون اللَّه بشرطين: أن يكون عالـمًا، وأن يكون يخشى اللَّه. فإن كان عالـمًا لا يخشى الله؛ فلا تأخذ عنه، وإن كان يخشى اللَّه لكنه ليس بعالم؛ فلا تأخذ عنه»(٣).

* * *

---

(١) الفوائد: ص (١٠٠-١٠٢).

(٢) (فاطر: ٢٨).

(٣) توجيهات مهمة لشباب الأمة: (٢٩).

وانظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات: (١٠٤) لابن عثيمين.

(خ- يستوي في تحريم أخذ العلم منهم: السماع والحضور والقراءة والصحبة وأي نوع من أنواع التلقي والخلطة).

ولا فرق في تحريم أخذ العلم وتلقيه - ممن لا يجوز أخذ العلم عنهم - بأي طريقة كانت سواء كان بالحضور والاستماع، أو كان بالقراءة والاطلاع، أو كان بالصحبة والمخالطة، قلَّ ذلك أو كَثُر[١].

بل رأى إمام أهل السنة حبس أهل البدع الداعين إليها؛ صيانة للمجتمع من خطرهم وضررهم، وحماية لحياض الدين.

قال عبد الله: «سألت أبي عن رجل ابتدع بدعة يدعو إليها وله دعاة عليه؛ هل ترى أن يحبس؟

قال: نعم أرى أن يحبس، وتُكف بدعته عن المسلمين»[٢].

قال أبو قِلابَةَ: «لا تُجالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ، ولا تُجادِلُوهُمْ؛ فَإِنِّي لا آمَنُ أن يَغْمِسُوكُمْ في ضَلالَتِهِمْ أو يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ ما كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»[٣].

ودخل رَجُلان من أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ على ابن سِيرِينَ فَقَالا: يا أَبَا بَكْرٍ! نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ، قال: لا! قالا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ اللَّهِ، قال: لا! لِتَقُومَانِ عَنِّي أو لأَقُومَنَّ، قال: فَخَرَجَا. فقال بَعْضُ الْقَوْمِ: يا أَبَا بَكْرٍ! وما كان عَلَيْكَ أن يقرآ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ اللَّهِ تعالى؟!

---

(١) أخرج ابن بطة في الإبانة: (٢/ ٤٦٢، ٤٧٠، ٤٧١ رقم٤٤٩، ٤٧٩، ٤٨٠) من طريقين، عن أبي بكر بن عياش، عن مغيرة أنه قال: «خرج محمد بن السائب، وما كان له هوى فقال: اذهبوا بنا حتى نسمع قولهم، فما رجع، حتى أخذ بها، وعلقت قلبه».

(٢) المسائل: (٤٣٩ رقم١٥٩٠).

(٣) تقدم تخريجه.

قال: إني خَشِيتُ أن يقرآ عَلَيَّ آيَةً، فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرَّ ذلك في قَلْبِي»(١).

وقال الحسن وابن سيرين: «لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم»(٢).

وقال مالك: «لا تحمل العلم عن أهل البدع كلهم، ولا تحمل العلم عن من لم يُعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم، ولا يحتمل العلم عن من يكذب في حديث الناس وإن كان في حديث رسول الله ﷺ صادقًا؛ لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم؛ فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تعالى»(٣).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ ابن حَنْبَلٍ: «أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلامَهُ؟

فقَالَ: لا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلا فَأَلْحِقْهُ بِهِ»(٤).

وقال ابن هانئ عن الإمام أحمد أنه: «سئل عن النظر في كتب الرأي؟

فقال: «لا تنظر في شيء من الرأي، ولا تجالسهم»(٥).

وقال الخطابي: «إن دلائل الكتاب والسنة والقياس متضافرة على

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) المسائل: (٢/ ١٦٦ رقم١٩١٩).

جواز هجران من لا تُؤمَن بوائقه، والتباعد منه، بل هو الواجب على كل أحد من الناس»[١].

وقال البغوي: «قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم»[٢].

وقال ابن قيم الجوزية في مخالطة المبتدع: «الهُلك كله، ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن اتفق لأكله ترياق وإلا فأحسن اللَّه فيه العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس! - لا كثّرهم اللَّه - وهم أهل البدع والضلالة الصادّون عن سنة رسول اللَّه ﷺ، الداعون إلى خلافها، الذين يصدون عن سبيل اللَّه ويبغونها عوجًا؛ فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعةن والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، إن جرَّدتَ التوحيد بينهم؛ قالوا: تنقصت جناب الأولياء والصالحين! وإن جرّدتَ المتابعة لرسول اللَّه ﷺ؛ قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين»[٣].

وقال ابن مفلح: «ويحرم النظر فيما يخشى منه الضلال، والوقوع في الشك والشبهة، ونص الإمام أحمد -رحمه اللَّه ورضي عنه- على المنع من النظر في كتب أهل الكلام والبدع المضلة، وقراءتها، وروايتها»[٤].

---

(١) العزلة: (٢٢).

(٢) شرح السنة: (١/ ٢٢٧).

(٣) بدائع الفوائد: (٢/ ٤٩٩).

(٤) الآداب الشرعية: (١/ ٢١٩).

وانظر: مجموع الفتاوى: (١٥/ ٣٣٦) لابن تيمية.

وقال الشيخ ابن عثيمين: «من هجران أهل البدع: ترك النظر في كتبهم؛ خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب. لكن إذا كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها؛ فلا بأس بذلك، لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادرًا على الرد عليهم، بل ربما كان واجبًا؛ لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب»(١).

وقال الشيخ العلامة أحمد النجمي: «لا ينبغي لأهل السنة أن يحضروا محاضرات الحزبيين، ولا دروسهم خوفًا من الفتنة عليهم(٢).
ولا ينبغي أن يقرأ كتب المبتدعة، ولا يسمع أشرطتهم؛ لأنهم يدسون السم في العسل كما يقال، ومن لا يكون عنده أهلية كاملة؛ فإنه ربما سمع الشيء لا يعرفه، فيقع منه ما يقع.

والمهم أنه لا يقرأ كتب أهل البدع إلا ما يريد الاستدلال منها عليهم من المشايخ النابهين والمتأهلين، حتى أن المشايخ لا ينبغي لهم أن يكثروا من النظر في كتب المبتدعة؛ فإن في هذا خطر عليهم، وفي قصة القصيمي عبرة لكل عاقل يخشى الله، ويؤمن أن القلوب بيده يقلبها كيف يشاء!»(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز قراءة كتب المبتدعة،

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: (٥/ ٨٩).
وانظر: إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء: (٧٦) لخالد بن ضحوي الظفيري.
(٢) الفتاوى الجلية: (٢/ ٧٥).
(٣) الفتاوى الجلية: (٢/ ٧٣).

ولا سماع أشرطتهم، إلا لمن يريد أن يرد عليهم، ويبين ضلالهم.

أما الإنسان المبتدئ، وطالب العلم، أو العامي، أو الذي لا يقرأ إلا لأجل الاطلاع فقط، لا لأجل الرد وبيان حالها؛ فهذا لا يجوز له قراءتها؛ لأنها قد تؤثر في قلبه، وتشبّه عليه، فيصاب بشرّها.

فلا يجوز قراءة كتب أهل الضلال إلا لأهل الاختصاص من أهل العلم للرد عليها، والتحذير منها»[1].

وقال صالح الفوزان أيضًا: «الواجب الابتعاد عن أهل البدع، والسلف كانوا ينهون عن مجالسة المبتدعة، وزيارتهم، والذهاب إليهم؛ خشية أن يسري شرهم على من جالسهم وخالطهم»[2].

* * *

(١) الأجوبة المفيدة: (١٢٥).

(٢) الأجوبة المفيدة: (١٦٦).

المقصد الرابع

شبهات وردود

لم يكتفِ أهل الباطل بنشر باطلهم، بل قاموا بإثارة شبهات وشكوك في الحق وأهله؛ نصرة لباطلهم؛ وطعنًا في أهل العلم السلفيين، وهذا ديدن أهل الباطل في نصرتهم لباطلهم! وذلك على وجهين:

الأول: إيراد الشبهات.

والثاني: مدافعة الحجة من غير حجة[١].

والشبهات جمع شبهة.

قال ابن قيم الجوزية: «الشبهة: الشكوك التي توقع في اشتباه الحق بالباطل، فيتولد عنها الحيرة والريبة»[٢].

وتظهر خطورة الشبهة من وجهين:

الأول: أنها تحول بين القلب وبين قبول الحق والإذعان له.

والثاني: أنها تظهر الباطل في صورة الحق، فيلتبس الحق بالباطل.

وعلاج الشبهة بالعلم الشرعي المؤصل على الكتاب والسنة وفهم

---

(١) انظر: تفسير السمعاني: (٥/ ٧٠).
ولأخي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن عمر بازمول رسالة نافعة بعنوان: «وسائل أهل الباطل في تقرير باطلهم».

(٢) مدارج السالكين: (٣/ ٤٨٧).

سلف الأمة، قال ابن قيم الجوزية: «الشبهة: وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له. فمتى باشر القلب حقيقة العلم؛ لم تؤثر تلك الشبهة فيه، بل يقوى علمه ويقينه بردها، ومعرفة بطلانها، ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه؛ قدحت فيه الشك بأول وهلة، فإن تداركها؛ وإلا تتابعت على قلبه أمثالها، حتى يصير شاكًّا مرتابًا.

وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها، فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل»[1].

وقال ابن قيم الجوزية أيضًا: «الفتنة نوعان:

١- فتنة الشبهات. وهي أعظم الفتنتين.

٢- وفتنة الشهوات.

وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحداهما.

ولا ينجي من فتنة الشبهات إلا تجريد اتباع الرسول، وتحكيمه في دِقّ الدين وجِلّه، ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله، حقائقه وشرائعه، فلا يجعله رسولًا في شيء دون شيء من أمور الدين، بل هو رسول في كل شيء تحتاج إليه الأمة في العلم والعمل، لا يتلقى إلا عنه، ولا يؤخذ إلا منه، فالهدى كله دائر على أقواله وأفعاله. وكل ما خرج

---

(١) مفتاح دار السعادة: (١/ ١٤٠).

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٥٠): «التلبيس إظهار الباطل في صورة الحق.

والغرور: نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحًا، والرديء جيدًا؛ وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك! وإنما يدخل إبليس على الناس بقدر ما يمكنه، ويزيد تمكنه منهم ويقلُّ على مقدار يقظتهم، وغفلتهم، وجهلهم، وعلمهم».

عنه؛ فهو ضلال.

وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل:

فالأول: أصل فتنة الشبهة.

والثاني: أصل فتنة الشهوة.

ففتنة الشبهات تدفع باليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر»(١).

وقال المناوي: «الشبهة: مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه، إذا حقق النظر فيه ذهب»(٢).

ومصدر هذه الشبهات: ما يلقيه الشيطان على أصحاب النفوس الخبيثة والضعيفة، من أهل الأهواء والبدع، والجهال، وأنصاف المتعلمين.

قال ابن قيم الجوزية: «جهاد الشيطان مرتبتان:

إحداهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

الثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالجهاد الأول يكون بعدة اليقين، والثاني يكون بعدة الصبر؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٣). فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين

---

(١) إغاثة اللهفان: (٢/ ١٦٥).

(٢) التوقيف: (٤٢٢).

(٣) (السجدة: ٢٤).

فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات»[١].

وقال ابن قيم الجوزية أيضًا: «فتنة الشبهات من ضعف البصيرة وقلّة العلم، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى، فهنالك الفتنة العظمى والمصيبة الكبرى»[٢].

وقال ابن سحمان: «العجب كل العجب ممن يصغي ويأخذ بأقوال أناس ليسوا بعلماء ولا قرؤوا على أحد من المشايخ، فيحسنون الظن بهم فيما يقولونه وينقلونه، ويسيئون الظن بمشايخ أهل الإسلام وعلمائهم؛ الذين هم أعلم منهم بكلام أهل العلم، وليس لهم غرض في الناس إلا هدايتهم وإرشادهم إلى الحق الذي كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.

أما هؤلاء المتعالمون الجهال؛ فكثير منهم خصوصًا من لم يتخرج على العلماء منهم وإن دعوا الناس إلى الحق؛ فإنما يدعون إلى أنفسهم؛ ليصرفوا وجوه الناس إليهم، طلبًا للجاه والشرف والترؤس على الناس، فإذا سئلوا؛ أفتوا بغير علم، فضلوا و أضلوا!»[٣].

وسأذكر الشبهة، وأبين معناها ومغزاها، ثم أذكر أوجه بطلانها وفسادها، من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة، ومن تبعهم بإحسان من أهل العلم والإيمان.

---

(١) زاد المعاد: (٣/ ١٠).

(٢) إغاثة اللهفان: (٢/ ١٦٥).

(٣) منهاج أهل الاتباع: (٢٤).

وهذه الشبه هي :

- شبهة : لا يصلح أن يجلس الشباب إلى العلماء الكبار ؛ لأن طعام الكبار سم الصغار ؟!!!

- شبهة : فلان لا يؤخذ منه العلم ؛ لأنه ليس من هيئة كبار العلماء!

- شبهة : أن الشيخ يؤثر عليه الشباب الذين حوله!

- شبهة : فلان سلفي العقيدة حركي المنهج!

- شبهة : أن الأمة بحاجة إلى دعاة ، وليست بحاجة إلى علماء!

- شبهة : أن الدعاة والعلماء المتصدرين في الساحة كلهم سلفيون!

- شبهة : أن البحث عن حال المتصدرين لإفادة الناس هو من الطعن فيهم ، ومن تتبع عورات المسلمين! وأنَّ باب الجرح والتعديل قد أغلق .

- شبهة : أن إسقاط الرموز أمر صعب .

- شبهة : أن العلماء أحد الناس ، والآخرون عندهم رفق ولين .

- شبهة : لا يخلو كتاب من فائدة ، ولا محاضرة من لطيفة عائدة! فخذ الحق ، واترك الباطل ؛ إذ الحكمة ضالة المؤمن !

- شبهة : فلان كتب له القبول في الأرض! وفلان له جهود وثمار في الدعوة ، وأصلح اللَّه على يديه كثيرين .

- شبهة : المسلمون جميعًا مأمورون بتبليغ الدعوة للناس ؛ لقوله ﷺ : «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» .

- شبهة: كتب المتقدمين جافّة؛ نصوص وأحكام، وهي صمّاء لا تفيد شيئًا، لا سيما وأنها لا تصلح لهذا الزمان الذي كثرت فيه المعاصي، ويحتاج إلى الرقائق وغيرها أكثر من كتب العقيدة والفقه.

* * *



شبهة

لا يصلح أن يجلس الشباب إلى العلماء الكبار؛ لأن طعام الكبار سم الصغار !!!

ومعنى هذه الشبهة: أن بعض الناس الذين يقومون بتربية الشباب، ويتولون قيادتهم حركيًّا يمنعون الشباب من حضور دروس العلماء؛ بحجة أن الشباب يتضررون من المسائل العلمية الكبيرة التي يسمعونها من العلماء الكبار، كما يتضرر الطفل الصغير من طعام الكبير؛ لعدم قدرته على هضمه.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: يقال - تنزلًا -: أيهما أولى: أن يحضر الشباب عند أنصاف المتعلمين أو المتعالمين أو الجهال أم عند العلماء الكبار؟ فلا شك أن حضورهم عند العلماء أولى وأحرى، بل من علامات توفيق اللَّه للشاب أن يجالس العلماء.

قال أيوب: «إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما اللَّه تعالى لعالم من أهل السنة»[1].

---

(١) أخرجه واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٦٠ رقم٣٠)، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس: (١٧)، أخبرنا الحسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري ثنا عبد اللَّه بن سعد البروجردي ثنا عبد اللَّه بن محمد بن وهب الدينوري ثنا إسماعيل ابن أبي خالد ثنا أيوب بن سويد عن عبد اللَّه بن شوذب عن أيوب.

وقال ابن شوذب: «إن من نعمة اللَّه على الشاب إذا نسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها»(١).

- **ثانيًا**: أن النبيّ ﷺ كان يعلّم الناس كافة، ولم يميز بين صغير أو كبير، ولم يمنع الصغار من حضور مجالسه(٢)، فما الدليل على منع الطلاب المبتدئين في العلم من الحضور عند أهل العلم الكبار. بل نجد أن الرسول ﷺ يحضر مجالسه الصغار، ولا يمنعهم ويدل على ذلك ما رواه عبد اللَّهِ بن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إِنَّ من الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي ما هِيَ؟** فَوَقَعَ الناس في شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ في نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. قال عبد اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ! فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنَا بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **هِيَ النَّخْلَةُ**. قَالَ عبد اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ في نَفْسِي، فقال: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا!»(٣).

- **ثالثًا**: بل كان النبيّ ﷺ يخاطب الصغار بالمسائل العظيمة ويربّيهم عليها، ويدل على ذلك ما حدث به عبد اللَّه بن عباس أنه ركبَ خَلْفَ رسول اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فقال له رسول اللَّهِ ﷺ: «**يَا غُلَامُ! إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا**

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة: (١/ ٢٠٤ رقم٤٣) و(٢/ ٤٨١ رقم٥١٧)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٦٠ رقم٣١)، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس: (١٧)، من طريقين، عن ابن شوذب.

(٢) انظر: التاريخ لأبي زرعة: (١/ ٥٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ٦١ رقم١٣١)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢١٦٤ رقم٢٨١١).

سَأَلْتَ؛ فَلْتَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»(١).

- **رابعًا**: أن هذه السنة سار عليها العلماء، وقد قال النبيّ ﷺ: «**الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**». وسار عليها السلف الصالح.

قال عمر بن الخطاب: «قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قِبل الصغير؛ استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قِبل الكبير؛ تابعه الصغير، فاهتدَيا»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (١/ ٢٩٣) و(١/ ٣٠٣) و(١/ ٣٠٧)، وعبد بن حميد في المسند: (٢١٤ رقم٦٣٦)، والترمذي في السنن: (٤/ ٦٦٧ رقم٢٥١٦)، وأبو يعلى في المسند: (٤/ ٤٣٠ رقم٢٥٥٦)، والبغوي في مسند ابن الجعد: (٤٩٤ رقم٣٤٤٥)، والطبراني في المعجم الأوسط: (٥/ ٣١٦ رقم٥٤١٧)، وفي المعجم الكبير: (١١/ ١٢٣، ١٧٨، ٢٢٣ رقم١١٢٤٣، ١١٤١٦، ١١٥٦٠) و(١٢/ ٢٣٨ رقم١٢٩٨٨)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٦٢٣، ٦٢٤)، من طرق، عن ابن عباس.

قال الترمذي: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وقال الحاكم: «صحيح».

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ١٨٥): «قد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة: من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو ابن دينار، وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه، وعمر مولى عفرة، وابن أبي مليكة، وغيرهم، وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قال ابنُ منده وغيره».

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (رقم٢٣٨٢).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٨)، والخطيب في نصيحة أهل الحديث: (٣٥ رقم١٣)، وفي الفقيه والمتفقه: (٢/ ١٥٨)، من طريقين، عن الفضل بن دكين، عن سعيد بن أوس العبسي، عن بلال بن يحيى، عن عمر.

فالعلماء يُعَلِّمون طالب علم ما يحتاج إليه من العلم، وبماذا يبدأ، وهذا من معاني قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾[١].

قال ابن مسعود في معناها: «علماء حكماء»[٢].

وقال عبد اللَّه بن عَبَّاسٍ: «حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ»[٣].

وقال البخاري: «يُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الذي يُرَبِّي الناس بِصِغَارِ الْعِلْمِ قبل كِبَارِهِ»[٤].

---

(١) (آل عمران: ٧٩).

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث: (٢/ ٨١-التغليق): حدثنا عبيداللَّه بن سعيد السرخسي ثنا غندر ثنا شعبة، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد اللَّه.
قال الحافظ في فتح الباري (١/ ١٦١): «رواه إبراهيم الحربي في غريبه عنه بإسناد صحيح».

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح معلّقًا: (١/ ٣٧)، كتاب العلم، باب: الْعِلْمُ قبل الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.
ووصله ابن أبي عاصم في كتاب العلم: (٢/ ٨١-التغليق)، وابن أبي حاتم في التفسير: (٢/ ٦٩١ رقم٣٧٤٧)، من طريقين، عن أبي داود ثنا سليمان بن معاذ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس.
قال الحافظ في فتح الباري (١/ ١٦١): «وصله ابن أبي عاصم بإسناد حسن».
وأخرجه ابن جرير في التفسير: (٣/ ٣٢٦)، والخطيب: (١/ ١٦١-فتح)، ومن طريقه الحافظ في تغليق التعليق: (٢/ ٨٠)، من طريقين عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.
وحسن إسناده الحافظ في فتح الباري: (١/ ١٦١).

(٤) الصحيح: (١/ ٣٧).
قال الفراء في طبقات الحنابلة (١/ ٤١): قال أبو بكر الخلال: أخبرني الحسن بن الهيثم سمعت أبا جعفر القطيعي يقول: دخلت على أبي عبد اللَّه فقلت: أتوضأ بماء النورة؟ فقال: ما أحب ذلك.
قلت: أتوضأ بماء الباقلاء؟ قال: ما أحب ذلك. =

وقال الحافظ معلّقًا: «اختلف في هذه النسبة: هل هي نسبة إلى الرب، أو إلى التربية والتربية على هذا للعلم، وعلى ما حكاه البخاري لتعلمه. والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله، وبكباره ما دقّ منها. وقيل: يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله، أو مقدماته قبل مقاصده»(١).

وقال يوسف بن الماجشون: «قال لنا ابن شهاب أنا وابن أخي وابن عم لي ونحن غلمان أحداث نسأله عن الحديث: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبّان فاستشارهم، يبتغي حدّة عقولهم»(٢).

وقال أبو بكر بن عياش: «كنا عند الأعمش ونحن حوله نكتب الحديث، فمرّ به رجل فقال: يا أبا محمد! ما هؤلاء الصبيان حولك؟!

= قلت: أتوضأ بماء الورد؟ قال: ما أحب ذلك.

قال: فقمت فتعلق بثوبي، ثم قال: إيش تقول إذا دخلت المسجد؟ فسكتُّ! فقال: وإيش تقول إذا خرجت من المسجد؟ فسكتّ! فقال: اذهب فتعلّم هذا».

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ٧٢): «قال المروذي: قال أبو عبد الله: سألني رجل مرّة عن يأجوج ومأجوج أمسلمون هم؟ فقلت له: أَحْكَمْت العلم حتى تسأل عن ذا؟».

وانظر: تاريخ بغداد: (٣/ ١٧٢)، والطيوريات: (٢٩٣ رقم٥١١) للسلفي.

(١) فتح الباري: (١/ ١٦٢).

(٢) أخرجه الحسن الحلواني في المعرفة: (١/ ٨٥-جامع بيان العلم)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (١٩٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ٣٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١١٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٨٥)، من طرق، عن يوسف الماجشون، عن ابن شهاب.

قال: «اسكت! هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك»[1].

وقال الخطيب: «إن كان في جملة المتفقهة حدث أو صبيّ له حرص على التعلم أو آنس الفقيه منه ذكاء أو فطنة؛ فليُقبل عليه، ويصرف اهتمامه إليه»[2].

- **خامسًا**: أن هذه الشبهة أثيرت، وألقيت في روع الشباب؛ لأن من خطط دعاة الضلالة وأهل المناهج الفاسدة تنفير الشباب من العلماء وتزهيدهم فيهم؛ لاحتواء الشباب وبثِّ أفكارهم، ولئلا يسمع الشباب من العلماء ما ينقض ويرد ويهدم مناهجهم ومذاهبهم الفاسدة؛ لأن الشاب إذا سمع من العالم بخلاف ما يقوله المربي أو المنظم أو المرشد أو المشرف على الجماعة؛ فسيرد كلامه، فيؤثر في السمع والطاعة لهم. وهذا المنع من سماع الحق هو عين ما فعله الخوارج حين منعوا أتباعهم من الاستماع لابن عباس، فقالوا: «لا تناظروه؛ فإنه من قريش، وقريش أهل لسان»، أي سيحرفكم إلى ما هو عليه. فهؤلاء الدعاة الحركيون كانوا يخشون من هذا الأمر؛ فجعلوا العقبة والسد المنيع بين العالم والشباب من قديم؛ لذلك لا يستغرب عندما نرى حضور عدد قليل من الشباب في دروس العلماء الكبار من أهل السنة ومحاضراتهم، وحضور الجم الغفير من الشباب مما قد لا تتسع له

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل: (١٩٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٥/ ٥٢)، والخطيب في الكفاية: (٦٣)، والهروي في ذم الكلام: (٤/ ١٨٩ رقم٩٧٥)، من طرق، عن أبي بكر بن عياش.

فائدة: جاء في ذم الكلام: «الرجل هو الحسن بن عمارة الكوفي».

(٢) الفقيه والمتفقه: (٢/ ٢٧٥).

المساجد الكبيرة في محاضرات دعاة الصحوة! ودروسهم.

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه اللَّه تعالى -: «كم يحاول أعداء الإسلام، وكم يحاول شياطين الإنس والجن أن يفصلوا بين الأمة وبين علمائها، وأن يوقعوا العداوة بينهم؛ من أجل أن يتمكن الأشرار من قيادة الأمة إلى الهلاك، فلنحذر من هذا! ونقبل على طلب العلم من أهله العلماء، ونسأل أهل العلم إذا أشكل علينا شيء في أمور ديننا وأمور دنيانا، نسأل أهل العلم أهل البصيرة الذين يتكلمون عن علم، ويفتون عن الدليل، هؤلاء المرجع وهؤلاء هم القدوة وهؤلاء هم الدعاة إلى الخير، لا نزهد فيهم؛ لأنه في هذا الوقت كثر القيل والقال والوقيعة بين أهل العلم وبين الناس، وبين العوام وبين طلبة العلم، وصاروا يتكلمون في العلماء، ويتهمونهم اتهامات، ويروجون عليهم الأكاذيب؛ من أجل أن يفصلوا بين الأمة وعلمائها، حتى يسهل عليهم الدخول في شبهاتهم وضلالتهم في إغواء الناس وتفريق الكلمة، هذا ما يريدونه، فلنكن منهم على حذر!»(١).

وقال صالح الفوزان أيضًا: «بعض المخدوعين أو المغرضين يقول: هؤلاء علماء الحيض والنفاس!! للتهوين من شأنهم، وهذا ما يريد الأعداء من المسلمين؛ يرون أن يفصلوا العامة عن العلماء، ويريدون أن يفصلوا شباب الأمة عن العلماء، بحيث لا يتعلمون العلم من العلماء، وعند ذلك تسنح لهم الفرصة؛ لتقطيع جسم الأمة، والسطو عليه؛ لأنه لا يقف في وجوههم إلا العلماء، فإذا حالوا بين العلماء وبين

---

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة (٣/ ٣٠٩-٣١٠).

الشباب وبين عامة الناس، وعزلوا بعضهم عن بعض؛ حينئذٍ سنحت الفرصة لأعداء اللَّه ورسوله للانقضاض على أمة المسلمين، وما كان يقف في وجوه الظلمة، وما كان يقف في وجوه الكفار والزنادقة والمنافقين إلا أهل العلم؛ يبطلون شبهاتهم، ويدمغون أقوالهم بالكتاب والسنة، يوقفونهم عند حدّهم، ويردون عليهم الشبهات»(١).

- **سادسًا**: أن إبعاد الشباب عن العلماء الكبار، وتربيتهم على الكتب الفكرية المليئة بالبدع والضلال يوقع الشباب في الانحراف الفكري الخطير.

قال عمرو بن قيس: «إن الشاب لينشأ، فإن آثر أن يجالس أهل العلم؛ كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم؛ كاد يعطب»(٢).

وقال محمد بن الفضل: «ذهاب الإسلام من أربعة: أوله: لا يعملون بما يعلمون! والثاني: يعملون بما لا يعلمون! والثالث: لا يتعلمون ما لا يعلمون! والرابع: يمنعون الناس من التعلّم»(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «يوم أن كان أهل هذه البلاد مرتبطين بعلمائهم، شبابًا وشيبًا كانت الحالة حسنة ومستقيمة، وكانت لا تأتي إليهم أفكار من الخارج، وكان هذا هو السبب في الوحدة والتآلف، وكانوا يثقون بعلمائهم وقادتهم وعقلائهم، وكانوا جماعة واحدة،

---

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة (٣/ ١٢٥).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٨٢ رقم٥١٨) حدثنا أبو الفضيل جعفر بن محمد ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو همام سمعت أبي سمعت عمرو بن قيس.

(٣) تقدم تخريجه.

وعلى حالة طيبة، حتى جاءت الأفكار من الخارج على سبيل الأشخاص القادمين، أو عن سبيل بعض الكتب، أو بعض المجلات، أو بعض الإذاعات، وتلقاها الشباب وحصلت الفرقة؛ لأن هؤلاء الشباب الذين شذّوا عن المنهج السلفي في الدعوة إنما تأثروا بهذه الأفكار الوافدة من الخارج. أما الدعاة والشباب الذين بقوا على صلة بعلمائهم، ولم يتأثروا بهذه الأفكار الواردة؛ فهؤلاء - الحمد لله - على استقامة كسلفهم الصالح، فالسبب في هذه الفرقة يرجع إلى الأفكار والمناهج الدعوية من غير علماء هذه البلاد، من أناس مشبوهين أو أناس مضللين؛ يريدون زوال هذه النعمة التي نعيشها في هذه البلاد من أمن، واستقرار، وتحكيم للشريعة، وخيرات كثيرة في هذه البلاد، لا توجد في البلاد الأخرى، ويريدون أن يفرقوا بيننا، وأن ينتزعوا شبابنا، وأن ينزعوا الثقة من علمائنا، وحينئذٍ يحصل - والعياذ بالله - ما لا تحمد عقباه، فعلينا علماء ودعاة وشبابًا وعامّةً بأن لا نتقبل الأفكار الوافدة، ولا المبادئ المشبوهة حتى وإن تلبست بلباس الحق والخير - لباس السنة -، فنحن لسنا على شك من وضعنا - ولله الحمد -؛ نحن على منهج سليم، وعلى عقيدة سليمة، وعندنا كل خير - ولله الحمد -، فلماذا نتلقى الأفكار الواردة من الخارج، ونروجها بيننا وبين شبابنا؟؟ فلا حلّ لهذه الفرقة إلا بترك هذه الأفكار الوافدة، والإقبال على تنمية ما عندنا من الخير والعمل به والدعوة إليه، نعم عندنا نقص، وبإمكاننا أن نصلح أخطاءنا، من غير أن نستورد الأفكار المخالفة للكتاب والسنة وفهم السلف من الخارج، أو من ناس مشبوهين - وإن كانوا في هذه البلاد - أو مضللين. الوقت الآن وقت فتن، فكلما تأخر الزمان تشتد

الفتن، عليكم أن تدركوا هذا، ولا تصغوا للشبهات، ولا لأقوال المشبوهين والمضللين الذين يريدون سلب هذه النعمة التي نعيشها، ونكون مثل البلاد الأخرى في سلب ونهب وقتل وضياع حقوق وفساد عقائد، وعداوات، وحزبيات. وأقول لا يقع في أعراض العلماء المستقيمين على الحق إلا أحد ثلاثة: إما منافق معلوم النفاق، وإما فاسق يبغض العلماء؛ لأنهم يمنعونه من الفسق، وإما حزبي ضال يبغض العلماء؛ لأنهم لا يوافقونه على حزبيته وأفكاره المنحرفة»[١].

فظهر بهذا أن من مقاصدهم بإثارة هذه الشبهة الأمور التالية:

أولًا: صرف الشباب عن العلماء الكبار؛ حتى لا يتضح لهم الحق، وبطلان ما هم عليه.

ثانيًا: احتواء الشباب حولهم؛ لحضور دروسهم الواهية.

ثالثًا: نزع الثقة عن العلماء الكبار؛ بحيث لا يكونوا مرجعًا لهم عند الفتن.

رابعًا: جعل حاجز بين الشباب الصغار والعلماء الكبار[٢].

* * *

---

(١) الأجوبة المفيدة: (٤٩-٥١).

(٢) انظر: عبارات موهمة: (٢٢-٢٣) لمحمد بازمول، والمدارج في كشف شبهات الخوارج: (٦٧-٧١) لأحمد بن عمر.

شبهة

فلان لا يؤخذ منه العلم؛ لأنه ليس من هيئة كبار العلماء

ومعنى هذه الشبهة: أن بعض أهل الباطل يرد الحق المخالف لمنهجهم الفاسد، بحجة أن هذا العالم المتكلم ليس من هيئة كبار العلماء! ومقصودهم بذلك عدم قبول الحق الذي حذر به ذاك العالم من باطلهم.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: الأصل أن الكلام يقبل لموافقته للحق، ويرد لمخالفته للحق، لا لأنه قول فلان أو فلان، وقد قرر أهل العلم قاعدة: «الحق لا يعلق بالرجال؛ اعرف الحق تعرف أهله».

قال ابن عقيل: «من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث! وهذا غاية الجهل؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم. وربما زاد على كبارهم».

وعلّق عليه الذهبي بقوله: «أحسبهم يظنونه كان محدّثًا وبس، وواللهِ لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث، ومالك، والشافعي، وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رتبة شعبة، ويحيى القطان، وابن المديني. ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره»[1] ؟!!

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢١).

- **الثاني**: أن هيئة كبار العلماء جهة محترمة علمية، ولها مكانتها العلمية، لكن العلم ليس مختصًا بهيئة كبار العلماء فقط، بل كل من اتصف بصفات أهل العلم؛ فإنه أهلٌ لأخذ العلم منه سواء كان من هيئة كبار العلماء أم من غيرهم، ولو قال القائل: فلان ليس من أهل العلم، ولم يتلّقَ العلم على أيدي العلماء، وليس معروفًا عندهم؛ فلا يؤخذ عنه العلم لأصاب الحق.

- **الثالث**: أن الذي يحكم بأن فلانًا من العلماء الكبار أو الصغار هم أهل العلم، لا الأحداث سفهاء الأحلام أو الجهال أو أهل الأهواء والبدع؟ فهؤلاء لا يقبل حكمهم على أنفسهم فضلًا على أن يحكموا على غيرهم؛ إذ كيف يستقيم الظل والعود أعوج؟!

- **الثالث**: أن قائل هذه الشبهة هو أول مخالف لها، وأول رادّ لكلام هيئة كبار العلماء من أمثال ابن باز والفوزان واللحيدان، عندما تكلموا في بعض المسائل العلمية، وفي بعض المناهج الدعوية المعاصرة وأصحابها، فلم يقبل قولهم مع أنهم من كبار هيئة كبار العلماء، وليتهم لم يقبلوا قولهم فقط! بل رموهم بكل فاقرة وباقرة (عملاء، من أجل المناصب، مضغوط عليهم، لا يفقهون الواقع، علماء حيض ونفاس، علماء الورق الأصفر الجاف)، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العظيم![1].

- **الرابع**: أن العالم المتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة

---

(١) وقد منَّ اللَّه عليَّ بالذب عن العلماء السلفيين، ورد شبهات الزائغين في رسالة بعنوان: «المدارج في كشف شبهات الخوارج» (١٧-٧١).

هو كبير بهذا العلم، كبير بهذا المنهج لا لذات هذا العالم، وإنما للحق فصاحب الحق كبير، وصاحب الباطل صغير، ولو كان كبير العلم.

قال ابن وهب: حدثني مالك: «أدركت بهذا البلد رجالًا من بني المائة ونحوها يحدثون الأحاديث، لا يؤخذ منهم؛ ليسوا بأئمة. فقلت لمالك: وغيرهم دونهم في السن يؤخذ ذلك منهم؟ قال: نعم»[١].

وقال عبد اللَّه بن المبارك في معنى «الأصاغر»: «هم أهل البدع، فأما صغير يؤدي إلى كبيرهم فهو كبير»[٢].

وقال إبراهيم الحربي: «الصغير إذا أخذ بقول رسول اللَّه والصحابة والتابعين؛ فهو كبير»[٣].

وإنما لا يؤخذ العلم عن الأصاغر الذين يفتون بغير علم، وأما الكبير فهو العالم في أي شيء كان، فالجاهل صغير وإن كان شيخًا، والعالم كبير وإن كان حدثًا[٤].

قال البربهاري: «اعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، وإنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة؛ فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب»[٥].

---

(١) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٥٧٣ رقم١٥٩٦)، والخطيب في الكفاية: (١٦٢)، من طريقين، عن ابن وهب حدثني مالك.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله: (١/ ١٥٩) لابن عبد البر.

(٥) شرح السنة: (٩٦ رقم١٠٤).

وانظر: عبارات موهمة: (٥٤-٥٦) لمحمد بازمول.

شبهة

أن الشيخ يؤثر عليه الشباب الذين حوله!

ومعنى هذه الشبهة: أن كلام الشيخ العالم الصادر في شأن أهل الأهواء والبدع من دعاة الضلالة لا يعتمد عليه ولا يقبل منه؛ لأن العالم يتأثر بكلام المغرضين زعموا!

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: أن هذه الكلمة تتضمن الطعن في الشيخ بأنه غير ضابط، يقبل التلقين من تلامذته. والأصل أنه عدل ثقة سليم الفهم، فهذا خلاف الأصل، فإما أن يقام عليها دليل، وإلا حقها الرد وعدم القبول.

- **الثاني**: أن هذه الكلمة قد نهى اللَّه عن قولها للنبيّ ﷺ -والعلماء ورثة الأنبياء-: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول اللَّه ﷺ، ويعيبونه، ويقولون: هو أذن سامعة يسمع من كل أحد ما يقول، فيقبله ويصدقه. وهو من قولهم: رجل أُذَنَةٌ، مثل (فعَلة) إذا كان يُسْرِعِ الاستماعَ والقبولَ، كما يقال: هو يَقِنٌ ويَقَنٌ إذا كان ذا

---

(١) (التوبة: ٦١).

يقين بكل ما حُدِّث. وأصله من أذن له يأذن إذا استمع له»[١]، فهذه الكلمة يقولها أهل النفاق طعنًا في الرسول ﷺ، واليوم يقولها أهل البدع والجهال طعنًا في العلماء وإسقاطًا لكلامهم، ودفعًا لعلمهم، فشابهوا بفعلهم هذا فعل أهل النفاق، ولا حول و لا قوة إلا باللَّه العلي العظيم!

- **الثالث**: أن هذه الكلمة يتسور بها أصحابها لرد كلام أهل العلم في الأشخاص أو في الأمور، وهذا من أسوأ وأبطل ما يكون؛ إذ كلام العالم لا يرد إلا بدليل شرعي، فهل هذا من الأدلة الشرعية؟

- **الرابع**: أن هذه الكلمة فيها محاذير كثيرة منها: ترسيخ انعدام الثقة بالشيخ في كلامه وأحكامه، وإذا ضاعت الثقة بالشيخ ضاعت الثقة بعلمه[٢].

- **الخامس**: ومن محاذير هذه الكلمة أنها تسقط مهابة الشيخ وإجلاله من نفوس الطلاب[٣].

* * *

---

(١) جامع البيان: (١١/ ٥٣٥).

(٢) انظر: المدارج في كشف شبهات الخوارج: (٧-١٣) لأحمد بن عمر.

(٣) عبارات موهمة: (٤٩-٥٠) لمحمد بازمول.

شبهة

فلان سلفي العقيدة حركي المنهج

ومعنى هذه الشبهة: أن بعض الدعاة، وإن كان ينتمي إلى جماعة حركية مخالفة لمنهج السلف في الدعوة والعقيدة إلا أنه يؤخذ عنه العلم؛ لأنه في اعتقاده سلفي، وفي دعوته حركي، فلا مانع من الاستفادة منه.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: أن هذا القول من الضلالة المنكرة، ومن التلون في دين اللَّه، قال حذيفة: «اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره، وأن تنكر ما كنت تعرفه، وإياك والتلون! فإن دين اللَّه واحد»[1].

- **الثاني**: أن الواجب على كل مسلم فضلًا عن العلماء والدعاة وطلاب العلم أن يعمل بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح،

---

(١) أخرجه معمر في الجامع: (١١/ ٢٤٩ رقم٢٠٤٥٤)، ونعيم بن حماد في الفتن: (١/ ٦٩ رقم١٣٤)، والبغوي في مسند ابن الجعد: (٤٥٢ رقم٣٠٨٣)، والحارث في المسند: (١٣/ ٦٨٠ رقم٣٢٩٣-المطالب)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ١٨٩ رقم٢٥) و(٢/ ٥٠٤-٥٠٥ رقم٥٧١-٥٧٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ٤٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ٩٣)، وابن حزم في الإحكام: (٥/ ٨١)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٩٠ رقم١٢٠)، والهروي في ذم الكلام: (٣/ ١٩٧ رقم٦٤٠)، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة: (١/ ٣٠٣ رقم١٦٨)، من طرق، عن أبي مسعود، عن حذيفة.

وليس للمسلم أن ينتمي إلى غير ذلك؛ لأن الانتماء إلى غير منهج السلف ضلال مبين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا»(١).

«فالسلفية هي: السير على منهج السلف، من: الصحابة، والتابعين، والقرون المفضَّلة، في العقيدة، والفَهم، والسلوك، ويجب على المسلم سلوك هذا المنهج، والسلفيون جمع سلفي، نسبة إلى السلف، وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة، والدعوة إليهما، والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة»(٢).

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾(٣).

وقال ﷺ: **«عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**(٤).

وقال الشيخ يحيى المدرس: «علينا اتباع الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، وعدم الخروج عن هديهم؛ لأن الخروج عن هديهم

---

(١) مجموع الفتاوى: (٤/ ١٤٩).

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة: (٢/ ١٦٥)، والأجوبة المفيدة: (١٥٧)، للفوزان مع حاشيتها للحارثي.

(٣) (التوبة: ١٠٠).

(٤) كما في حديث العرباض بن سارية، وقد تقدم تخريجه.

سبب الضلال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس للمعلّمين أن يحزّبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[١]، وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدًا بموافقته على كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا؛ كان من جنس جنكزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقًا مواليًا، ومن خالفهم عدوًا باغيًا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد اللَّه ورسوله بأن يطيعوا اللَّه ورسوله، ويفعلوا ما أمر اللَّه به ورسوله، ويحرموا ما حرم اللَّه ورسوله، ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر اللَّه ورسوله»[٢].

وقال أيضًا[٣]: «ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها، غير النبيّ ﷺ، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي، غير كلام اللَّه ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة، ويعادون»[٤].

- **الثالث**: أن الاعتقاد والمنهج متلازمان لا ينفكّان، فالمنهج تبعٌ للعقيدة؛ قال الشيخ صالح الفوزان: «المنهج أعم من العقيدة، المنهج

(١) (المائدة: ٢).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ١٥).

وانظر فتاوى ورسائل عبد الرزاق عفيفي: (٦٣٧).

(٣) مجموع الفتاوى: (٢٠/ ١٦٤).

(٤) النجم البادي: (٢٩-٣٠) لأحمد بن عمر.

يكون في العقيدة، وفي السلوك والأخلاق، والمعاملات، وفي كل حياة المسلم، كل الخطة التي يسير عليها المسلم تسمى المنهج. أما العقيدة؛ فيراد بها أصل الإيمان، ومعنى الشهادتين ومقتضاهما هذه هي العقيدة»(١).

لكن يتوقف على صحة المنهج جنة أو نار، وقد سئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: هل يتوقف على صحة المنهج جنة أو نار؟ فأجاب بقوله: «نعم، المنهج إذا كان صحيحًا؛ صار صاحبه من أهل الجنة؛ فإذا كان على منهج الرسول ﷺ ومنهج السلف الصالح؛ يصير من أهل الجنة بإذن اللَّه، وإذا صار على منهج الضُّلاَّل؛ فهو مُتَوَعَّدٌ بالنار(٢)، فَصِحَّة المنهج من عدمها يترتب عليها جنة أو نار»(٣).

وقال محمد بازمول: «قول بعضهم: «فلان سلفي عقيدة

(١) الأجوبة المفيدة: (١٢٣).

(٢) علّق عليه الأستاذ جمال فريحان الحارثي بقوله: «هو تحت مشيئة اللَّه تعالى، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

وإذا لم يترتب على صحة المنهج من عدمه جنة أو نار؛ فما فائدة قوله ﷺ: «**وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**، قالوا: من هي؟ قال: **ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

فمن كان على هدي النبي ﷺ وأصحابه؛ فهو من أهل الجنة، ومن كان على غير ذلك؛ فهو تحت الوعيد.

ومن المعلوم الثابت عند أهل السنة والجماعة: أن الاثنين والسبعين فرقة الهالكة في الحديث ليست مخلدة في النار، ولا أحد يقول بذلك من أهل الحديث؛ فتأمل، إلا أن تكون بدعته مكفّرة وفرقته ردّة.

واللَّه أعلم».

(٣) الأجوبة المفيدة: (١٢٥).

لا منهجًا». هذه العبارة فيها نظر كبير؛ إذ الحقيقة أن المنهج إنما يكون تبعًا للعقيدة، فمن كانت عقيدته على شيء؛ فإن منهجه ومسلكه إنما ينبعث منها ولابد. فمن اعتقد مثلًا أن البدعة حدث في الدين، وأن أصحاب البدع خطر يهدد المسلمين في دينهم، كيف يعاملهم؟ لا بد أن يعاملهم من هذا المنطلق، هل يعقل أن يسلك منهجًا في التعامل معهم خلاف ما يمليه عليه اعتقاده؟ وعليه فإن هذه العبارة لا تتفق مع الواقع.
وهذه العبارة توهم أن العقيدة أبواب معينة، كما يظن بعض الناس أن العقيدة هي فقط مسائل الأسماء والأحكام، ومسائل الأسماء والصفات، فمن وافق السلف فيها وخالفهم في غيرها؛ فقد صحت عقيدته، فهو سلفي العقيدة لا المنهج! وهذا خطأ في التصديق بالعقيدة، يحتاج إلى أن يتعلم ويفهم حقيقة العقيدة الإسلامية وأبوابها، واللَّه المستعان»[١].

- **الرابع**: أن التفرق والتحزب أمر لا يقرُّه الشرع، بل نهى عنه وحذر منه.

قال الشيخ صالح الفوزان: «التفرق ليس من الدين؛ لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول ﷺ، يقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢]، ويقول تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٣]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ

---

(١) عبارات موهمة: (٢٨).
(٢) (الأنبياء: ٩٢).
(٣) (آل عمران: ١٠٣).

مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(١). وهذا وعيد شديد على التفرق والاختلاف. فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات ليس من الدين؛ لأن الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة، والنبيُّ ﷺ يقول: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(٢). فلابد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة، أساسها التوحيد، ومنهجها دعوة الرسول ﷺ، ومسارها على دين الإسلام. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾(٣). فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقرّه دين الإسلام، بل ينهى عنه أشد النهي، ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد»(٤).

فالواجب على العلماء وطلاب العلم التحذير من هذه التنظيمات والتحزبات الحركية، قال الشيخ صالح الفوزان: «يجب بيان خطر التحزب، وخطر الانقسام والتفرق؛ ليكون الناس على بصيرة؛ لأنه حتى العوام ينخدعون، كَمْ من العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على حق؟ فلابد أن نُبيِّن للناس - المتعلمين والعوام - خطر الأحزاب والفِرَق؛ لأنهم إذا سكتوا؛ قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه؛ فيدخل الضلال من هذا الباب؛ فلابد من البيان

---

(١) (الأنعام: ١٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: (١/ ١٨٢ رقم٤٦٧)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ١٩٩٩ رقم٢٥٨٥)، من حديث أبي مُوسَى.

(٣) (الأنعام: ١٥٣).

(٤) الأجوبة المفيدة: (١٦٧).

عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين؛ لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هو الصحيح وهذا هو الحق»(١).

- **الخامس**: أنه لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج، والواقع خير شاهد لذلك، قال يحيى بن معاذ: «من خالف عقدك عقده؛ خالف قلبك قلبه»(٢). وقال الشيخ صالح الفوزان: «لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة، وخير شاهد لذلك: واقع العرب قبل بعثة الرسول ﷺ، حيث كانوا متفرِّقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحدًا؛ اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم، وقد ذكّرهم اللَّه بذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾(٣)، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤)، واللَّه سبحانه لا يؤلف بين قلوب الكفرة والمرتدّين والفِرق الضالة أبدًا، إنما يؤلف اللَّه بين قلوب المؤمنين الموحّدين، قال تعالى في الكفّار والمنافقين المخالفين لمنهج الإسلام وعقيدته: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ

(١) الأجوبة المفيدة: (١٢٣).

وانظر: عبارات موهمة: (٢٨) لمحمد بازمول.

(٢) أخرجه السلمي في آداب الصحبة: (١١٥ رقم١٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/ ٦٤ رقم٩٤٨٣) من طريقين، عن يحيى بن معاذ.

(٣) (آل عمران: ١٠٣).

(٤) (الأنفال: ٦٣).

شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[٢]، وهم أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح؛ فهم الذين يسلمون من الاختلاف. فالذين يحاولون جمع الناس مع فساد العقيدة واختلاف المنهج يحاولون مُحالًا؛ لأن الجمع بين الضدين من المحال. فلا يؤلّف القلوب، ويجمع الكلمة؛ سوى كلمة التوحيد، إذا عُرف معناها، وعُمل بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا، لا بمجرّد النطق بها مع مخالفة ما تدلّ عليه؛ فإنها حينئذ لا تنفع»[٣].

- **السادس**: أن العلاج لهذا للتفرق والاختلاف واضح بَيِّنٌ لمن أراده، وقد بينه لنا رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قال الشيخ صالح الفوزان: «الرسول ﷺ أخبرنا وبَيَّنَ لنا كيف نعمل، ما ترك شيئًا يقرِّب أمته إلى اللّه إلا وبيَّنه، وما ترك شيئًا يبعدهم من اللّه إلا وبيَّنه -عليه الصلاة والسلام-، ومِن ذلك هذه المسألة، قال ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا**»، **لكن ما هو العلاج عند حدوث ذلك؟ قال: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**[٤]. فهذه الجماعات من كان منها على هدي الرسول ﷺ والصحابة، وخصوصًا

(١) (الحشر: ١٤).

(٢) (هود: ١١٨-١١٩).

(٣) الأجوبة المفيدة: (٢١٠).
وانظر منه: (٢١٢).

(٤) كما في حديث العرباض بن سارية، وقد تقدم تخريجه.

الخلفاء الراشدين والقرون المفضلة، فأي جماعة على هذا المنهج؛ فنحن مع هذه الجماعة؛ ننتسب إليها، ونعمل معها. وما خالف هدي الرسول ﷺ؛ فإننا نتجنبه وإن كان يتسمى (جماعة إسلامية)، العبرة ليست بالأسماء، العبرة بالحقائق، أما الأسماء فقد تكون ضخمة، ولكنها جوفاء ليس فيها شيء، أو باطلة أيضًا. وقال رسول اللَّه ﷺ: **«اِفْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»** قُلْنَا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»**(١). الطريق واضح، الجماعة التي فيها هذه العلامة نكون معها، من كان على مثل ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؛ فهم الجماعة الإسلامية الحقة. أما من خالف هذا المنهج وسار على منهج آخر؛ فإنه ليس منا ولسنا منه، ولا ننتسب إليه ولا ينتسب إلينا، ولا يُسَمَّى جماعة، وإنما يُسَمَّى فِرقَة من الفِرَق الضَّالة؛ لأن الجماعة لا تكون إلا على الحق، فهو الذي يجتمع عليه الناس، وأما الباطل فإنه يُفَرِّق ولا يجمع، قال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾(٢)»(٣).

- **السابع**: أن أتباع المنهج الحركي يذمون السلفيين، ويمدحون من يوافقهم في المنهج الفاسد، بسبب ولائهم للحركة والجماعة الحزبية، وهذا خطر عظيم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من كان

---

(١) حسن لغيره، وقد سبق تخريجه.

(٢) (البقرة: ١٣٧).

(٣) الأجوبة المفيدة: (٢٤).

محسّنًا للظن بهم، وادّعى أنه لم يعرف حالهم عُرّف حالهم، فإن لم يباينهم ويُظهر لهم الإنكار؛ وإلاّ ألحق بهم وجعل منهم. وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة؛ فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًّا؛ فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله»[١]. وقال الشيخ صالح الفوزان: «من خالف منهج السلف، ومدح المناهج المخالفة لمنهج السلف، ومدح أهلها؛ فإنه يعتبر من أهل المخالفة، تجب دعوته ومناصحته، فإن رجع إلى الحق؛ وإلاّ فإنه يُهجر ويُقاطع»[٢].

* * *

(١) مجموع الفتاوى: (٢/ ١٣٣).
(٢) الأجوبة المفيدة: (١٦٠).

شبهة

أن الأمة بحاجة إلى دعاة، وليست بحاجة إلى علماء

ومعنى هذه الشبهة: أن الناس ينتفعون من الدعاة؛ لأن الدعاة هم الذين ينزلون لعامة الناس، ويعظون الناس، بخلاف العلماء؛ فإن استفادة العامة منهم قليلة جدًّا؛ فـ"كثير من العلماء عبارة عن خزانة معلومات مغلقة، أو نسخة من مكتبة، وهذا الداعية لم يقل: إنه فقيه، وكون عليه ملاحظات، فمن ذا الذي ليس عليه ملاحظات؟ علينا النصح والتجاوز عن هذه العثرات في سبيل الانتفاع من الخير الكثير الذي يعطيه الناس؛ لأن المقابل هو النسخ المكتبية!!»[1].

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: أن هذا القول قول سوء، فيه طعن في العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يجب على المسلمين بعد موالاة اللَّه ورسوله موالاة المؤمنين؛ كما نطق به القرآن، خصوصًا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء؛ الذين جعلهم اللَّه بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر. وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم إذ كل أمة قبل مبعث محمد فعلماؤها شرارها، إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم،

---

(١) هذه الكلمة الباطلة قالها أحد دعاة الضلالة في جلسة، نشرت في إحدى المجلات، ولي على هذه الجلسة وما قيل فيها تعقبات.
أسأل اللَّه أن ييسر لي بيانها في رسالة خاصة.

فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا»[١].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «اللَّه ﷻ نهى عن سوء الظن بالمسلمين عامة، فكيف إذا كانوا من العلماء؟! لذلك فسوء الظن بالعلماء جريمة؛ لأنهم ورثة الأنبياء، وإذا لم تثق الأمة في علمائها فبمن تثق؟!»[٢].

ولا شك أن مكانة العلماء في الأمة أكبر بكثير من مكانة الدعاة، .

قال الشيخ صالح الفوزان: «الكثير من الذين يزعمون أنهم دعاة لا يعرفون أنواع التوحيد وأنواع الشرك، ولا يعرفون شروط الصلاة، ولا يعرفون أحكام الوضوء، ولا يعرفون نواقض الوضوء، ولا يعرفون أركان الصلاة، وواجبات الصلاة، ولا يعرفون مبطلات الصلاة، أين هؤلاء من معرفة الإسلام فضلًا عن الدعوة إليه؟!»[٣].

- **الثاني**: أن الواجب أخذ العلم من أهله، فالدعاة إذا كانوا معروفين بالعلم والسنة؛ فلا يمنع أحد من الاستفادة منهم، إذا تكلموا بما يعلمون، وأما إذا كانوا غير معروفين بالعلم أو كانوا معروفين بمخالفة السنة والضلال؛ فهؤلاء لا يؤخذ منهم العلم ولا كرامة، قال الشيخ ابن عثيمين: «الواقع أن الأمة الإسلامية تحتاج إلى دعاة وتحتاج إلى علماء، يغوصون في بحور العلم، ويستخرجون كنوزه وجواهره، وإلى دعاة

(١) مجموع الفتاوى: (٢٠/ ٢٣١).
(٢) ظاهرة التبديع والتفسيق: (٤٢).
(٣) محاضرات في العقيدة والدعوة: (٣/ ٤٩).

تغرس في الناس حب الخير والاتجاه إليه، ولكن الحاجة ماسة إلى دعاة حكماء، يعرفون كيف يضعون الكلمة، وكيف يمسكونها؛ لأن من الدعاة من تحمله الغيرة على إطلاق كلمات قد يكون من الحكمة ألا تذكر، إما مطلقًا أو في المجالس العامة. أما الفقهاء؛ فلا شك أنهم الذين يغوصون على درر معاني الكتاب والسنة من أجل أن يهدوا الأمة، فلكل مجال عمله، والأمة محتاجة إلى هؤلاء وهؤلاء»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «خذوا العلم عن العلماء من أهل السنة والجماعة المعروفين بالعلم، ولو أن تسافر إليهم وتسكن عندهم. واليوم ولله الحمد الأمور ميسرة، فسهل الآن التلقي عن أهل العلم في المساجد والمدارس والمعاهد وفي الجامعات، لا تتلقّ العلم عن كتب تقرؤها فتفهم خطأ وتعتمد عليه، كما لا تتلق العلم عن صغار السن المبتدئين الذين لم ترسخ أقدامهم في العلم، وأشد من ذلك لا تتلقّ العلم من المبتدعين الضالين، بل تلقّه من مصادره الصحيحة المعتمد عليها وهي ميسرة ولله الحمد. فالأمور ميسرة، ولكن بعض الناس لا يريدها، ولا يرى العلماء شيئًا، ولا يخضع لهذا الأمر، أو بعضهم ما عنده صبر لتلقي العلم، وتلقي العلم يحتاج إلى صبر طويل ووقت، والعلم كما يقولون: إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه، والله جل وعلا يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٢)، فلا تظن أنك إذا قرأت صرت عالمًا، ومن قال: أنا عالم؛ فهو جاهل، كما يقول العلماء(٣)،

---

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٨٥) لسليمان أبا الخيل.

(٢) (يوسف: ٨٦).

(٣) انظر: الفوائد المنتقاة: (٧١ رقم٢٩) للصوري، والفقيه والمتفقه (٢/ ٣٣٧) للخطيب.

فالإنسان دائمًا بحاجة إلى العلم، واللَّه جل وعلا قال لرسوله الذي هو أعلم الخلق، قال له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[١]، فالرسول ﷺ بحاجة إلى زيادة العلم، فكيف بك أنت؟! فعليك بمعرفة قدر نفسك، واعلم أنك جاهل بحاجة إلى العلم، فلا تظن أنك تستغني عن العلم وتستغني عن العلماء»[٢].

- **الثالث**: أن دعاة الباطل والجهال يجب التحذير منهم، ويحرم الثناء عليهم؛ لما فيه غش للإسلام والمسلمين، قال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدى بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُلَّال لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة؛ فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجًا للبدعة، وتهوينًا من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة - لا قدَّر اللَّه -، فالواجب التحذير منهم. وفي أئمة السنة الذين ليس عندهم ابتداع في كل عصر -ولله الحمد- فيهم الكفاية وهم القدوة. فالواجب اتباع المستقيم على السنة الذي ليس عنده بدعة، وأما المبتدع فالواجب التحذير منه، والتشنيع عليه، حتى يحذره

---

(١) (طه: ١١٤).

(٢) الاجتماع ونبذ الفرقة: (٦٧-٦٨).

الناس، وحتى ينقمع هو وأتباعه. وأما كون عنده شيء من الحق؛ فهذا لا يبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة، ومعلوم أن قاعدة الدين: «إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح». وفي معاداة المبتدع درء مفسدة عن الأمة ترجح على ما عنده من المصلحة المزعومة إن كانت، ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يضلل أحد! ولم يبدع أحد! لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق، وعنده شيء من الالتزام. المبتدع ليس كافرًا محضًا، ولا مخالفًا للشريعة كلها، وإنما هو مبتدع في بعض الأمور، أو في غالب الأمور، وخصوصًا إذا كان الابتداع في العقيدة وفي المنهج فإن الأمر خطير؛ لأن هذا يصبح قدوة، ومن حينئذٍ تنتشر البدع في الأمة، وينشط المبتدعة في ترويج بدعهم. فالذي يمدح المبتدعة، ويشبه على الناس بما عندهم من الحق، هذا أحد أمرين: إما جاهل بمنهج السلف، وموقفهم من المبتدعة، وهذا الجاهل لا يجوز له أن يتكلم، ولا يجوز للمسلمين أن يستمعوا له. وإما مغرض؛ لأنه يعرف خطر البدعة ويعرف خطر المبتدعة، ولكنه مغرض يريد أن يروج للبدعة. فعلى كلٍّ هذا أمر خطير، وأمر لا يجوز التساهل في البدعة وأهلها مهما كانت»[١].

- **الرابع**: أن هذا القول قول من لا يشم رائحة العلم ولا فقه دين الله، فالعلم لا يحصل بكثرة المحفوظات، ولا بكثرة الكلام، لكن العلم نور وبصيرة وفقه في الدين، قال ابن رجب: «ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق: (٧٣).

محصلة للمقصود»(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «هل يؤخذ العلم من الكتب؟ ومن المطالعات ومن حفظ النصوص؟ لا ! العلم لا يؤخذ إلا عن أهل العلم وعن العلماء الربانيين الراسخين في العلم، لا يؤخذ العلم عن الكتب قراءة أو مطالعة، ولا يؤخذ من حفظ النصوص وإن كثرت النصوص المحفوظة، فليس كل من حفظ النصوص بأن حفظ القرآن وحفظ كثيرًا من الأحاديث يكون عالمًا. لا يكون بذلك عالمًا، إنما العالم هو: الفقيه، والعلم هو الفقه في دين اللَّه ﷻ، وهذا لا يكون إلا بالتعلم والتلقي عن الفقهاء وعن أهل العلم، الذين يبينون له معنى هذه النصوص التي حفظها وطالعها، وقد يكون فهم فهمًا بعيدًا لا علاقة له بكتاب اللَّه أو سنة رسوله ﷺ، ولو رجع لأهل العلم؛ لتبين له أنه قد أساء الفهم، وغلط في تصوره؛ إذ كان يجب عليه الرجوع إلى أهل العلم، وتلقي العلم النافع عنهم حتى يكون الإنسان على بصيرة بما يقول وبما يعمل وبما يحكم به»(٢).

- **الخامس**: أن الأمة محتاجة إلى العلم الشرعي؛ لظهور البدع والمنكرات، وكثرة المخالفة للهدي النبوي، وقلة العلم وأهله، قال الخطيب: «طلب الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع؛ لأجل دروس السنن وخمولها، وظهور البدع، واستعلاء أهلها»(٣).

---

(١) فضل علم السلف على علم الخلف: (٣/ ٢١-المجموع).
وانظر: رسالة في حقيقة التأويل: (٩٠-٩٢) للمعلمي.
(٢) التكفير وضوابطه: (١٠٣).
(٣) شرف أصحاب الحديث: (٨٦).

شبهة

أن الدعاة والعلماء المتصدرين في الساحة كلهم سلفيون

ومعنى هذه الشبهة: أن كل من دعا إلى اللَّه، وتصدر للدعوة؛ فهو على منهج سليم، وكلهم متابع لمنهج السلف الصالح، فنستفيد من الجميع، ولا يجوز التفريق بينهم، أو القول بعدم صلاحيتهم للدعوة إلى اللَّه.

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: هذا قول من لا يعرف الواقع، بل من لا يعرف التاريخ الإسلامي ولم يخبره، ومن لا يعرف النصوص الشرعية الواردة في الموضوع، ألم يخبر النبيّ ﷺ بالاختلاف والتفرق عما جاء به من الحق؟ ألم يوجد الخوارج والقدرية والشيعة في عهد السلف في هذه الجزيرة العربية؟

قال البغوي: «قد أخبر النبيّ ﷺ عن افتراق هذه الأمة وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته وسنة أصحابه ﷺ، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلًا يتعاطى شيئًا من الأهواء والبدع معتقدًا أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره، ويتبرأ منه، ويتركه حيًّا وميتًا، فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إذا ابتدأ، إلى أن يترك بدعته، ويراجع الحق. والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة، دون ما كان ذلك في حق الدين؛

فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا»(١). فإذا لم تسلم تلك العصور الذهبية الإيمانية الصادقة من أولئك المبتدعة فضلًا عن العصور التي تليها؛ فهل يسلم عصرنا من أهل البدع والضلال؟

- **الثاني**: أن السلفيين المتمسكين بالسنة العاملين بها قليلون جدًّا، وهم في غربة مع أهل الأرض عمومًا، ومع أهل الأهواء والبدع خصوصًا؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»(٢).

قال يونس بن عبيد: «أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريبًا، وأغرب منه من يعرفها»(٣).

وقال أبو بكر بن عياش: «السنة في الإسلام أعزّ من الإسلام في سائر الأديان»(٤).

وقال يوسف بن أسباط: «أهل السنة أقلُّ من الكبريت الأحمر»(٥).

---

(١) شرح السنة: (١/ ٢٢٤).

وانظر: الإبانة: (١/ ١٦٤-١٦٩) لابن بطة.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: (١/ ١٣٠ رقم١٤٥).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٥٠ رقم٢٠٥٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢١) ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٢٧) وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١/ ١٨٥ رقم٢٠) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٧-٥٨ رقم٢١-٢٣) من طرق عن يونس.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ٢٩) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٧٢ رقم١٥١٨، ١٥١٩) والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٢٤٧ رقم١٠٧٧) وابن الجوزي في تلبيس إبليس (١٨) من طريقين عن أبي بكر بن عياش.

(٥) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٣٩٩ رقم٤٨٣) أخبرنا أبو يعقوب أخبرنا الحسين بن أحمد أخبرنا محمد بن المسيب سمعت بركة بن محمد الأنصاري سمعت يوسف بن أسباط.

وقال ابن قيم الجوزية: «الغرباء الممدوحون المغبوطون، ولقلّتهم في الناس جدًّا سمّوا غرباء، فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات، فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة، ولكن هؤلاء هم أهل اللَّه حقًّا، فلا غربة عليهم، وإنما غربتهم بين الأكثرين الذين قال اللَّه ﷻ فيهم: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾(١)، فأولئك هم الغرباء من اللَّه ورسوله ودينه، وغربتهم هي الغربة الموحشة، وإن كانوا هم المعروفين المشار إليهم.

فالغربة ثلاثة أنواع:

غربة أهل اللَّه وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق، وهي الغربة التي مدح رسول اللَّه أهلها، وأخبر عن الدين الذي جاء به أنه بدأ غريبًا وأنه سيعود غريبًا كما بدأ وأن أهله يصيرون غرباء، وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان، ووقت دون وقت، وبين قوم دون قوم، ولكن أهل هذه الغربة هم أهل اللَّه حقًّا؛ فإنهم لم يأووا إلى غير اللَّه، ولم ينتسبوا إلى غير رسوله، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم؛ بقوا في مكانهم، فيقال لهم: ألا تنطلقون حيث انطلق الناس؟ فيقولون: فارقنا الناس ونحن أحوج إليهم منا اليوم، وإنا ننتظر ربنا الذي كنا نعبده، ومن صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبيّ التمسك بالسنة إذا رغب عنها

---

(١) (الأنعام: ١١٦).

الناس، وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس، وترك الانتساب إلى أحد غير اللَّه ورسوله، لا شيخ ولا طريقة ولا مذهب ولا طائفة، بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى اللَّه بالعبودية له وحده، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده، وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقًّا، وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم، فيقولون: فارقنا الناس ونحن أحوج إليهم منا اليوم، وإنا ننتظر ربنا الذي كنا نعبده. فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها، بل هو آنس ما يكون إذا استوحش الناس، وأشد ما تكون وحشته إذا استأنسوا؛ فوليه اللَّه ورسوله والذين آمنوا، وإن عاداه أكثر الناس وجفوه، فلغربتهم بين هذا الخلق يعدّونهم أهل شذوذ وبدعة ومفارقة للسواد الأعظم، فالإسلام الحقيقي غريب جدًّا، وأهله غرباء أشد الغربة بين الناس، وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جدًّا غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات أتباع ورئاسات ومناصب وولايات، ولا يقوم لها سوق إلا بمخالفة ما جاء به الرسول؟ فإن نفس ما جاء به يضاد أهواءهم ولذاتهم، وما هم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإراداتهم، فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى اللَّه على طريق المتابعة غريبًا بين هؤلاء الذين قد اتبعوا أهواءهم، وأطاعوا شحّهم، وأعجب كل منهم برأيه؟ وبالجملة فهو غريب في أمور دنياه وآخرته، لا يجد من العامة مساعدًا ولا معينًا، فهو عالم بين جهال، صاحب سنة بين أهل بدع، داع إلى اللَّه ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع، آمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر والمنكر معروف.

النوع الثاني من الغربة: غربة مذمومة، وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق، فهي غربة بين حزب اللَّه المفلحين وإن كثر أهلها، فهم غرباء على كثرة أصحابهم وأشياعهم، أهل وحشة على كثرة مؤنسهم، يعرفون في أهل الأرض، ويخفون على أهل السماء.

النوع الثالث: غربة مشتركة، لا تحمد ولا تذم، وهي الغربة عن الوطن، فإن الناس كلهم في هذه الدار غرباء؛ فإنها ليست لهم بدار مقام، ولا هي الدار التي خلقوا لها»(١).

- **الثالث**: لو كان الدعاة على الحق والسنة فلِم هذا الاختلاف؟! ولماذا هذا التفرق والتناحر، فهل الحق والاجتماع ينتج عنه هذا التفرق والتناحر؟

قال مطرف بن الشخير: «لو كانت هذه الأهواء كلها هوى واحدًا؛ لقال القائل: الحق فيه، فلما تشعبت واختلفت؛ عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق»(٢).

وإذا كان الدعاة هؤلاء على الحق؛ فلماذا يحذرون هم وأتباعهم من أهل السنة؟ ولماذا الطعن في المنهج السلفي في كثير من المناسبات؟ ولماذا يوصفونهم بأوصاف تنفيرية بقصد تشويه صورتهم عند طلاب العلم والعامة؟ خذ على سبيل المثال: علماء حيض ونفاس، عملاء،

---

(١) مدارج السالكين: (٣/ ١٩٥-٢٠٠).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٩ رقم٣١٢): أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس أخبرنا عبد اللَّه بن محمد البغوي حدثنا محمد بن حميد حدثنا ابن المبارك أنبأ معمر، عن يزيد العقيلي أو غير، عن مطرف.

علماء مناصب، مداهنون، مباحث، إلى غير ذلك. قال أبو المظفر السمعاني: «إن قال قائل: إن أهل الفقه مجمعون على قول الفقهاء، وطريق كل واحد منهم في الفروع، وأهل النحو مجمعون على طريق البصريين والكوفيين في النحو، وكذلك أهل الكلام مجمعون على طريق واحد منهم من متقدميهم وسلفهم، فأما ما يرجع إلى العقائد؛ فلم يجتمع أهل الإسلام على ما كان عليه رسول اللَّه وأصحابه، بل كل فريق يدعي دينه، وينتسب إلى ملته، ويقولون: نحن الذين تمسكنا بملة رسول اللَّه، واتبعنا طريقته، ومن كان على غير ما نحن عليه؛ كان على غير طريقته؛ فلم يجز اعتبار هذا الذي تنازعنا فيه بما قلتم؟ الجواب: أن كل فريق من المبتدعة إنما يدعي أن الذي يعتقده هو ما كان عليه رسول الله؛ لأنهم كلهم مدعون شريعة الإسلام، ملتزمون في الظاهر شعائرها، يرون أن ما جاء به محمد، غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك، وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به اللَّه ورسوله، فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام، وأن الحق الذي قام به رسول اللَّه هو الذي يعتقده وينتحله، غير أن اللَّه أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف، وقرنًا عن قرن، إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون من أصحاب رسول اللَّه، وأخذه أصحاب رسول اللَّه عن رسول اللَّه، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول اللَّه الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث، وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه؛ لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطرهم وآرائهم، فطلبوا الدين من قبله، فإذا سمعوا شيئًا من

الكتاب والسنة؛ عرضوه على معيار عقولهم، فإن استقام قبلوه، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم؛ ردوه! فإن اضطروا إلى قبوله؛ حرّفوه بالتأويلات البعيدة، والمعاني المستكرهة، فحادوا عن الحق، وزاغوا عنه، ونبذوا الدين وراء ظهورهم، وجعلوا السنة تحت أقدامهم، تعالى اللَّه عما يصفون! وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهمان وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم؛ عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقًا لهما؛ قبلوه، وشكروا اللَّه حيث أراهم ذلك ووفقهم إليه. وإن وجدوه مخالفًا لهم؛ تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم؛ فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل.

وهذا معنى قول أبي سليمان الداراني وهو واحد زمانه في المعرفة: «ما حدثتني نفسي بشيء إلا طلبت منها شاهدين من الكتاب والسنة، فإن أتت بهما؛ وإلا رددته في نحرها» أو كلام هذا معناه[1].

ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع

---

(١) أخرجه السلمي في طبقات الصوفية: (٧٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٤/ ١٢٧)، سمعت الحسين بن يحيى سمعت جعفر بن محمد بن نصير سمعت الجنيد يقول: قال أبو سليمان الداراني: «ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة».

وأخرج أبو نعيم في الحلية: (٩/ ٢٦٩)، والخطيب في تاريخه: (١٠/ ٢٤٩)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٤/ ١٢٦)، من طريقين، عن أحمد بن أبي الحواري، عن أبي سليمان الداراني أنه قال: «ليس لمن ألهم شيئًا من الخيرات أن يعمل به، حتى يسمعه من الأثر، فإذا سمعه من الأثر عمل به، وحمد اللَّه حيث وافق ما في قلبه».

كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار؛ وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة، لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرّقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم؛ وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟! قال اللَّه تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(٢). وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع؛ رأيتهم متفرقين مختلفين أو شيعًا وأحزابًا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضًا، بل يرتقون إلى التفكير؛ يكفّر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبدًا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾(٣). وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف. وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف؛ فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلّما يختلف، وإن اختلف في لفظ

---

(١) (النساء: ٨٢).

(٢) (آل عمران: ١٠٣).

(٣) (الحشر: ١٤).

أو كلمة؛ فذلك اختلاف لا يضر الدين ولا يقدح فيه. وأما دلائل العقل؛ فقلّما تتفق، بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يرى الآخر، وهذا بَيِّن والحمد لله. وبهذا يظهر مفارقة الاختلاف في مذاهب الفروع اختلاف العقائد في الأصول، فإنا وجدنا أصحاب رسول اللَّه ﷺ ورضي عنهم اختلفوا في أحكام الدين؛ فلم يفترقوا ولم يصيروا شيعًا؛ لأنهم لم يفارقوا الدين، ونظروا فيما أذن لهم، فاختلفت أقوالهم وآراؤهم في مسائل كثيرة، فصاروا باختلافهم في هذه الأشياء محمودين، وكان هذا النوع من الاختلاف رحمةً من اللَّه لهذه الأمة حيث أيدهم باليقين، ثم وسع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة، فكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة ونصح، وبقيت بينهم أخوة الإسلام، ولم ينقطع عنهم نظام الألفة. فلما حدثت هذه الأهواء المردية الداعية صاحبها إلى النار؛ ظهرت العداوة، وتباينوا، وصاروا أحزابًا، فانقطعت الأخوة في الدين، وسقطت الألفة، فهذا يدل على أن هذا التباين والفرقة إنما حدثت من المسائل المحدثة التي ابتدعها الشيطان، فألقاها على أفواه أوليائه، ليختلفوا ويرمي بعضهم بعضًا بالكفر، فكل مسألة حدثت في الإسلام فخاض فيها الناس، فتفرقوا واختلفوا، فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا تفرقًا، وبقيت بينهم الألفة والنصيحة والمودة والرحمة والشفقة؛ علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام، يحلُّ النظر فيها، والأخذ بقولٍ من تلك الأقوال، لا يوجب تبديعًا لا تكفيرًا؛ كما ظهر مثل هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودة، فكل مسألة حدثت فاختلفوا فيها، فأورث اختلافهم في ذلك التولي والإعراض والتدابر

والتقاطع، وربما ارتقى إلى التفكير؛ علمت أن ذلك ليس من أمر الدين في شيء، بل يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها، ويعرض عن الخوض فيها؛ لأن اللَّه شرط في تمسكنا بالإسلام أنا نصبح في ذلك إخوانًا؛ فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾(١)»(٢).

- **الرابع**: أن العلماء الكبار، الموثوق بعلمهم ودينهم وتقواهم تكلموا في بعض الدعاة، وحذروا منهم، ومن منهجهم الباطل(٣)، من أمثال الشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني والنجمي -رحمهم اللَّه تعالى-، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والفوزان، وربيع المدخلي، وزيد المدخلي، وغيرهم، -حفظهم اللَّه تعالى-، فهل هؤلاء تكلموا في شيء لا وجود له في أرض الواقع! أم أنهم تكلموا من باب الحسد والغيبة والحقد!؟ حاشاهم من ذلك.

- **الخامس**: أن من أنكر ذلك عُرِّف، فإن استمر ألحق بهم، ولا كرامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من كان محسنًا للظن بهم وادعى أنه لم يعرف حالهم عرّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلاّ ألحق بهم وجعل منهم. وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة؛

---

(١) (آل عمران: ١٠٣).

(٢) نقله قوام السنة في الحجة: (٢/ ٢٢٣-٢٢٩).

(٣) قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي في تأسيس الأحكام بشرح أحاديث الأحكام (٥/ ٥١): «في المجتمعات الإسلامية اليوم أناس يدّعى لهم أنهم أهل علم، وليسوا كذلك».

(٤) مجموع الفتاوى: (٢/ ١٣٣).

فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًّا؛ فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله»(١).

وقال شيخ الإسلام أيضًا: «من أصر على فعل شيء من البدع وتحسينها؛ فإنه ينبغي أن يعزر تعزيرًا يردعه وأمثاله عن مثل ذلك، ومن نسب إلى رسول اللَّه الباطل خطأ؛ فإنه يعرّف، فإن لم ينته؛ عوقب ولا يحل لأحد أن يتكلم في الدين بلا علم، ولا يعين من تكلم في الدين بلا علم، أو أدخل في الدين ما ليس منه»(٢).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «الذي يمدح المبتدعة، ويشبه على الناس بما عندهم من الحق، هذا أحد أمرين: إما جاهل بمنهج السلف، وموقفهم من المبتدعة، وهذا الجاهل لا يجوز له أن يتكلم، ولا يجوز للمسلمين أن يستمعوا له. وإما مغرض؛ لأنه يعرف خطر البدعة ويعرف خطر المبتدعة ولكنه مغرض يريد أن يروج للبدعة. فعلى كلٍّ هذا أمر خطير، وأمر لا يجوز التساهل في البدعة وأهلها مهما كانت»(٣).

* * *

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٢/ ٢٤٠).

(٢) ظاهرة التبديع والتفسيق: (٧٣).

شبهة

أن البحث عن حال المتصدرين لإفادة الناس هو من الطعن فيهم، ومن تتبع عورات المسلمين! وأنَّ باب الجرح والتعديل قد أغلق

ومعنى هذه الشبهة: أن الكلام في الدعاة المتصدرين لدعوة الناس لا يجوز؛ لأنه يدخل في الغيبة، وفي تتبع عورات المسلمين، فهو محرم ومن كبائر الذنوب، وإنما كان جائزًا في باب جرح الرواة، فهو خاص بنقلة الحديث.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: ليس الكلام في رواة الحديث، وفي المتصدرين لإفادة الناس من باب الغيبة المحرمة، بل هو واجب شرعي، وداخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل والجهاد في سبيل الله[1]، وهو من

---

(١) أخرج البيهقي في مناقب الشافعي: (٢/ ١٣٨)، وفي المدخل إلى السنن الكبرى: (٣١٠ رقم٤٧٥): أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ أبنا أبو الوليد الفقيه ثنا جعفر بن أحمد قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: «ليس بعد أداء الفرائض شيء أفضل من طلب العلم! قيل له: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل اللّه ﷿».

وقال الشيخ ابن عثيمين في العلم (١٥): «لقد مدح اللّه ﷻ العلم وأهله، وحثَّ عباده على العلم والتزود منه وكذلك السنة المطهرة.

فالعلم من أفضل الأعمال الصالحة، وهو من أفضل وأجلّ العبادات عبادات التطوع؛ لأنه نوع من الجهاد في سبيل اللّه، فإن دين اللّه ﷿ إنما قام بأمرين: =

أعظم أبواب العلم؛ لما فيه من حفظ السنة والدين من البدع والضلالات والأفكار المنحرفة، وقد كان السلف من أحرص الناس على الرد على كل منحرف ومخالف، وكشف كل زائغ وضال، مهما كانت منزلته عند الناس؛ تقرّبًا إلى اللَّه، قال عفان: كنت عند ابن عُليّة فقال رجل: فلان ليس ممن يؤخذ عنه، قال: فقال له الآخر: قد اغتبت الرجل! فقال رجل: ليست هذه بغيبة؛ إنما هذا حكم. قال: فقال ابن عُليّة: صدقك الرجل، يعني الذي قال: هذا حكم»[1].

وقال يحيى بن سعيد القطان: «سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن الرجل لا يحفظ ويتهم في الحديث؟

= **أحدهما**: العلم والبرهان.

والثاني: القتال والسنان.

فلا بد من هذين الأمرين، ولا يمكن أن يقوم دين اللَّه ويظهر إلا بهما جميعًا، والأول منهما مقدّم على الثاني، ولهذا كان النبيُّ ﷺ لا يُغِير على قوم حتى تبلغهم الدعوة إلى اللَّه ﷻ فيكون العلم قد سبق القتال».

وقال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي في تأسيس الأحكام بشرح أحاديث عمدة الأحكام (٥/ ٢٦٤): « الجهاد بالعلم واللسان: هو طلب العلم الشرعي وتعلمه على أيدي المشايخ السلفيين من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح، ثم الجهاد في نشره، ومجاهدة الناس على الاستقامة عليه بالتعليم والخطب والمحاضرات، ومجاهدة أصحاب الانحراف من أهل البدع الخارجين عن الأدلة الشرعية، الآخذين بالحزبيات وغيره، فجاهدهم ببيان أخطارهم، وإظهار فساد معتقداتهم، هذا كله من الجهاد في سبيل الله».

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء: (١/ ١١)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٤)، وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم: (١/ ٥٦ رقم٥٤)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٤/ ٢٢٣ رقم١٠٣١)، من طرق، عن عفان.

فقالوا جميعًا: بَيِّن أمره»[١].

وقال أبو زرعة عبد الرحمن النصري: سمعت أبا مسهر: يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحِّف؟ فقال: بَيِّن أمره. فقلت لأبي مسهر: أترى ذلك من الغيبة؟ قال: لا»[٢].

وقال شعبة: «تعالوا حتى نغتاب في الله»[٣].

وقال الحسن بن الربيع: «قال ابن المبارك: المعلى بن هلال هو،

---

(١) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٤٧١ رقم١٢٢٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ: (٣/ ٢٣١)، والجوزجاني في أحوال الرجال: (٣٦)، وأبو داود في سؤالاته: (١٩٧ رقم١٣٤)، وعبدالله في العلل: (٣/ ١٥٤ رقم٤٦٨٤)، ومن طريقه أبو نعيم في المسند المستخرج: (١/ ٥٤ رقم٤٥)، وأخرجه العقيلي في الضعفاء: (١/ ٦)، وابن عدي في الكامل: (١/ ٦٧)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٥)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: (٥٩٣)، وأبو نعيم في المسند المستخرج: (١/ ٥٦ رقم٥٣)، والبيهقي في دلائل النبوة: (١/ ٤٥)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث: (١٢٤)، وفي الجامع لأخلاق الراوي: (٢/ ١٦٨ رقم١٥٠٩)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٣/ ٣١٠ رقم٦٩٨)، والجوزقاني في الأباطيل والمناكير: (١/ ٨ رقم٥)، من طريقين، عن يحيى ابن سعيد القطان.

(٢) أخرجه أبو زرعة في التاريخ: (١/ ٣٧٧ رقم٨٢٥).
وأخرجه كل من ابن عدي في الكامل: (١/ ٦٧)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٦)، والخطيب في الكفاية: (٤٥)، وفي شرف أصحاب الحديث: (١٢٥)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٣/ ٣١٠ رقم٦٩٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٣٣/ ٤٤٠)، من طرق، عن أبي زرعة عبد الرحمن النصري.

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء: (١/ ١١، ١٥)، وابن عدي في الكامل: (١/ ٦٩)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٢٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٧/ ١٥٢)، والخطيب في الكفاية: (٤٥)، والهروي في ذم الكلام وأهله: (٣/ ٣٠٩ رقم٦٩٥)، من طرق، عن شعبة.
قال الذهبي في النبلاء (٧/ ٢٢٣): «يريد الكلام في الشيوخ».

إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب! قال: فقال له بعض الصوفية: يا أبا عبد الرحمن تغتاب! فقال: اسكت! إذا لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل، أو نحو هذا من الكلام؟!»[١].

وحسن الظن لا ينفع في هذا الباب، قال عبد الرحمن بن مهدي: «خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحُكم، والحديث»[٢].

وقال ابن أبي زمنين: «لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوّفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم، ولا طعنًا عليهم»[٣].

وقال الخطيب: «ليس إبانة العلماء لأحوال الرواة غيبة، بل هي نصيحة، ولهم في إظهارها أعظم المثوبة؛ لكونها مما يجب عليهم كشفه، ولا يسعهم إخفاؤه وستره»[٤].

وقال ابن رجب: «الكلام في الجرح والتعديل جائز؛ قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن، مما لا يجوز قبوله. وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة[٥]، وليس كذلك؛ فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة، ولو كانت

---

(١) أخرجه الخطيب في الكفاية (٤٥) أخبرنا ابن الفضل أنا عبد اللّه بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان سمعت الحسن بن الربيع قال: قال ابن المبارك.

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٩) حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن سمعت أحمد بن سنان سمعت عبد الرحمن بن مهدي.

(٣) أصول السنة (٢٩٣).

(٤) شرف أصحاب الحديث (١٢٤).

(٥) وصفهم الحاكم في المدخل إلى الإكليل (٧٠) بأنهم عوام الناس.

خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى.

وروى ابن أبي حاتم[١] بإسناده عن بهز بن أسد قال: «لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين؛ فدين الله ﷻ أحق أن يؤخذ فيه بالعدول»[٢].

وقال ابن رجب: «أهل البدع والضلال، ومن تشبه بالعلماء وليس منهم يجوز بيان جهلهم، وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم»[٣].

وسئل الشيخ صالح الفوزان: «هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية، أو الجماعات الوافدة إلى بلادنا يعتبر من التعرض للدعاة؟ فأجاب: «لا! هذا ليس من التعرض للدعاة؛ لأن هذه الكتب ليست كتب دعوة، وهؤلاء - أصحاب هذه الكتب والأفكار - ليسوا من الدعاة إلى الله على بصيرة وعلم، وعلى حق. فنحن حين نبين أخطاء هذه الكتب - أو هؤلاء الدعاة - ليس من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما من باب النصيحة للأمة أن تتسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة، وتتفرق الكلمة، وتتشتت الجماعة، وليس غرضنا الأشخاص، غرضنا الأفكار الموجودة بالكتب التي وفدت إلينا باسم الدعوة»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ١٦) ومن طريقه السمعاني في أدب الإملاء (٥٥) وأخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ١٤٨) ومن طريقه الخطيب في الكفاية (٧٧) وأخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٢٧ رقم ١٣١) من طرق عن محمد بن عمرو زنيج قالت سمعت بهز بن أسد.

(٢) شرح العلل (١/ ٣٤٨).

(٣) الفرق بين النصيحة والتعيير (٢/ ٤٠٧-المجموع).

(٤) الأجوبة المفيدة: (١٣٨).

- **الثاني**: أن السكوت عن المبتدعة وعن الجهال المتصدرين فيه تغرير بالعامة، وتدليس عليهم، فيظنون أنهم على حق وخير، والواقع أكبر شاهد على ذلك، قال الشيخ صالح الفوزان: «لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروّج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدى بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُلَّال لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة؛ فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجًا للبدعة، وتهوينًا من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة - لا قدَّر اللَّه -، فالواجب التحذير منهم»(١).

- **الثالث**: أن الرد على المخالف ليس المقصود منه تنقصه أو الفضيحة، بل المقصود منه النصيحة، هذا الظاهر، والسرائر علمها عند اللَّه، تبلى يوم تلتقي الخصوم، سئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: ما حكم من أحبّ عالمًا أو داعية، وقال: إني أحبه حبًّا كثيرًا، لا أريد أن أسمع أحدًا يردّ عليه، وأنا آخذ بكلامه حتى وإن كان مخالفًا للدليل، لأن هذا الشيخ أعرف منا بالدليل؟ فأجاب بقوله: «هذا تعصب ممقوت مذموم، ولا يجوز. نحن نحب العلماء - ولله الحمد-، ونحب

(١) ظاهرة التبديع والتفسيق: (٧٣).

الدعاة في اللَّه ﷻ، لكن إذا أخطأ واحد منهم في مسألة؛ فنحن نُبَيِّن الحق في هذه المسألة بالدليل، ولا يُنقص ذلك من محبة المردود عليه، ولا من قدره. يقول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما مِنَّا إلا رادٌ ومردودٌ عليه؛ إلا صاحب هذا القبر»(١). يعني: رسول اللَّه ﷺ. نحن إذا رددنا على بعض أهل العلم، وبعض الفضلاء؛ ليس معنى هذا أننا نبغضه أو نتنقصه، وإنما نُبَيِّن الصواب، ولهذا يقول بعض العلماء لما أخطأ بعض زملائه، قال: «فلان حبيبنا، ولكن الحق أحب إلينا منه»(٢)، هذا هو الطريق الصحيح. ولا تفهموا أن الرَّد على بعض العلماء في مسألة أخطأ فيها معناه تَنَقُّص له أو بُغض، بل ما زال العلماء يرد بعضهم على بعض، وهم إخوة ومتحابّون. ولا يجوز لنا أن نأخذ كل ما يقوله الشخص أخذًا مسلّمًا؛ أصاب أو أخطأ؛ لأن هذا تعصُّب. الذي يؤخذ قوله كله ولا يترك منه شيءٌ هو رسول اللَّه ﷺ، لأنه مبلِّغ عن ربه، لا ينطق عن الهوى، أما غيره فهم يخطئون ويصيبون، وإن كانوا من أفضل الناس، هم مجتهدون يخطئون ويصيبون. ليس أحد معصومًا من الخطأ إلا رسول اللَّه ﷺ. يجب أن نعرف هذا، ولا نتكتّم على الخطأ محاباةً لفلان، بل علينا أن نُبَيِّن الخطأ. يقول النبيُّ ﷺ: **«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»** قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: **«لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»**(٣).

---

(١) انظر: الآداب الشرعية: (٣/ ١٩٠) لابن مفلح، وزغل العلم: (٣٣) للذهبي، وصفة صلاة النبيِّ ﷺ (١/ ٢٧-الأصل) للألباني.

(٢) قال الأستاذ جمال بن فريحان الحارثي: «هذه المقالة لشيخ الإسلام ابن القيم في حق أبي إسماعيل الهروي.
انظر: «مدارج السالكين»: (٣/ ٣٩٤).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: (١/ ٧٤ رقم٥٥)، من حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ.

وبيان الخطأ من النصيحة للجميع، وأما كتمانه فهو مخالف للنصيحة»[١].

- **الرابع**: أن دعوى اختصاص علم الجرح والتعديل بباب الرواية دعوى غير صحيحة؛ لأن السلف إنما تكلموا فيمن تكلموا فيه؛ حماية للدين من البدع والضلالات، سواء كان في باب الرواية أو في باب الدراية، ولذلك نجدهم قد تكلموا في جماعة لا رواية لهم، وإذا كانوا يردون رواية الراوي المبتدع إذا كان داعية أو روى ما يوافق بدعته؛ فرد كلام أهل الأهواء والبدع والجهال الذي يفسرون به النصوص الشرعية من باب أولى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النصح واجب في المصالح الدينية الخاصة والعامة، مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون، ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد ابن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف؛ فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع؛ فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء؛ لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا

(١) الأجوبة المفيدة: (١٦٣).

استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء. . . ، وإذا كان أقوام منافقون يبتدعون بدعًا تخالف الكتاب، ويلبسونها على الناس، ولم تُبَيَّن للناس؛ فسد أمر الكتاب! وبُدِّل الدين، كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر على أهله، وإذا كان أقوام ليسوا منافقين، لكنهم سماعون للمنافقين قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولهم حقًّا وهو مخالف للكتاب، وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين؛ فلابد أيضًا من بيان حال هؤلاء، بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم؛ فإن فيهم إيمانًا يوجب موالاتهم، وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدين، فلابد من التحذير من تلك البدع، وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم، بل ولو لم يكن قد تلقّوا تلك البدعة عن منافق، لكن قالوها ظانِّين أنها هدى، وأنها خير، وأنها دين، ولم تكن كذلك لوجب بيان حالها، ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية، ومن يغلط في الرأي والفتيا، ومن يغلط في الزهد والعبادة»[1].

وقال **ابن قيم الجوزية**: «جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن؛ حميةً أو ذبًّا عن اللّه ورسوله، ومن هذا طعن أهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة، ومن هذا طعن ورثة الأنبياء وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع لله، لا لحظوظهم وأغراضهم. وجواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد أنه وهم وغلط؛ كما قال معاذ للذي طعن في كعب: بئس ما قلت! واللّه يا رسول اللّه ما علمنا عليه

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٢٣١-٢٣٣).

إلا خيرًا[١] ولم ينكر رسول اللَّه على واحد منهما»[٢]. وقال ابن رجب: «لا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّلَ شيئًا منها على غير تأويله، وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك»[٣].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «القاعدة التنبيه على الخطأ والانحراف بعد تشخيصه، وإذا اقتضى الأمر أن يصرح باسم الأشخاص المخالفين حتى لا يغتر بهم، وخصوصًا الأشخاص الذين عندهم انحراف في الفكر، أو انحراف في السيرة والمنهج، وهم مشهورون عند الناس، ويحسنون فيهم الظن، فلا بأس أن يُذْكَروا بأسمائهم، وأن يُحَذر من منهجهم، والعلماء بحثوا في علم التجريح والتعديل، فذكروا الرواة وما قيل فيهم من القوادح، لا من أجل أشخاصهم، وإنما من أجل نصيحة الأمة أن تتلقى عنهم أشياء فيها تجنٍّ على الدين، أو كذبٍ على رسول اللَّه ﷺ، فالقاعدة أولًا أن ينبه على الخطأ ولا يذكر صاحبه إذا كان يترتب على ذكره مضرة أو ليس لذكره فائدة، أما إذا اقتضى الأمر أن يصرح باسمه لأجل تحذير الناس من منهجه؛ فهذه من النصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٤/ ١٦٠٣ رقم٤١٥٦)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢١٢٠ رقم٢٧٦٩)، من حديث كَعْبِ بن مَالِكٍ.

(٢) زاد المعاد: (٣/ ٥٧٥).

(٣) الفرق بين النصيحة والتعيير: (٢/ ٤٠٣-المجموع).

وعامتهم، وخصوصًا إذا كان له نشاط بين الناس، ويحسنون الظن به، ويقتنون أشرطته وكتبه، لا بد من البيان، وتحذير الناس منه؛ لأن السكوت ضرر على الناس، فلا بد من كشفه لا من أجل التجريح أو التشهي، وإنما من أجل النصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1].

- **الخامس**: أن الخطأ لو كان خفيًّا لا يطلع عليه الناس؛ لكان رده بالخفاء، أما إن أظهر فوجب رده في العلن، إلا أن يتراجع صاحبه إذا نوصح.

* * *

---

(١) الأجوبة المفيدة: (١٦٢).

وانظر: عبارات موهمة: (٦٣-٦٦) لمحمد بازمول.

شبهة

أن إسقاط الرموز أمر صعب

ومعنى هذه الشبهة: أن بعض الدعاة، وبعض المشتغلين بالدعوة أصبحوا رموزًا وأعلامًا، ومحطة نظر لعامة الناس، فالقدح فيهم، وبيان خطرهم على الإسلام والمسلمين أمر لا يمكن؛ لما فيه من تفرقة الأمة، وبلبلة أفكارهم.

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: أن الرجال يعرفون بالحق، و لا يعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله، فهذا الرجل خالف الحق ووافق أهل البدع والأهواء وقال بمقولتهم؛ فالحق ليس معه، وينبغي التحذير مما معه من الباطل، فالسنيُّ يتمسك بالحق، ولا يتعصب للأهواء، كما قيل لأبي بكر ابن عياش: من السنيُّ؟ فقال: «السنيُّ الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها!»(١).

- **الثاني**: أن الواجب الكفائي من النصيحة والأمر بالمعروف يحتم إشهاره ببدعته؛ تحذيرًا ونصيحة للمسلمين، حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من الباطل.

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة: (٥/ ٢٥٥٠ رقم٢٠٥٨)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٦٥ رقم٥٣)، من طريقين، عن أبي بكر بن عياش.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا كان أقوام منافقون يبتدعون بدعًا تخالف الكتاب، ويلبسونها على الناس، ولم تُبَيَّن للناس؛ فسد أمر الكتاب! وبُدِّل الدين، كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر على أهله، وإذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سماعون للمنافقين قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولهم حقًّا وهو مخالف للكتاب، وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين؛ فلا بدَّ أيضًا من بيان حال هؤلاء، بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم؛ فإن فيهم إيمانًا يوجب موالاتهم، وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدين، فلا بدَّ من التحذير من تلك البدع، وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم، بل ولو لم يكن قد تلقَّوْا تلك البدعة عن منافق، لكن قالوها ظانِّين أنها هدى وأنها خير وأنها دين ولم تكن كذلك؛ لوجب بيان حالها، ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية، ومن يغلط في الرأي والفتيا، ومن يغلط في الزهد والعبادة. وإن كان المخطئ المجتهد مغفورًا له خطؤه وهو مأجور على اجتهاده؛ فبيان القول والعمل الذي دل عليه الكتاب والسنة واجب، وإن كان في ذلك مخالفة لقوله وعمله، ومن علم منه الاجتهاد السائغ؛ فلا يجوز أن يذكر على وجه الذم والتأثيم له؛ فإن اللَّه غفر له خطأه، بل يجب لما فيه من الإيمان والتقوى موالاته ومحبته، والقيام بما أوجب اللَّه من حقوقه من ثناء ودعاء وغير ذلك، وإن علم منه النفاق كما عرف نفاق جماعة على عهد رسول اللَّه مثل عبد اللَّه بن أبيٍّ وذويه، وكما علم المسلمون نفاق سائر الرافضة عبد اللَّه بن سبأ وأمثاله مثل عبد القدوس بن الحجاج ومحمد بن سعيد المصلوب؛ فهذا يذكر بالنفاق، وإن أعلن بالبدعة ولم يعلم هل كان منافقًا أو مؤمنًا مخطئًا؛

ذكر بما يعلم منه، فلا يحل للرجل أن يقفُوَ ما ليس له به علم، ولا يحل له أن يتكلم في هذا الباب إلا قاصدًا بذلك وجه اللَّه تعالى، وأن تكون كلمة اللَّه هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، فمن تكلم في ذلك بغير علم أو بما يعلم خلافه؛ كان آثمًا»[1].

- **الثالث**: أن الحق فوق كل أحد.

قال سليمان بن حرب: «من زال عن السنة بشعرة فلا تعتدن به»[2].

ومن الكلمات المشهورة في ذلك: «فلان حبيب إلى قلبي، لكن الحق أحب إلى قلبي منه!»، فأنت حينما تعتمد فلانًا وتسكت عن بدعته؛ جعلته مقدمًا على الحق، ورفعته عليه، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟! فأنت بهذا جعلت هذا الشخص الذي وصفته بالرمز مقدمًا على الحق فوقعت في الضلال.

- **الرابع**: أن هذا خلاف منهج السلف الصالح الذين تكلموا في أناس هم بمقاييس عصرنا من العلماء الكبار، ومع ذلك لما صدر منهم ما يخالف ما عليه السلف الصالح؛ أنكر عليهم، ونسبوا إلى البدعة التي وقعوا فيها تحذيرًا ونصيحة.

- **الخامس**: تطبيق هذه العبارة يخالف صراحة المنهج الذي قرره السلف في أخذ العلم: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٢٣٣-٢٣٤).

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٤٠٠ رقم٤٨٥): أخبرنا الحسن بن يحيى أخبرنا أحمد بن إبراهيم القراب حدثنا محمد بن قريش حدثنا موسى بن هارون سمعت سليمان بن حرب.

دينكم»، فما بالك برجل يؤخذ عنه الحديث والتفسير والعقيدة والفقه، هل يسكت عما معه من البدعة بدعوى أن الكلام في الرموز صعب، أو يتكلم فيه وفي بدعته ويشهر أمره تحذيرًا ونصيحة حتى لا يغتر الناس به وببدعته؟ لا شك أن الواجب هو البيان، وإلا فإن سكوتك عن بيان حاله تدليس وتلبيس على المسلمين، ولعلك تكون سببًا فيما يبثه بين الناس من بدعة وضلالة بهذا الموقف!

- **السادس**: أن حقيقة هذه العبارة هي تطبيق لمنهج الموازنات(١)، وهو منهج باطل يضيع ويميع الدين، وما يكون الحق واضحًا جليًّا، بل فيه إماتة للحق وضياع لأهله، إلا أن يشاء اللَّه.

- **السابع**: هذه العبارة فيها تحزب وولاء وبراء لهذا الذي وصف بأنه رمز، جُعل هو الأصل للبراء والولاء بدلًا من الحق، وهذه من صفات أصحاب السبل الشيطانية، الذين يدعون أصحابها إلى النار.

- **الثامن**: أن هذه العبارة خروج عن منهج السلف، فما سمعنا مثل هذه العبارة تقال في حق أحد من أئمة السلف، وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف!

- **التاسع**: ثم ما هو ضابط الرمز عندك؟ كيف صار هذا الرجل عندك من الرموز؟ ومن الذي صرح لك أو له أن يكون رمزًا؟ يا أخي! رحم اللَّه رجلًا عرف قدر نفسه. وفي الحديث الصحيح عن عياض بن

---

(١) وللشيخ ربيع المدخلي كتاب بعنوان: «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال»، وآخر بعنوان: «المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء» في نقض هذا القول الفاسد، والمنهج الكاسد، أجاد فيه وأفاد، وأبدع به وأعاد.

حمار قال: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْم خَطِيبًا. فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»[(١)].

- **العاشر**: أن إسقاط الرجل أو رفعته أمر بيد اللَّه يصرفه كيف يشاء، ليس من شأنك؛ أدِّ أنت الواجب الذي عليك من بيان الحق وإنكار المنكر، وتحذير الناس من بدعته، فإن قبل وتواضع للحق ورجع وتاب وأناب؛ فإن اللَّه سبحانه سيرفعه - إن شاء سبحانه -؛ فإن من تواضع لله رفعه، وإن بغى واعتدى؛ فهذا رجل من أهل البدع، كيف يتباكى عليه وعلى إسقاطه؟! سبحان الله![(٢)].

* * *

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: (٤/ ٢١٩٨ رقم٢٨٦٥).

(٢) انظر: عبارات موهمة: (٥١-٥٢) لمحمد بازمول.

شبهة

أن العلماء أحد الناس، والآخرون عندهم رفق ولين

ومعنى هذه الشبهة: أن العلماء السلفيين الذين يؤخذ عنهم العلم فيهم شدة، ويصعب التعامل معهم، بخلاف الآخرين من أهل البدع والأهواء والمتعالمين الجهال، فأخلاقهم جميلة، وفيهم رفق ولين!

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

- **الأول:** أن العلماء الربانيين يتأدبون بالآداب الشرعية، وبالأخلاق المرعية، وهم ورثة الأنبياء، ومع ذلك فهم بشر، يصيبون ويخطئون، يفرحون ويغضبون[(١)]، «ويحصل بين العلماء عند الغضب كلام شديد» لا يلتفت إليه أهل العلم والفهم والفقه؛ لأنهم بشر يغضبون ويرضون، والقول في الرضا غير القول في الغضب»[(٢)]، فلا يليق بعد ذلك أن توصف أخلاقهم بأنها حادة؛ لأمر عارض، فهذا من سوء الأدب معهم.

- **الثاني:** أن أهل العلم أهل مروءة وتقوى وخشية لله ﷻ، فلذلك يظهر عليهم الخشوع، ولا يضحكون كثيرًا، ولا يلعبون أو يتمازحون

---

(١) أخرج مسلم في الصحيح: (٤/ ٢٠٠٨ رقم ٢٦٠١) عن أبي هُرَيْرَةَ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أو سَبَبْتُهُ أو جَلَدْتُهُ؛ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله: (٢/ ١٥٥) لابن عبد البر.

مع عامة الناس كالسفهاء، سأل معاوية أبا مسلم الخولاني عن حدَّة أهل اليمن فقال له: «لأن قلوبنا ملئت خيرًا، فليس للشر موضع»(١). وقد تكون حدّتهم من باب التأديب، وقد كان أهل العلم وأهل القدوة يريدون بشدتهم التأديب والتقويم، دون المكافأة والمجازاة، وبعض هذا مما يراد به بعض الناس ويصلح بذلك من عوج أخلاقهم(٢)، قال ابن بطة: «كان العلماء والعقلاء إذا سئلوا عما لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله. وربما كان الجواب أيضًا مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه منعوه الجواب، وربما زجروه، وعنَّفوه»(٣).

- **الثالث**: أنهم يغضبون لله ﷻ(٤) لا لأنفسهم(٥)، كما قال سَالِمُ ابن عبد اللَّهِ أَنَّ عبد اللَّهِ بن عُمَرَ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إذا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا**»، فَقَالَ بِلالُ بن عبد اللَّهِ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ! فَأَقْبَلَ عليه عبد اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مثله قَطُّ. وقال: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ: وَاللَّهِ

---

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم: (١/ ٢٩٨ رقم١٧٣٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٦/ ١٦٦)، حدثنا أحمد نا النضر نا محمد بن سلام قال: قال معاوية لأبي إدريس الخولاني.

(٢) انظر: العزلة: (٢٤) للخطابي.

(٣) الإبانة: (١/ ٤١٨).

(٤) أخرج البخاري في الصحيح: (٣/ ١٣٠٦ رقم٣٣٦٧)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ١٨١٣ رقم٢٣٢٧) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قالت: « ما خُيِّرَ رسول اللَّهِ ﷺ بين أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ما لم يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كان إِثْمًا كان أَبْعَدَ الناس منه وما انْتَقَمَ رسول اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بها».

(٥) وانظر: الإبانة: (١/ ٢٥٩) لابن بطة، وإجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء: (٣٣-٥٦) لخالد بن ضحوي الظفيري.

لَنَمْنَعُهُنَّ؟!!»[١].

قال ابن الجوزي: «قد كان الإمام أبو عبد اللَّه أحمد ابن حنبل لشدة تمسكه بالسنة، ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه ذلك محمول على النصيحة للدين»[٢].

وقال ابن رجب: «من علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم، ولا يفخر به على أحد، ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها، فإنه يتكلم فيه غضبًا لله، لا غضبًا لنفسه، ولا قصدًا لرفعتها على أحد»[٣].

وقال ابن رجب أيضًا: «مخالفة بعض أوامر الرسول ﷺ خطأ من غير عمد، مع الاجتهاد على متابعته؛ فهذا يقع كثيرًا من أعيان الأمة من علمائها وصلحائها، ولا إثم فيه، بل صاحبه إذا اجتهد؛ فله أجر على اجتهاده، وخطؤه موضوع عنه، ومع هذا فلا يمنع ذلك من علم أمر الرسول نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين، ولا يمنع ذلك من عظمة من خالف أمره خطأ، وهب أن هذا المخالف عظيم له قدر وجلالة، وهو محبوب للمؤمنين، إلا أن حق الرسول مقدم على حقه وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم الأمة، فإن أمر الرسول ﷺ أحق أن يعظم ويقتدى به من رأي معظم قد

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: (١/ ٣٢٧ رقم٤٤٢).

(٢) مناقب الإمام أحمد ابن حنبل: (١٨٥).

(٣) فضل علم السلف على الخلف: (٣/ ٣١-المجموع).

خالف أمره في بعض الأشياء خطأ . ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم من العلماء على كل من خالف سنة صحيحة ، وربما أغلظوا في الرد لا بغضًا له ، بل هو محبوب عندهم ، معظم في نفوسهم ، لكن رسول اللَّه ﷺ أحب إليهم ، وأمره فوق كل أمر مخلوق . فإذا تعارض أمر الرسول وأمر غيره ؛ فأمر الرسول ﷺ أولى أن يقدم ويتبع ، ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفورًا له ، بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول ﷺ بخلافه ، بل يرضى بمخالفة أمره ومتابعة أمر الرسول ﷺ إذا ظهر أمره بخلافه . كما أوصى الشافعي : «إذا صح الحديث في خلاف قوله ؛ أن يتبع الحديث ويترك قوله»[(١)] . وكان يقول : «ما ناظرت أحدًا فأحببت أن يخطئ ، وما ناظرت أحدًا فباليت أظهر الحق على لسانه أو على لساني»[(٢)] . لأن تناظرهم كان لظهور أمر اللَّه ورسوله ، لا لظهور نفوسهم والانتصار لها . وكذلك المشايخ والعارفون كانوا يوصون بقبول الحق من كل من قال الحق ؛

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح : (٥/ ٤٩٧) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : (٩/ ١٠٧) ، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء : (١٠٩) ، والهروي في ذم الكلام وأهله : (٢/ ٣٠١-٣٠٣ رقم٣٩٦-٣٩٧ ، ٣٩٩) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : (٥١/ ٣٨٤ ، ٣٨٦) ، من طرق ، عن الشافعي .

وانظر : صفة صلاة النبيّ ﷺ (١/ ٢٩-الأصل) للألباني .

(٢) أخرجه ابن حبان في الصحيح : (٥/ ٤٩٨) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : (٩/ ١١٨) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه : (٢/ ٥٠-٥١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : (٥١/ ٣٨٣-٣٨٤) و(٥١/ ٣٨٦) ، من طرق ، عن الشافعي .

وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء : (٩/ ١٠٧) ، والهروي في ذم الكلام وأهله : (٢/ ٣٠٠ رقم٣٩٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : (٥١/ ٣٨٦) ، من طرق ، عن الشافعي أنه قال : «إذا وجدتم لرسول اللَّه ﷺ سنة فاتبعوها ، ولا تلتفتوا إلى قول أحد» .

صغيرًا كان أو كبيرًا وينقادون لقوله. فلا يزال الناس بخير ما كان فيهم الحق وتبيين أوامر الرسول ﷺ التي يخطئ من خالفها وإن معذورًا مجتهدًا مغفورًا له، ولهذا مما خص اللَّه به الأمة لحفظ دينها الذي بعث اللَّه ورسوله ﷺ أن لا تجتمع على ضلالة بخلاف الأمم السالفة. فهاهنا أمران:

- **أحدهما**: أن من خالف أمر الرسول في شيء خطأ مع اجتهاده في طاعته ومتابعة أوامره؛ فإنه مغفور له لا ينقص درجته بذلك.

- **والثاني**: أنه لا يمنعنا تعظيمه ومحبته من تبيين مخالفة قوله لأمر الرسول ﷺ، ونصيحة الأمة بتبيين أمر الرسول ﷺ. ونفس ذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم أن قوله مخالف لأمر الرسول؛ لأحب من يبين للأمة ذلك، ويرشدهم إلى أمر الرسول، ويردهم عن قوله في نفسه، وهذه النكتة تخفى على كثير من الجهال بسبب غلوهم في التقليد، ويظن أن الرد على معظم من عالم وصالح تنقص به، وليس كذلك، وبسبب الغفلة عن ذلك تبدل دين أهل الكتاب؛ فإنهم اتبعوا زلات علمائهم، وأعرضوا عما جاءت به أنبياؤهم، حتى تبدل دينهم، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللَّه، فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، فكانت تلك عبادتهم إياهم. فكان كلما كان فيهم رئيس كبير معظم مطاع عند الملوك قُبِل منه كل ما قال، وتحمل الملوكُ الناس على قوله، وليس فيهم من يرد قوله، ولا يبين مخالفته للدين. وهذه الأمة عصمها اللَّه عن الاجتماع على ضلالة، فلا بد أن يكون فيها من يبين أمر اللَّه ورسوله، ولو اجتهدت الملوك على جمع الأمة خلافه؛ لم يتم لهم

أمرهم. كما جرى مع المأمون والمعتصم والواثق؛ حيث اجتهدوا على إظهار القول بخلق القرآن، وقتلوا الناس وضربوهم وحبسوهم على ذلك، وأجابهم العلماء تقيّةً وخوفًا، فأقام اللَّهُ إمام المسلمين في وقتهم أحمد ابن حنبل، فرد باطلهم حتى اضمحل أمرهم، وصار الحق هو الظاهر في جميع بلاد الإسلام والسنة، ولم يكن الإمام أحمد يحابي أحدًا في مخالفة شيء من أمر الرسول وإن دق!. ولو عظم مخالفه في نفوس الخلق؛ فقد تكلم في بعض أعيان مشايخ العلم والدين لمسألة أخطأها، فحمل أمره حتى لما مات لم يصل عليه إلا نحو أربعة أنفس، وكان كلما تكلم في أحد سقط، لأن كلامه تعظيم لأمر اللَّه ورسوله لا هوى نفسه»(١).

- **الرابع**: أنهم يغضبون لجهل الناس عليهم، وسوء أدبهم في التعامل معهم.

روى عبد اللَّهِ بن شَقِيقٍ قال: «خَطَبَنَا ابن عَبَّاسٍ يَوْمًا بَعْدَ الْعَصْرِ حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَبَدَتِ النُّجُومُ، وَجَعَلَ الناس يَقُولُونَ: الصَّلاةَ الصَّلاةَ! قال: فَجَاءَهُ رَجُلٌ من بَنِي تَمِيمٍ لا يَفْتُرُ ولا يَنْثَنِي: الصَّلاةَ الصَّلاةَ! فقال ابن عَبَّاسٍ: أَتُعَلِّمُنِي بِالسُّنَّةِ لا أُمَّ لك؟! ثُمَّ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»(٢).

وقال عبد اللَّه بن إسحاق: «كان عبد اللَّه بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة، قال: فتذاكروا يومًا السنن، فقال رجل كان في المجلس:

(١) الحكم الجديرة بالإذاعة: (٣٣-٣٧).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: (٥/ ٣٠٥ رقم٧٠٥).

ليس العمل على هذا، فقال عبد الله[١]: أرأيت إن كثر الجهال، حتى يكونوا هم الحكام؛ أفهم الحجة على السنة؟ قال ربيعة: أشهد أن هذا الكلام أبناء الأنبياء»[٢].

وقالت امرأة لإبراهيم النخعي: يا أبا عمران! أنتم العلماء أحدُّ الناس؟ فقال لها: ما ذكرت عن الحدّة؛ فإن العلم معنا، والجهل مع مخالفينا، وهم يأبون إلا دفع علمنا بجهلهم، فمن ذا يطيق الصبر على هذا؟[٣].

- **الخامس**: أن يعلم أن أهل السنة يحاول الشيطان تنفير الناس عنهم ولو بإظهارهم في مظهر الشدة[٤]، بخلاف أهل البدع، فإن الشيطان يخليهم ويظهرهم في مظهر الخشوع وحسن الخلق يصطاد بهم.

قال الأوزاعي: «بلغني أن من ابتدع بدعة؛ خلّاه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء؛ لكي يصطاد به»[٥].

---

(١) هو عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو محمد الهاشمي.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) ذكر القصة ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: (١/ ٦٠).

(٤) انظر: مناقب الشافعي: (٢/ ١٤٥-١٤٦) للبيهقي.

(٥) ذكره أبو بكر الطرطوشي في الحوادث والبدع: (١٤٩).

وانظر: الاعتصام (١/ ١٢٥) للشاطبي.

وجاء مرفوعًا ولا يصح؛ أخرجه الديلمي في مسند الفردوس: (٤/ ٩٣/ ٥٧٨٣)، والهروي في ذم الكلام: (٢/ ٣٤٧ رقم٤٤١)، من طريقين، عن محمد بن منصور، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ بِبِدْعَةٍ خَلاهُ الشَّيْطَانُ وَالْعِبَادَةَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ الْخُشُوعَ وَالْبُكَاءَ**».

وانظر: تعليق الأستاذ أبي جابر عبد اللَّه الأنصاري في تخريجه لذم الكلام؛ فإنه مفيد.

وقال ابن قيم الجوزية في مكايد الشيطان: «من أنواع مكايده ومكره أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه، فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه، فيتعلق به فيروم التخلص منه، فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته، فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه، ومن هاهنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع، وأن لا يسلم عليهم، ولا يريهم طلاقة وجهه، ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض»[1].

* * *

(١) إغاثة اللهفان: (١/ ١٢٠).

شبهة

لا يخلو كتاب من فائدة، ولا محاضرة من لطيفة عائدة!
فخذ الحق، واترك الباطل؛ إذ الحكمة ضالة المؤمن!

ومعنى هذه الشبهة: أننا نستفيد من كل أحد دون تمييز بين أهل العلم من غيرهم من المتعالمين وأنصاف المتعالمين، ودون تمييز بين أهل السنة وبين أهل البدعة، إذ الحق يقبل من كل أحد.

وهذه شبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: أن هذه المقولة جاءت في خبر ضعيف جدًّا مرفوع إلى النبيِّ ﷺ: «**الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**»(١).

- **الثاني**: أن هذه الجملة ليست على إطلاقها، بل فيها تفصيل،

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن: (٥/ ٥١ رقم٢٦٨٧)، وابن ماجه في السنن: (٢/ ١٣٩٥ رقم٤١٦٩)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ١٠٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية: (١/ ٩٤ رقم١١٤)، من طريقين، عن إبراهيم بن الْفَضْلِ، عن سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عن أبي هُرَيْرَةَ.
قال أبو عِيسَى: «هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلا من هذا الْوَجْهِ.
وَإِبْرَاهِيمُ بن الْفَضْلِ الْمَدَنِيُّ الْمَخْزُومِيُّ يُضَعَّفُ في الحديث من قِبَلِ حِفْظِهِ».
وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح؛ قال يحيى: إبراهيم ليس حديثه بشيء».
وقال المقدسي في ذخيرة الحفاظ (٤/ ١٩٢٦): «إبراهيم هذا متروك الحديث».
وضعفه ابن مفلح في الآداب الشرعية: (٢/ ١١٢).
وضعفه جدًّا الألباني في ضعيف الترمذي: (رقم٢٦٨٧).

فليس كل أحد يصلح أن يقرأ الكتب المنحرفة .

قال أبو نعيم الأصبهاني : «ولعمري! إن أكثر هلاك الناس وانتقالهم عن المحجة المضيئة بعد أن كانوا عليها من ميلهم إلى قبول كل ما يعرض عليهم من واهي الأخبار وبواطيلها ، وذلك أن من قبل شيئًا من ذلك قبلها ليتخذها قربة وتدينًا»[1] .

وقال الشيخ ابن عثيمين : «الكتب التي فيها انحراف في العقيدة، أو في المنهج لا تجوز قراءتها ، إلا من إنسان مطلّع يعرف الصواب من الخطأ . أما طالب علم، ابتدأ العلم في أول مرحلة لا يميز بين الصواب والخطأ ؛ فإنه لا يجوز له أن يقرأ هذه الكتب ؛ لئلا يضل ، أما الرجل العالم المطلع يريد أن يقرأ هذه الكتب ؛ ليتبين له الخطأ من الصواب فيبين الخطأ ؛ فهذا لا بد منه ، إذ لا يمكن معرفة الخطأ إلا بقراءته والاطلاع عليه . وأما من لا يعرف ؛ فلا ، بل يتجنب ذلك»[2] .

وقال يحيى بن عثمان المدرس : «هذه المقولة ليست على عمومها ، فإذا كان القارئ متمكنًا من العقيدة والعلم ؛ فلا بأس . أما المبتدئ فلا يقدم على قراءتها ، ككتب أهل المنطق والصوفية والمبتدعة والمخرفين كدحلان ، والكتب المحتوية على الإسرائيليات كبدائع الزهور وتنبيه الغافلين للسمرقندي . قال البرذعي : شهدت أبا زرعة سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه؟ فقال للسائل : إياك وهذه الكتب! هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر ؛ فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه

---

(١) المسند المستخرج : (١/ ٥٠) .

(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم : (١٣١) لسليمان أبا الخيل .

الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة؟ قال: من لم يكن له في كتاب اللَّه عبرة؛ فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء؟ هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الدبيلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق البلخي، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع!(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(٢): «كره لمن لا يكون له نقد وتمييز النظر في الكتب التي يكثر فيها الكذب في الرواية والضلال في الآراء ككتب أهل البدع، وكره تلقي العلم من القصاص وأمثالهم الذين يكثر الكذب في كلامهم، وإن كانوا يقولون صدقًا كثيرًا»(٣).

- **الثالث**: أن يقال هذه المقولة في حق من علم أنها كلمة حق، موافق للشرع، بأن يبينها له عالم من العلماء، كما حصل لأبي هريرة في قصة الشيطان لما قال له: «دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا! قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؛ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: **مَا هِيَ؟** قُلْتُ: قَالَ

---

(١) أسئلة البرذعي لأبي زرعة: (٢/ ٥٦١)، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: (٨/ ٢١٥)، من طريق البرذعي، عنه به.

(٢) منهاج السنة النبوية: (٢/ ٤٦٨).

(٣) النجم البادي: (٢٧) لأحمد بن عمر.

لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ»[1]. ففي هذا الحديث إقرار النبيّ ﷺ لأبي هريرة في عدم اعتماده على قول من لا يعرفه، حتى يتثبت، مما يدل أن المجهول لا يؤخذ عنه العلم.

- **الرابع**: أن هذه الكلمة تأتيه وتبلغه، فقد قال رجل لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمن! علِّمني كلمات جوامع نوافع؟ قال: «اعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وزل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق؛ فاقبل منه وإن كان بعيدًا قصيًّا، ومن جاءك بالباطل؛ فاردده وإن كان قريبًا حبيبًا»[2].

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير: «كان يقال: العلم ضالة المؤمن يغدو في طلبه، فإذا أصاب منه شيئًا حواه»[3].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البغوي في مسند ابن الجعد: (٣٢٦ رقم٢٢٣٤)، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء: (١/ ١٣٤).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان: (٢٥١ رقم٤٥١)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/ ١٠٢ رقم٨٥٣٧)، وابن حزم في الإحكام: (٤/ ٥٧٠)، وابن بشران في الأمالي: (١/ ٨٧ رقم١٧٢)، من طرق، عن ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٢٤٤ رقم٣٥٧١٤)، وأبو خيثمة في التاريخ الكبير: (٣٠٧ رقم٢٧٠-المكيين)، وفي العلم: (٣٦ رقم١٥٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ٣٥٤)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: (٢٨٣ رقم٤١٣)، من طرق، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير.

وليس معناه أن يبحث عنها في مجالس أهل البدع والضلال وفي كتبهم، فهذا محرم عند أهل العلم.

- **الخامس**: أننا كما لا نجالس من يتعاطى المخدرات مثلًا في وقت مباشرته للمخدرات حماية لأنفسنا بل نهجره مطلقًا، كذا أهل البدع نحذر منهم ولا نجالسهم مطلقًا؛ من باب أولى. ولو كان الخطأ ناشئًا عن عدم الاطلاع أو اجتهاد في مسألة دون تبني لمنهج ما، مع سلامة المنهج والمعتقد؛ قد يستفاد منهم في غير موطن الخطأ، لكن المشكلة أن هذه الأخطاء مبناها على منهج وسوء طوية.

قال مبشر بن إسماعيل الحبلي: «قيل للأوزاعي: إن رجلًا يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل»[(١)].

وقال ابن أبي زمنين: «قال سحنون: كان ابن غانم يقول في مجالسة أهل الأهواء: أرأيت أن أحدكم قعد إلى سارق، وفي كمه بضاعة! أما كان يحترز بها منه؛ خوفًا أن يناله فيها؟ فدينكم أولى بأن تحرزوه وتحفظوا به، قيل: وإن جاء معنا في ثغر أخرجناهم منه؟ قال: نعم»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٦ رقم٤٣٠): أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني حدثنا أحمد بن محمد بن هارون حدثنا أبو بكر المروذي حدثنا زياد بن أيوب الطوسي حدثنا مبشر بن إسماعيل الحبلي.
وعلّق عليه ابن بطة بقوله: «صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السنة عن المصطفى ﷺ».

(٢) أصول السنة: (٣٠٥).

وقد سئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: إذا قال طالب علم ببدعة ودعا إليها وكان صاحب فقه وحديث، فهل يلزم بالبدعة سقوط علمه وحديثه؟ وعدم الاحتجاج به مطلقًا؟ فأجاب: نعم. لا يوثق به. إذا كان مبتدعًا مجاهرًا ببدعته لا يوثق به، ولا يُتتلمذ عليه؛ لأنه إذا تُتلمذ عليه يتأثر التلميذ بشيخه ويتأثر بمعلمه، فالواجب الابتعاد عن أهل البدع، والسلف كانوا ينهون عن مجالسة المبتدعة، وزيارتهم، والذهاب إليهم؛ خشية أن يسري شرهم على من جالسهم وخالطهم»[1].

- **السادس**: أن نقول لماذا تطلب الحق من غير أهله؟ ولماذا تظن أن ضالتك عند أهل البدع والأهواء أو الجهال أو الفساق؟ بل الحق موجود عند أهل السنة والجماعة السلفيين، و«لم ينفرد أحد من أهل البدع بقول لم يقل به أهل السنة إلا كان خطأً قطعًا، وقد يكون الحق مع طائفة من أهل البدع مختلطًا بباطل، وطائفة من أهل البدع تقابلها كذلك، والحق الخالص الذي لا باطل فيه مع أهل السنة والجماعة، وهذا معروف بالتتبع في كثير من العقائد والأصول»[2].

* * *

(١) الأجوبة المفيدة: (١٦٦).

(٢) انظر: طريق الوصول إلى العلم المأمول: (٢٢٠) للسعدي.

شبهة

فلان كتب له القبول في الأرض! فلان له جهود وثمار في الدعوة، وأصلح الله على يديه كثيرين

ومعنى هذه الشبهة: أن الداعية الفلاني الذي انتقده أهل العلم، وبينوا أخطاءه على حق؛ لأن اللّه كتب له المحبة في قلوب الناس، وأتباعه كثيرون، ولأن الناس انتفعوا بدعوته، فهذا يدل على أنه على خير، ولو كانت عنده أخطاء.

وهذه شبهة باطلة من عدة وجوه:

- **الأول:** أن العبرة بموافقة الحق، لا بكثرة الأتباع، أو قلّتهم.

قال ابن عَبَّاسٍ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**»(١).

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ**»(٢). فدل هذان الحديثان على أن الكثرة ليست دليلًا على الحق من حيث هي.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢١٥٧ رقم٥٣٧٨) ومسلم في الصحيح (١/ ١٩٩ رقم٢٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ٢٢٦٦ رقم٢٩٤٤).

وقال ابن مسعود: «الجماعة الكتاب والسنة وإن كنت وحدك»، وفي لفظ: «الجماعة أهل الحق وإن كنت وحدك»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليحذر العبد مسالك أهل الظلم والجهل الذين يرون أنهم يسلكون مسالك العلماء، تسمع من أحدهم جعجعة ولا ترى طحنًا، فترى أحدهم أنه في أعلى درجات العلم وهو إنما يعلم ظاهرًا من الحياة الدنيا. ولم يحم حول العلم الموروث عن سيد ولد آدم ﷺ، وقد تعدَّى على الأعراض والأموال بكثرة القيل والقال، فأحدهم ظالم جاهل لم يسلك مسلك في كلامه مسلك أصاغر العلماء، بل يتكلم بما هو من جنس كلام العامة الضلال والقصاص والجهال، ليس في كلام أحدهم تصوير للصواب ولا تحرير للجواب كأهل العلم أولي الألباب، ولا عنده خوض العلماء أهل الاستدلال والاجتهاد، ولا يحسن التقليد الذي يعرفه متوسطة الفقهاء؛ لعدم معرفته بأقوال الأئمة ومآخذهم»[(٢)].

- **الثاني**: أن القبول المزعوم مصطنع من أصحاب المناهج الفاسدة؛ بالهالة الإعلامية التي يقومون بترويجها على عامة الناس، لكن القبول والمحبة التي جاءت في النصوص الشرعية ابتداؤهما من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ

---

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٤٠٤) واللالكائي في شرح اعتقاد السنة (١/ ١٠٨ رقم١٦٠) من طريقين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن ساقط عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود.

(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة: (١/ ١٧٠-١٧١).

ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾(١).

قال ابن عبد البر: «الود والمحبة بين الناس اللهُ يبتدئها ويبسطها»(٢).

وقال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهي الأعمال التي ترضي اللَّه ﷻ لمتابعتها الشريعة المحمدية، يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة، وهذا أمر لا بد منه، ولا محيد عنه»(٣).

ويدل عليه ما رواه أبو هُرَيْرَةَ عن رسول اللَّهِ ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ**»(٤).

قال الحافظ: «المراد بالقبول: قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه، ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله»(٥).

---

(١) (مريم: ٩٦).

(٢) التمهيد: (٢١/ ٢٣٩).

(٣) التفسير: (٣/ ١٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١١٧٥ رقم٣٠٣٧)، ومسلم في الصحيح: (٤/ ٢٠٣٠ رقم٢٦٣٧).

(٥) فتح الباري: (١٠/ ٤٦٢).

- **الثالث**: أن القبول أمر غيبي لا يعلمه إلا اللَّه، فلا يمكن الجزم به، فقد يثني الناس على من عمله شرك أصغر، ومما يدل عليه حديث أبي هُرَيْرَةَ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**»(١).

وقد أثنى الصحابة على ظاهر عمل رجل مقاتل معهم، فأخبرهم النبيُّ ﷺ بخلاف ظاهره، فعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلا فَاذَّةً إِلا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَ مِنَّا

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: (٣/ ١٥١٣ رقم١٩٠٥).

الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ! فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ! قَالَ: **وَمَا ذَاكَ؟** قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذلك: **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كثير من المشهورين بالمشيخة في هذه الأزمان قد يكون فيهم من الجهل والضلال والمعاصي والذنوب ما يمنع شهادة الناس لهم بذلك، بل قد يكون فيهم المنافق والفاسق، كما أن فيهم من هو من أولياء اللَّه المتقين وعباد اللَّه الصالحين وحزب اللَّه المفلحين، كما أن غير المشايخ فيهم هؤلاء وهؤلاء في الجنة والتجار والفلاحون وغيرهم من هذه الأصناف! إذا كان كذلك فمن طلب أن يحشر مع شيخ لم يعلم عاقبته؛ كان ضالًا، بل عليه أن يأخذ بما يعلم، فيطلب أن يحشره اللَّه مع نبيه والصالحين من عباده؛ كما قال اللَّه تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١٠٦١ رقم٢٧٤٢)، ومسلم في الصحيح (١/ ١٠٦ رقم١١٢).

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾(١)، وقال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾(٢)، وعلى هذا فمن أحب شيخًا مخالفًا للشريعة؛ كان معه، فإذا دخل الشيخ النار؛ كان معه، ومعلوم أن الشيوخ المخالفين للكتاب والسنة أهل الضلال والجهالة فمن كان معهم؛ كان مصيره مصير أهل الضلال والجهالة، وأما من كان من أولياء اللَّه المتقين كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم؛ فمحبة هؤلاء من أوثق عرى الإيمان، وأعظم حسنات المتقين. ولو أحب الرجل لما ظهر له من الخير الذي يحبه اللَّه ورسوله؛ أثابه اللَّه على محبة ما يحبه اللَّه ورسوله، وإن لم يعلم حقيقة باطنه؛ فإن الأصل هو حب اللَّه وحب ما يحبه اللَّه، فمن أحب اللَّه وأحب ما يحبه الله؛ كان من أولياء اللَّه. وكثير من الناس يدعي المحبة من غير تحقيق، وأما من أحبّ شخصًا لهواه مثل أن يحبه لدنيا يصيبها منه، أو لحاجة يقوم له بها، أو لمال يتآكله به، أو بعصبية فيهن ونحو ذلك من الأشياء؛ فهذه ليست محبة لله، بل هذه محبة لهوى النفس، وهذه المحبة هي التي توقع أصحابها في الكفر والفسوق والعصيان. وما أكثر من يدعي حب مشايخ لله ولو كان يحبهم لله؛ لأطاع اللَّه الذي أحبهم لأجله؛ فإن المحبوب لأجل غيره تكون محبته تابعة لمحبة ذلك الغير، وكيف يحب شخصًا لله من لا يكون محبًّا لله؟! وكيف يكون محبًّا لله من يكون

(١) (التحريم: ٤).

(٢) (المائدة: ٥٥-٥٦).

معرضًا عن رسول اللَّه وسبيل الله؟! وما أكثر من يحب شيوخًا أو ملوكًا أو غيرهم فيتخذهم أندادًا يحبهم كحب الله»[١].

- **الرابع**: أن العبرة بالعلم الشرعي، لا بمجرد التأثير، والقدرة على جذب الناس، قال الشيخ ابن عثيمين: «الواجب أن تنظروا إلى العلم؛ لأن العلم هو الأصل، وأما القدرة على التأثير وعلى الدعوة؛ فهذا باب آخر، فكم من إنسان جاهل في ميزان أهل العلم يعني في علم الشريعة لكن عنده قوة تأثير حينما يتكلم بوعظ أو ما أشبه ذلك، فالواجب على الإنسان أن لا يأخذ دينه إلا ممن هو أهل للأخذ منه، كما قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». ولا يكفي الإنسان أن يكون قوي الحجة عظيم البيان، فالواجب أن ينظر إلى ما عنده من العلم، وما عنده من السلوك»[٢].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «كون عنده شيء من الحق فهذا لا يبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة، ومعلوم أن قاعدة الدين: «إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، وفي معاداة المبتدع درء مفسدة عن الأمة ترجح على ما عنده من المصلحة المزعومة إن كانت، ولو أخذنا بهذا المبدأ؛ لم يضلل أحد، ولم يبدع أحد؛ لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق، وعنده شيء من الالتزام»[٣].

- **الخامس**: أين القبول المزعوم، وأهل العلم والإيمان يردون

(١) مجموع الفتاوى: (١١/ ٥١٩-٥٢١).
(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٣٦٤) لسليمان أبا الخيل.
(٣) ظاهرة التبديع والتفسيق: (٧٤).

عليهم، ويبينون أخطاءهم، ومنهجهم الفاسد، ويحذرون منهم، بما ظهر لهم من سوء قولهم؟ كما قال عمر بن الْخَطَّابِ ﷺ: «إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا؛ أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا من سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا؛ لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ»[1]. ثم إن العبرة بقول أهل العلم لا كل أحد، قال الذهبي: «إنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم»[2].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «العلماء الراسخون الذين يؤخذ بقولهم، لا علماء الضلال ولا المتعالمين، ولا الجهال»[3].

* * *

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٢/ ٩٣٤ رقم٢٤٩٨).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٤/ ٣٤٥).

(٣) التعليقات التوضيحية على مقدمة الفتوى الحموية: (٣١).

شبهة

المسلمون جميعًا مأمورون بتبليغ الدعوة للناس؛ لقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[1]

ومعنى هذه الشبهة: أن الرسول ﷺ أمر جميع الأمة أن يقوموا بتبليغ الناس الدين، ولو بقراءة آية عليهم.

وهذه الشبهة كلمة حق أريد بها باطل، وذلك لما يلي:

- **الأول:** فرق بين تبليغ الحق من آية أو حديث أو علم سمعه من أهل العلم، وبين التكلم في دين اللَّه بلا علم، كما هو حال كثير من الجهال وأهل الأهواء الضلال.

قال الشيخ صالح الفوزان: «الجهل داء وبيل والعياذ باللَّه، وهذه آفة كثيرٍ من الدعاة اليوم، الذين يدعون إلى اللَّه على جهل؛ يتساهلون في أمور التوحيد؟!»[2].

وقال الشيخ الفوزان أيضًا: «هناك أمور ظاهرة بإمكان العامي أن يدعو إليها، مثل إقامة الصلاة، والنهي عن تركها مع الجماعة، والقيام على أهل البيت، وأمر الأولاد بالصلاة، هذه الأمور ظاهرة يعرفها العامي ويعرفها المتعلم، لكن الأمور التي تحتاج إلى فقه، وتحتاج إلى علم أمورُ

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٣/ ١٢٧٥ رقم ٣٢٧٤) من حديث عبد اللَّه بن عمرو.
(٢) الأجوبة المفيدة: (٨٤).
وانظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٤٥).

الحلال والحرام، وأمورُ التوحيد والشرك هذه لا بد فيها من العلم»[(١)].

- **الثاني**: أن العبرة في الدعوة أن يدعو إلى اللَّه على بصيرة.

قال الشيخ ابن عثيمين: «لا بد أن يكون عند الإنسان بصيرة بما يدعو إليه، وليس بلازم أن يكون بحرًا في العلم، نفرض أنه صار عنده علم في مسألة الصلاة، فجعل يدعو الناس إلى إتقان الصلاة وإحسانها وأدائها على حسب ما جاء في السنة، لا بأس أن يدعو إلى اللَّه تعالى بهذا العلم، أما أن نقول: كن عالمًا بحرًا وإلا فلا تدعو الناس! فهذا خطأ؛ قال النبيُّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[(٢)].

- **الثالث**: لا مانع أن يبلغ المسلم ما تعلّمه ويعلّمه من الخير، لكن لا يعني هذا أن يجعل نفسه مفتيًا وعالمًا يفيد الناس إلا إن كان أهلًا لذلك.

قال الشيخ ابن عثيمين: «الإنسان مأمور أن يبلغ ما علمه من شريعة اللَّه، ولو كان قليلًا، ولكن يجب أن يحذر من أن يجعل نفسه مفتيًا كبيرًا؛ لأن بعض الناس إذا تكلم بموعظة ثم قام الحاضرون يسألونه؛ صار يفتي بما هو صواب ما هو خطأ، وتقول له نفسه: إنك إذا قلت: لا أدري؛ نزلت مرتبتك عند الناس! وهذا واللهِ خطأ، إن الإنسان إذا قال فيما لا يدري عنه: أنا لا أدري؛ فإن منزلته عند الناس ترتفع، كما أن منزلته عند اللَّه ترتفع»[(٣)].

---

(١) الأجوبة المفيدة: (١٣٧).

وانظر: محاضرات في العقيدة والدعوة: (١/ ١٣٢-١٣٥) للفوزان.

(٢) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٢٦٦) لسليمان أبا الخيل.

وانظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات: (٥٩-٦٢) لابن عثيمين.

(٣) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (٣٠٤) لسليمان أبا الخيل.

شبهة

كتب المتقدمين جافة نصوص وأحكام، وهي صماء لا تفيد شيئًا، لاسيما وأنها لا تصلح لهذا الزمان الذي كثرت فيه المعاصي، ويحتاج إلى الرقائق وغيرها أكثر من كتب العقيدة والفقه

ومعنى هذه الشبهة: أن كتب السلف في العقائد والأحكام والسنن مملوءة بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وبأقوال السلف، وليس فيها ما يحتاج إليه الناس في هذا العصر، أو ما يحل مشاكلهم، بخلاف الكتب العصرية الفكرية فهي التي يحتاج إليها شباب الصحوة.

وهذا شبهة باطلة من وجوه:

- **الأول**: أن هذا الكلام كلام رديء يشبه كلام أهل الزندقة والنفاق، وإذا اعتقده قائله؛ فقد يكفر.

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز عن هذا الكلام فأجاب سماحته: «هذا غلط عظيم... كتب العقيدة: الصحيح أنها ليست جفاءً، قال الله، قال الرسول. فإذا كان يصف القرآن والسنة بأنها جفاء؛ فهذا رِدَّة عن الإسلام، هذه عبارة سقيمة خبيثة!»[1].

- **الثاني**: أن كتب السلف بشهادة أهل العلم والإيمان تفيد العلم النافع، وتقوي الإيمان، وقد سئل الشيخ ابن عثيمين السؤال التالي: ما

(١) نقله الأستاذ جمال الحارثي في حاشيته على الأجوبة المفيدة: (٨٦).

نصيحتكم لبعض الشباب الذين يوجهون الشباب إلى قراءة كتب المتأخرين ويتركون كتب المتقدمين، ويصفونها بأنها صمّاء لا تفيد شيئًا، لا سيما وأنها لا تصلح لهذا الزمان الذي كثرت فيه المعاصي، ويحتاج إلى الرقائق وغيرها أكثر من كتب العقيدة والفقه؟ فأجاب: «أنا أخبركم عن نفسي: وجدت الخير كل الخير في كلام من سلف، تجد العلماء السابقين يتكلم أحدهم بنحو سطرين أو ثلاثة تحصل منها على خير كثير، بينما المتأخرون تقرأ الصفحة والصفحتين لا تحصل على شيء، فهو كالإسفنج لا يثبت أمام الحقائق. وغالبها كلام طويل لا تستفيد منها إلا فائدة قليلة، وإن كانت لا تخلو من معالجة الأمور المستجدة وما يحصل في العصر الحاضر، مع العلم أن ما يحصل في العصر الحاضر إذا وفق اللَّه الإنسان إلى فهم قوي؛ أمكنه أن يأخذ معالجته وبيان ما يتعلق به من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح»(١).

- **الثالث**: أن هذه المقولة المقصود منها صدّ الشباب عن العلم الشرعي الصحيح، وعن العلماء السلفيين، وتربيتهم على المناهج الحزبية التضليلية الفاسدة.

وقد سئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: قرأت كتابًا اسمه: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى اللَّه» لمؤلفه: محمد سرور بن نايف زين العابدين، قال فيه: «نظرتُ في كتب العقيدة فرأيت أنها كُتبت في غير عصرنا، وكانت حلولًا لقضايا ومشكلات العصر الذي كُتبت فيه،

---

(١) وصايا وتوجيهات لطلاب العلم: (١٥٠) لسليمان أبا الخيل.

ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة، ومن ثَمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام، ولهذا أعرض معظم الشباب عنها، وزهدوا بها». فما هو تعليق فضيلتكم على هذا الكلام؟ فأجاب: «هناك أناس يُزَهِّدون في تدريس العقيدة، ويُزّهِدون في كتب السلف، ويُزّهِدون في مؤلفات أئمة الإسلام، ويريدون أن يصرفوا الناس إلى مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال، ومن دعاة الضلال. هذا القائل من دعاة الضلال؛ نسأل اللَّه العافية! فيجب أن نَحْذَر من كتابه هذا، وأن نُحذِّر منه. وأذكر لكم أن الشيخ محمد أمان الجامي - وفقه اللَّه - قد أملى شريطًا كاملًا على هذه الكلمة: «أن كتب العقيدة نصوص وأحكام»، ردّ عليه ردًّا بليغًا، فعليكم أن تبحثوا عن الشريط، وأن تنشروه بين المسلمين، حتى يحذروا من هذا الخبث، ومن هذا الشر الوافد إلى بلاد المسلمين. نعم؛ هذا شريط قيم جدًّا، جزى اللَّه خيرًا شيخنا الشيخ محمد أمان الجامي، ونصر به الإسلام والمسلمين. لماذا نستورد أفكارنا من الخارج؟ لماذا نستورد من محمد سرور زين العابدين في لندن - أو غيره - هذه الأفكار؟ لماذا لا نرجع إلى الكتب التي بين أيدينا، من كتب السلف الصالح، وكتب علماء التوحيد، التي صدرت عن علماء، ولم تصدر عن كاتب أو مثقف لا يُدرى عن مقاصده؟ ولا يُدرى - أيضًا - عن مقدار علمه؟ الرجل - محمد سرور - بكلامه هذا يضلِّل الشباب، ويصرفهم عن كتب العقيدة الصحيحة، وكتب السلف، ويوجههم إلى الأفكار الجديدة، والكتب الجديدة، التي تحمل أفكارًا مشبوهة. كتب العقيدة آفتها عند محمد سرور أنها نصوص وأحكام، فيها قال اللَّه، وقال رسوله! وهو يريد

أفكار فلان وفلان، لا يريد نصوصًا وأحكامًا. فعليكم أن تحذروا من هذه الدسائس الباطلة، التي يُراد بها صرف شبابنا عن كتب سلفنا الصالح. الحمد لله نحن أغنياء بما خلَّفه لنا سلفنا الصالح من كتب العقائد، وكتب الدعوة، وليست بأسلوب جاف - كما زعم هذا الكاتب - بل بأسلوب علمي من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، أمثال: صحيح البخاري، ومسلم، وبقية كتب الحديث، ومن كتاب اللَّه - تعالى -، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم كتب السنة، مثل: كتاب» السنة» لابن أبي عاصم، و«الشريعة» للآجري، و«السنة» لعبد اللَّه ابن الإمام أحمد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم، وكتب شيخ الإسلام المجدد: محمد بن عبد الوهاب. فعليكم بهذه الكتب والأخذ منها. فإذا كان القرآن جافًّا، والسنة جافة، وكلام أهل العلم المعتبرين فيه جفاف؛ فهذا من عمى البصيرة، وكما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

والعقيدة لا تؤخذ إلا من نصوص الكتاب والسنة، لا من فِكر فلان وعلاّن»[1].

- **الرابع**: أن القول افتراء محض، لا أساس له من الصحة، وهو صادر عن جاهل بكتب العقيدة وأهلها.

وقد علّق الشيخ محمد أمان الجامي على مقولة: «إن معظم الشباب أعرضوا عن كتب العقيدة الموجودة في أيدينا» !!؟؟ بقوله: «يشبه فرية

(١) الأجوبة المفيدة: (٧٥).

ابن بطوطة، التي أرسلها على الإمام ابن تيمية وهو لم يره؛ زعم ابن بطوطة أنه دخل بغداد فرأى ابن تيمية يخطب خطبة الجمعة فينزل درج المنبر فيقول: «ينزل ربنا كنزولي هذا»!. وقيض اللَّه في علماء المسلمين من يُكذّب هذه الفرية تكذيبًا تاريخيًّا. فقد كتب بهجة البيطار في كتابه سماه «حياة شيخ الإسلام» فأثبت فيه أن ابن تيمية وابن بطوطة لم يجتمعا قط، وأن ابن بطوطة لم ير ابن تيمية قط، يوم دخول ابن بطوطة بغداد[1] كان ابن تيمية في السجن، فمات في السجن. تلك الفرية تناقلها الكُتَّاب. وفرية اليوم تحتاج إلى تفنيدها وردّها، دفاعًا عن العقيدة. فأقول: محمد سرور ليس مؤهلًا بأن يُقيّم شباب المسلمين وإقبالهم على العقيدة أو إعراضهم؛ ليس بمؤهل، ليس بعالم، ليس بدارس للعقيدة، ليس مدرس للعقيدة. كيف يُقيّم؟ من أين هذا التقييم؟ إنما هي فرية. وهل محمد سرور - هذا الغيور - سمعتم له شريطًا ينكر على جيرانه حزب التحرير. فإذا كانت كتبنا ما راقت له ولا صلحت، هل أصدر كتابًا في التوحيد بأسلوبه الجذاب الجديد ليُقبل عليه شباب المسلمين؟ هل حصل شيء من هذا؟ إذًا لو كان طالب علم ومصلحًا لفعل ذلك؟! ولكن الرجل -واللَّه أعلم- على ما يبدو إنه يعادي العقيدة السلفية وحملة العقيدة السلفية. يا محمد سرور! إلى أي شيء تدعو أنت؟ الأنبياء أوذوا؛ لأنهم يدعون إلى العقيدة، إلى الإسلام. وأنت إلى أي شيء دعوت ؟ أين العقيدة التي تدعو إليها؟ إنما أنت منافس، تريد أن

(١) لعله سبق لسان من الشيخ - رحمه اللَّه تعالى - والذي في رحلة ابن بطوطة (١١٠) أنه دخل الجامع بدمشق.

تنافس الحكام على الكراسي، ولما لم تجد سبيلًا للمنافسة؛ اكتفيت بالسب واللعن والتكفير. هل هذه هي الدعوة؟ [هل] هذا هو الإسلام؟ وتسمي نفسك وأمثالك دعاةً إلى اللّه، الدعوة إلى الله: الدعوة إلى دينه، إلى العقيدة، إلى الأحكام. وهل حصل شيء من ذلك؟ لا»[1].

- **الخامس**: أن دلالة الشباب على الكتب الفكرية خيانة، ودلالتهم على الكتب السلفية نصيحة وديانة، قال الفضيل بن عياض: «من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع؛ فقد غش الإسلام. واحذروا الدخول على صاحب البدع؛ فإنهم يصدون عن الحق»[2].

وسئل الشيخ محمد بن عثيمين: عندنا بعض الإخوة ينصحون من حولهم من الشباب بالحرص على قراءة كتب سيد قطب وحسن البنا، وأن يهتموا بها اهتمامًا كبيرًا! فهل ما يقومون به من هذا العمل صحيح؟ فأجاب: لا. غير صحيح، الصحيح أن يدلهم على الكتاب والسنة، وعلى كتب شيخ الإسلام وابن القيم. وسئل أيضًا: ما هو قول سماحتكم في رجل ينصح الشباب السني بقراءة كتب سيد قطب، ويخص منها «في ظلال القرآن» و«معالم في الطريق» و«لماذا أعدموني»، دون أن ينبه على الأخطاء والضلالات الموجودة في هذه الكتب؟ فأجاب: أنا أرى - بارك اللّه فيك - أن من كان ناصحًا لله ولرسوله وللمسلمين أن يحث الناس على قراءة كتب الأقدمين في

(١) نقله الأستاذ جمال الحارثي في حاشيته على الأجوبة المفيدة: (٧٩).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٣٧ رقم٢٦١): أخبرنا الحسن أخبرنا أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا عبد الصمد سمعت الفضيل بن عياض.

التفسير وغير التفسير؛ فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين. وأما تفسير سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ ففيه طوام، لكن نرجو اللَّه أن يعفو عنه، فيه طوام، كتفسيره الاستواء، وكتفسير سورة: «قل هو اللَّه أحد»، وكذلك وصف بعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به»[١].

- **السادس**: أن طلب العلم والتفقه في دين اللَّه له طريق شرعي معلوم، لا يحصل إلا به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الناس لهم في طلب العلم والدين طريقان مبتدعان وطريق شرعي، فالطريق الشرعي هو النظر فيما جاء به الرسول، والاستدلال بأدلته، والعمل بموجبها، فلا بد من علم بما جاء به وعمل به، لا يكفي أحدهما. وهذا الطريق متضمن للأدلة العقلية والبراهين اليقينية، فإن الرسول بين بالبراهين العقلية ما يتوقف السمع عليه، والرسل بينوا للناس العقليات التي يحتاجون إليها، كما ضرب اللَّه في القرآن من كل مثل، وهذا هو الصراط المستقيم الذي أمر اللَّه عباده أن يسألوه هدايته. وأما الطريقان المبتدعان: فأحدهما: طريق أهل الكلام البدعي والرأي البدعي؛ فإن هذا فيه باطل كثير، وكثير من أهله يفرطون فيما أمر اللَّه به ورسوله من الأعمال، فيبقى هؤلاء في فساد علم وفساد عمل، وهؤلاء منحرفون إلى اليهودية الباطلة. والثاني: طريق أهل الرياضة والتصوف والعبادة البدعية، وهؤلاء منحرفون إلى النصرانية الباطلة، فإن هؤلاء يقولون: إذا صفّى الإنسان نفسه على الوجه الذي يذكرونه؛ فاضت عليه العلوم بلا تعلّم! وكثير من هؤلاء تكون عبادته مبتدعة، بل مخالفة لما جاء به

---

(١) الانتقادات العلية: (٤٠) لأحمد بن عمر وأحمد بن يحيى الزهراني.

الرسول ﷺ، فيبقون في فساد من جهة العمل وفساد من نقص العلم؛ حيث لم يعرفوا ما جاء به الرسول، وكثير ما يقع من هؤلاء وهؤلاء، وتقدح كل طائفة في الأخرى، وينتحل كل منهم اتباع الرسول. والرسول ليس ما جاء به موافقًا لما قال هؤلاء ولا هؤلاء؛ ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]، وما كان رسول اللَّه ﷺ ولا أصحابه على طريقة أهل البدع من أهل الكلام والرأي، ولا على طريقة أهل البدع من أهل العبادة والتصوف؛ بل كان على ما بعثه اللَّه من الكتاب والحكمة. وكثير من أهل النظر يزعمون أنه بمجرد النظر يحصل العلم، بلا عبادة، ولا دين، ولا تزكية للنفس. وكثير من أهل الإرادة يزعمون أن طريق الرياضة بمجرده تحصل المعارف، بلا تعلمن ولا نظر، ولا تدبر للقرآن والحديث. وكلا الفريقين غالط، بل لتزكية النفس والعمل بالعلم وتقوى اللَّه تأثير عظيم في حصول العلم، لكن مجرد العمل لا يفيد ذلك إلا بنظر وتدبر وفهم لما بعث اللَّه به الرسول، ولو تعبد الإنسان ما عسى أن يتعبد؛ لم يعرف ما خص اللَّه به محمدًا ﷺ إن لم يعرف ذلك من جهته. فكل من عشا عن القرآن؛ فإنه يقيض له شيطان يضله، ولو تعبد بما تعبد، وهذا حال أهل الضلال الذين لم ينتفعوا بالقرآن، فإنهم لا ينظرون فيه كما ينظرون في كلام سلفهم؛ لأنهم يحسبون أنه لا يحصل المقصود، وهم الذين عشوا عنه، فقيضت لهم الشياطين تقترن بهم وتصدهم عن السبيل وهم يحسبون أنهم مهتدون. ولهذا لا تجد في كلام من لم يتبع الكتاب

(١) (آل عمران: ٦٧).

والسنة بيان الحق علمًا وعملًا أبدًا؛ لكثرة ما في كلامه من وساوس الشياطين»[١].

- **السابع**: أن الاشتغال بالرقائق والخطرات والوساوس، ولو أورث نوعًا من الخشية والإنابة؛ فليس هذا دليلًا على صلاحها للناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا ريب أن الذي أوتي العلم والإيمان أرفع درجة من الذين أوتوا الإيمان فقط؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة. والعلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورثته الأنبياء؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[٢].

وهذا العلم ثلاثة أقسام: علم باللَّه وأسمائه وصفاته وما يتبع ذلك، وفى مثله أنزل اللَّه سورة الإخلاص وآية الكرسي ونحوهما. والقسم الثاني: العلم بما أخبر اللَّه به مما كان من الأمور الماضية، وما يكون من الأمور المستقبلة، وما هو كائن من الأمور الحاضرة، وفى مثل هذا أنزل اللَّه آيات القصص والوعد والوعيد وصفة الجنة والنار ونحو ذلك. والقسم الثالث: العلم بما أمر اللَّه به من الأمور المتعلقة بالقلوب والجوارح، من الإيمان باللَّه من معارف القلوب وأحوالها، وأقوال الجوارح وأعمالها، وهذا العلم يندرج فيه العلم بأصول الإيمان وقواعد الإسلام، ويندرج فيه العلم بالأقوال والأفعال الظاهرة، وهذا العلم

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٢٨-٤٣٣).

(٢) تقدم تخريجه.

يندرج فيه ما وجد في كتب الفقهاء من العلم بأحكام الأفعال الظاهرة، فإن ذلك جزء من جزء من جزء من علم الدين، كما أن المكاشفات التي تكون لأهل الصفا جزء من جزء من جزء من علم الأمور الكونية. والناس إنما يغلطون في هذه المسائل لأنهم يفهمون مسميات الأسماء الواردة في الكتاب والسنة، ولا يعرفون حقائق الأمور الموجودة، فربَّ رجل يحفظ حروف العلم التي أعظمها حفظ حروف القرآن، ولا يكون له من الفهم، بل ولا من الإيمان ما يتميز به على من أوتي القرآن ولم يؤتَ حفظ حروف العلم؛ كما قال النبيُّ في الحديث المتفق عليه: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا**»(١) فقد يكون الرجل حافظًا لحروف القرآن وسوره، ولا يكون مؤمنًا، بل يكون منافقًا، فالمؤمن الذي لا يحفظ حروفه وسوره خير منه، وإن كان ذلك المنافق ينتفع به الغير كما ينتفع بالريحان، وأما الذي أوتي العلم والإيمان؛ فهو مؤمن عليم، فهو أفضل من المؤمن الذي ليس مثله في العلم مثل اشتراكهما في الإيمان، فهذا أصل تجب معرفته. وهاهنا أصل آخر: وهو أنه ليس كل عمل أورث كشوفًا أو تصرّفًا في الكون يكون أفضل من العمل الذي لا يورث كشفًا وتصرفًا؛ فإن الكشف

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: (٥/ ٢٠٧٠ رقم٥١١١)، ومسلم في الصحيح: (١/ ٥٤٩ رقم٧٩٧)، من حديث أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ.

والتصرف إن لم يكن مما يستعان به على دين اللَّه، وإلا كان من متاع الحياة الدنيا، وقد يحصل ذلك للكفار من المشركين وأهل الكتاب، وإن لم يحصل لأهل الإيمان الذين هم أهل الجنة، وأولئك أصحاب النار. ففضائل الأعمال ودرجاتها لا تتلقى من مثل هذا، وإنما تتلقى من دلالة الكتاب والسنة ولهذا كان كثير من الأعمال يحصل لصاحبه في الدنيا رئاسة ومال، فأكرم الخلق عند اللَّه أتقاهم، ومن عبد اللَّه بغير علم؛ فقد أفسد أكثر مما يصلح، وإن حصل له كشف وتصرف، وإن اقتدى به خلق كثير من العامة»[1].

* * *

(١) مجموع الفتاوى: (١١/ ٣٩٦-٣٩٩).

الخاتمة

أهم المقاصد التي اشتملت عليها الرسالة

أحمد اللَّه ربي ﷻ، وأشكره ﷻ على إنعامه عليَّ بنعم لا تعد ولا تحصى، ومن نعمه عليَّ إعانته لي بإتمام هذه الرسالة، وهذا من فضل ربي سبحانه من ربٍّ كريم.

وفي نهاية هذا البحث أسجل أهم النقاط الرئيسة فيه:

- أهمية وخطورة طلب العلم من أهله، وخطورة أخذه من غير أهله.
- إمامة محمد بن سيرين، وفقهه في الدين، وعظم منزلته العلمية عند أهل العلم.
- أن مقولة: «إن هذا العلم دين» جاءت مرفوعة وموقوفة ومقطوعة، والثابت منها بعض ما جاء عن التابعين، ولم تصح بهذا اللفظ مرفوعة، ولا موقوفة.
- أن هذه المقولة لها ما يدل عليها من الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة فمن بعدهم رضوان اللَّه عليهم.
- أن هذه المقولة من جوامع الكلم؛ لتضمنها كثيرًا من المعاني والحكم.
- أن المقصود من العلم التقرب به إلى اللَّه، وأن يعمل العبد على بصيرة.

- حرمة الكلام في مسائل العلم إلا بالحجة والبرهان.

- تحريم القول على اللَّه بلا علم، ووجوب قول: لا أعلم! لمن لا يعلم.

- وجوب الاختيار والانتقاء للمشايخ الذين يتلقى عنهم العلم.

- أهمية التمييز بين المتصدرين للعلم.

- أن العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم هم العلماء بالكتاب والسنة على هدي سلف الأمة من صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان.

- أن الذين لا يؤخذ منهم العلم يعود سبب عدم الأخذ عنهم إلى:

١- الجهل بالعلم الشرعي.

٢- الابتداع في الدين.

٣- الفسق والمعصية.

- يستوي في تحريم أخذ العلم منهم: جميع أنواع وصور التلقي؛ من حضور أو سماع أو قراءة أو صحبة أو مخالطة.

- أن أهل الأهواء والبدع والجهال أثاروا شبهًا، ولبسوا على العوام في دينهم، وهذه عادتهم إلا أنه شبههم منقوضة، مردودة عليهم.

* * *

وهذا آخر ما أردت بيانه وتدوينه، والحمد لله رب العالمين، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد المرسل رحمة للعالمين.

* * *

الكشافات

* * *


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

كشاف الآيات

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾	التحريم	٤	٣١٧

* * *



كشاف الأحاديث

* * *

كشاف الآثار

* * *

كشاف الشعر

* * *

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**: رواية حفص عن عاصم. طبعة الملك فهد بالمدينة النبوية.

* **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للحسين بن إبراهيم الجورقاني، تحقيق**: عبد الرحمن الفريوائي. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. المطبعة السلفية - الهند.

* **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الرد على الجهمية)، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري الحنبلي ت٣٨٧هـ، تحقيق ودراسة**: يوسف عبد الله الوابل، دار الراية الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

* **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (القدر)، لأبي عبد الله عبيدالله بن محمد ابن بطة العكبري الحنبلي ت٣٨٧هـ، تحقيق ودراسة**: عثمان عبد الله الأثيوبي، دار الراية الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

* **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد الله عبيدالله بن محمد ابن بطة العكبري الحنبلي ت٣٨٧هـ، تحقيق ودراسة**: رضا بن نعسان معطي، دار الراية الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

* **إبطال الحيل**: لأبي عبد الله عبيدالله بن محمد ابن بطة العكبري الحنبلي ت٣٨٧هـ، تحقيق: سليمان العمير، الطبعة الثانية عام ١٤٢٨هـ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.

* **إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للبربهاري**: لصالح بن فوزان

الفوزان، إشراف: محمد الحصين، الطبعة الأولى عام ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

* **الاجتماع ونبذ الفرقة**: لصالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد - حوطة سدير.
* **إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء**: لخالد بن ضحوي الظفيري، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ، دار الآثار - اليمن.
* **الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (أجوبة العلامة صالح الفوزان)، جمع وعناية وتخريج**: جمال بن فريحان الحارثي، الطبعة الثالثة عام ١٤٢٤هـ، دار المنهاج - مصر.
* **الآحاد والمثاني، لأحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد ابن أبي عاصم. تحقيق**: باسم فيصل الجوابرة. الطبعة الأولى ١٤١١هـ. دار الراية - الرياض.
* **الأحاديث المختارة**: محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي، تحقيق: عبد الملك ابن دهيش، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
* **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* **الإحكام في أصول الأحكام**: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. قدم لها الدكتور إحسان عباس. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، منشورات دار الآفاق الجديدة -بيروت.
* **أحوال الرجال**: للجوزجاني. تحقيق البستوي، طبعة دار الطحاوي

بالرياض. الأولى عام١٤١١هـ.

* **أخبار الشيوخ وأخلاقهم**: لأبي بكر أحمد بن محمد المروذي ت٢٧٥هـ، تحقيق: عامر صبري، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
* **الأخبار العلية من الاختيارات الفقهية اختيار علي بن محمد البعلي، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.**
* **أخبار المكيين من التاريخ الكبير، لأحمد بن زهير بن حرب ابن أبي خيثمة، دراسة وتحقيق**: إسماعيل حسن حسين، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، دار الوطن - السعودية.
* **أخلاق العلماء**: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت٣٦٠هـ، تحقيق: أحمد حاج عثمان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦هـ، أضواء السلف - الرياض.
* **الإخوان**: أبو بكر عبد اللّٰه بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي ت٢٨١هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، الطبعة: الأولى عام ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* **الآداب الشرعية، تأليف**: محمد بن مفلح المقدسي ت ٧٦٣هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، الطبعة الثانية عام ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* **آداب الصحبة**: محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: مجدي فتحي، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، دار الصحابة للتراث - طنطا.
* **أدب الإملاء والاستملاء، تأليف**: عبد الكريم بن محمد السمعاني ت٥٦٢هـ، تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، مطبعة المحمودية - السعودية.

* **الأدب المفرد**: لمحمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ. دار البشائر الإسلامية - بيروت.
* **الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين**: أبو منصور عبد الرحمن بن محمد ابن عساكر، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، غَزوة بدير، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ، دار الفكر - دمشق.
* **إرشاد الساري في شرح السنة للبربهاري، لأحمد بن يحيى النجمي ت١٤٢٩هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، مكتبة الفرقان - عجمان.**
* **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ. المكتب الإسلامي.
* **أسئلة البرذعي لأبي زرعة الرازي، تحقيق**: الدكتور سعدي الهاشمي. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ دار الوفاء - المنصورة، ومكتبة ابن القيم - المدينة النبوية.
* **الإصابة في تمييز الصحابة**: لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد علي البجاوي، تصوير دار المعرفة.
* **أصول السنة**: لأبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه ابن أبي زمنين الأندلسي ت٣٩٩هـ، تحقيق: عبد اللَّه بن عبد الرحيم البخاري، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ، مكتبة الغرباء - المدينة النبوية.
* **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: أحمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، دار الفضيلة - الرياض.
* **أعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف**: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، مراجعة: عبد الرؤوف سعد،

دار الكتب العلمية - بيروت.
* **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**: محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية عام ١٣٩٥هـ، دار المعرفة - بيروت.
* **اقتضاء العلم العمل**: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ، تحقيق: محمد ناصر الألباني، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
* **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**: لأبي نصر علي بن هبة اللّٰه الأمير ابن ماكولا، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي ونايف العباس. الطبعة الأولى١٩٦٢م. دار المعارف العثمانية - الهند.
* **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: السيد أحمد صقر. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ. دار التراث - القاهرة - المكتبة العتيقة: تونس.
* **الأمالي، لعبدالملك بن محمد ابن بشران ت٤٣٠هـ، تحقيق**: عادل العزازي، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، دار الوطن - الرياض.
* **أمالي ابن سمعون محمد بن أحمد البغدادي ت٣٨٧هـ، تحقيق**: عامر صبري، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ، دار البشائر - بيروت.
* **الأمالي المطلقة، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ. تحقيق**: حمدي ابن عبد المجيد السلفي. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. المكتب الإسلامي -بيروت.
* **الأمثال في الحديث النبوي، لأبي محمد عبد اللّٰه بن محمد أبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق**: عبد العلي عبد الحميد حامد. الطبعة الثانية

١٤٠٨هـ. الدار السلفية - الهند.

* **الانتصار لأهل الحديث**: لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ، دار الإمام أحمد - القاهرة.

* **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**: لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري ت٤٦٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

* **الانتقادات العلية لمنهج الخرجات والطلعات والمكتبات والمخيمات والمراكز الصيفية، إعداد**: أحمد بن عمر بازمول وأحمد بن يحيى الزهراني، الطبعة الأولى عام١٤٢٦هـ، دار الإمام أحمد - القاهرة.

* **أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية (حوار مع سلمان العودة)**: لربيع بن هادي المدخلي، الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ، دار الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

* **الأوائل**: لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت٣٦٠هـ. تحقيق: محمد شكور بن محمد الحاج أمرير. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ودار الفرقان - الأردن.

* **الإيمان للعدني**: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ، الدار السلفية - الكويت.

* **الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الشافعي ت٦٦٥هـ، تحقيق**: مشهور حسن سلمان، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، دار الراية - الرياض.

* **بدائع الفوائد، تأليف**: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، طبعة دار الفكر.

* **البداية والنهاية**: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ابن كثير. تحقيق: أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وإخوانهم. دار الكتب العلمية.
* **بغية الطلب في تاريخ حلب**: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت.
* **البيان لأخطاء بعض الكُتّاب**: لصالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى عام١٤٢٥هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.
* **التاريخ**: ليحيى بن معين، برواية الدوري. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ. جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة - مكة المكرمة.
* **تاريخ إربل**: لشرف الدين ابن أبي البركان المبارك بن أحمد الأربلي، تحقيق: سامي بن سيد طبعة عام ١٩٨٠م، دار النشر: وزارة الثقافة والإعلام - العراق.
* **تاريخ أسماء الثقات**: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين ت٣٨٥هـ، تحقيق: صبحي السامرائي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. الدار السلفية - الكويت.
* **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - وما بعدها. دار الكتاب العربي - بيروت.
* **التاريخ الأوسط**: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى عام١٣٩٧هـ، دار الوعي - القاهرة.
* **التاريخ الكبير**: لمحمد بن إسماعيل البخاري. الطبعة الأولى ١٩٩٤م- ١٩٨٧م. مطبعة دار المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار الكتب

العلمية -بيروت.

* **التاريخ الكبير، لأبي بكر أحمد ابن أبي خيثمة زهير بن حرب ت٢٧٩هـ، تحقيق**: صلاح هلل، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ، الفاروق الحديثة - القاهرة.
* **تاريخ المدينة**: لعمر بن شبة النمري. تحقيق: فهيم محمد شلتوت. الطبعة الأولى. تصوير مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
* **تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، مكتبة الخانجي - القاهرة.**
* **تاريخ جرجان**: لحمزة بن يوسف السهمي. تحت مراقبة: محمد خان. الناشر عالم الكتب - بيروت، ١٤٠١هـ.
* **تاريخ دمشق**: لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة اللّه الشافعي ابن عساكر: تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
* **التاريخ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ت٢٨١هـ، تحقيق**: شكر اللّه بن نعمة اللّه القوجاني، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.
* **تأسيس الأحكام على ما صح عن خير الأنام بشرح أحاديث عمدة الأحكام**: لأحمد بن يحيى النجمي ت١٤٢٩هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ، دار المنهاج - القاهرة.
* **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**: إبراهيم بن محمد ابن فرحون اليعمري، تحقيق: جمال مرعشلي، طبعة عام ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* **التبيان في آداب حملة القرآن**: يحيى بن شرف الدين النووي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق.

* **تحفة الأحوذي شرح الترمذي، تأليف**: عبد الرحمن المباركفوري ت١٣٥٣هـ، طبعة مكتبة ابن تيمية - مصر.

* **التحقيق في أحاديث الخلاف**: لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق: مسعد السعدني. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.

* **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**: لمحمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

* **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**: عبد اللَّه بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: سلطان الطبيشي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة - الرياض.

* **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي ت٩١١هـ تحقيق نظر الفاريابي، مكتبة الكوثر الأولى ١٤١٤هـ.**

* **التدوين في أخبار قزوين**: لعبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي، تحقيق: عزيز اللَّه العطاري. دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ. عن طبعة المطبعة العزيزية - الهند.

* **تذكرة الحفاظ، تأليف**: محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر العربي.

* **الترغيب والترهيب**: لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني التيمي، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. دار الحديث - القاهرة.

* **الترغيب والترهيب**: لعبدالعظيم بن عبد القوي المنذري. تحقيق: مصطفى محمد عمارة. الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ. دار إحياء التراث.

* **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس** : لأبي الفضل أحمد ابن علي ابن حجر الشافعي العسقلاني ت٨٥٢هـ تحقيق : أحمد بن علي المباركي، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ، السعودية.

* **تعظيم الفتيا** : لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق : مشهور بن حسن سلمان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ، مكتبة التوحيد - البحرين.

* **تعظيم قدر الصلاة**: لمحمد بن نصر المروزي، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. مكتبة الدار - بالمدينة النبوية.

* **التعليقات التوضيحية على مقدمة الفتوى الحموية، لصالح الفوزان، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٢٩هـ.**

* **تعليم المتعلم طريق التعلم**: لبرهان الإسلام الزرنوجي ت٦٢٠هـ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد، طبعة عام ١٤٠٦هـ، مطبعة السعادة - القاهرة.

* **تغليق التعليق، لأبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ. تحقيق** : سعيد عبد الرحمن القزقي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. المكتب الإسلامي - بيروت، دار عمار - الأردن.

* **تفسير القرآن**: لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني ت٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، دار الوطن - الرياض.

* **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**، للحافظ عبد الرحمن بن محمد الرازي ت ٣٢٧هـ. تحقيق: أسعد الطيب - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة نزار الباز- مكة المكرمة.

* تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر ابن كثير ت٧٧٤هـ. طبعة دار المعرفة - بيروت.

* تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ تحقيق: صغير الباكستاني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. دار العاصمة. الرياض.

* تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ تحقيق: صغير الباكستاني. دار العاصمة - الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

* التقييد، لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة البغدادي ت٦٢٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

* التكفير وضوابطه، لصالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد - حوطة سدير.

* تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت٥٩٧هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

* التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني. طبعة عام ١٣٨٤هـ. دار المعرفة - بيروت.

* تلخيص كتاب الاستغاثة: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد علي عجال، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، ابن عبد البر. تحقيق: هيئة من العلماء بوزارة

الأوقاف الطبعة الأولى في المملكة المغربية.

* **تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي. تحقيق:** بشار عواد معروف. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة -بيروت.

* **توجيهات مهمة لشبات الأمة، لصالح بن فوزان الفوزان، اعتنى بها:** عادل الفريدان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦هـ، دار الإمام أحمد - القاهرة.

* **التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ت١٠٣١هـ، تحقيق:** محمد الداية، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، دار الفكر - بيروت.

* **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف:** عبد الرحمن السعدي ت ١٣٧٦هـ، الطبعة الخامسة عام ١٤١٧هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.

* **التيسير بشرح الجامع الصغير:** الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض.

* **الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي. تحت مراقبة:** الدكتور محمد عبد المعيد خان. الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٤٠٣. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند.

* **ثلاثة مجالس من أمالي أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ت٤١٠هـ، تحقيق:** محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، دار علوم الحديث - الفجيرة.

* **الجامع، لمعمر بن راشد، مطبوع بذيل المصنف لعبدالرزاق بن همام. تحقيق:** حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ. المكتب

الإسلامي - بيروت.

* **جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.**

* **جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي. تحقيق**: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ. عالم الكتب. مكتبة النهضة الحديثة -بيروت.

* **الجامع الصحيح المختصر**: **محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق**: مصطفى البغا، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير - بيروت.

* **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب ابن رجب. تحقيق**: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. الطبعة الثانية **١٤١٢**هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت.

* **الجامع المختصر من السنن ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق**: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. تصوير دار إحياء التراث العربي -بيروت.

* **جامع بيان العلم وفضله، يوسف ابن عبد البر النمري، طبعة عام ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.**

* **الجامع في الحديث، لعبدالله بن وهب القرشي المصري. تحقيق**: مصطفى حسن حسين أبو الخير. الطبعة الأولى **١٤١٦**هـ. دار ابن الجوزي - الدمام.

* **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق**: محمود الطحان. الطبعة الأولى **١٤٠٣**هـ.

مكتبة المعارف - الرياض.

* **الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم ت ٣٢٧هـ. الطبعة الأولى ١٣٧١هـ. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار إحياء التراث العربي -بيروت.**
* **جزء أبي عثمان سعدان بن نصر المخرمي ت٢٦٥هـ، تحقيق:** عبد المنعم إبراهيم، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة.
* **جزء أحاديث عفان بن مسلم الصفار البغدادي ت ٢١٩هـ (أحاديث الشيوخ الكبار)، تحقيق:** حمزة الزين، طبعة عام ١٤٢٤هـ، دار الحديث - القاهرة.
* **جزء في التمسك بالسنن، لأبي عبد اللَّه محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق:** جمال عزون، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، مكتبة العمرين - الشارقة.
* **جزء فيه أحاديث أبي الحسن بن موسى الأشيب، لحسن بن موسى الأشيب. تحقيق:** خالد الردادي. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ دار العلم الحديث، الإمارات العربية المتحدة.
* **الجزء من فوائد أبي محمد الطامذي = فوائد أبي محمد الطامذي.**
* **جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت٣٢١هـ، تحقيق:** رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى عام ١٩٨٧م، دار العلم للملايين - بيروت.
* **حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار النشر:** دار الفكر - بيروت.
* **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لقوام السنة إسماعيل بن محمد ابن الفضل الأصبهاني أبي القاسم التيمي. تحقيق:** محمد

محمود أبو رحيم، ومحمد بن ربيع المدخلي. الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الراية - الرياض.

* **حديث الزهري أبي الفضل عبيدالله بن عبد الرحمن، رواية الحسن الجوهري، تحقيق**: حسن البلوط، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، مكتبة أضواء السلف - الرياض.
* **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبيّ صلى اللَّه عليه وسلم: «بعثت بين يدي الساعة»**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ، دار المأمون للتراث - دمشق.
* **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف**: أحمد بن عبد اللَّه الأصبهاني، دار أم القرى للطباعة والنشر - القاهرة.
* **الحوادث والبدع، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ت٥٣٠هـ، تحقيق**: علي بن حسن الحلبي، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.
* **خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، تحقيق**: عبد الرحمن عميرة، طبعة عام ١٣٩٨هـ، دار المعارف - السعودية.
* **الدر السنية في الأجوبة النجدية، جمعها**: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ت١٣٩٢هـ، الطبعة السابعة عام ١٤٢٥هـ.
* **الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.**
* **دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ، تحقيق**: عبد المعطي قلعجي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

* **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، لشمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ، تحقيق:** حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
* **ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ، لمحمد بن طاهر المقدسي ت٥٠٧هـ، تحقيق:** عبد الرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، دار السلف - الرياض.
* **ذكر أبي بكر عبد اللَّه بن محمد ابن أبي الدنيا وما وقع عاليًا من حديثه، لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني ت٥٨١هـ، تحقيق:** مشهور حسن سلمان (ضمن مجموعة أجزاء حديثية)، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، دار ابن حزم - بيروت.
* **ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصبهاني ت ٤٣٠هـ.** نشره: سفن ديررنغ. يريل، ليدن١٩٣١هـ - ١٩٣٤م. تصوير الدار العلمية - الهند ١٤٠٥هـ.
* **ذم الكلام وأهله، لأبي إسماعيل الهروي ت٤٨١هـ، تحقيق:** عبد اللَّه الأنصاري، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ، مكتبة الغرباء - المدينة النبوية.
* **الرد على الزنادقة، للإمام أحمد ابن حنبل الشيباني.**
* **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، لعثمان بن سعيد أبي عمرو الداني ت٤٤٤هـ، تحقيق:** دغش العجمي، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ، دار الإمام أحمد - الكويت.
* **رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء وآدابه رواية ودراية، لأحمد بن عمر بازمول، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ، المجموعة الإعلامية - جدة.**

* **رسالة في تحقيق البدعة، لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي ت١٣٨٦هـ، تحقيق:** عثمان معلم وأحمد حاج، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، أضواء السلف - الرياض.
* **الرسالة:** محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ، دار التراث - القاهرة.
* **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء:** محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة عام ١٣٩٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* **زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق:** شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الثالثة عشر ١٤٠٦هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت.
* **زغل العلم، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ.**
* **الزهد، لهناد السري ت٢٤٣هـ. تحقيق:** عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
* **الزهد، لوكيع بن الجراح. تحقيق:** عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. مكتبة الدار - المدينة المنورة.
* **الزهد، لأبي داود السجستاني، تحقيق:** ضياء الحسن السلفي. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. الدار السلفية: بوبمباي - بالهند.
* **الزهد، لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ت٢٧٧هـ، تحقيق:** عامر صبري، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، دار البشائر - بيروت.
* **الزهد الكبير، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق:** عامر أحمد حيدر. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت.

* **الزهد لأحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق**: محمد جلال شرف، دار النهضة العربية.
* **الزهد، لعبد الله بن المبارك، تحقيق**: حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية -بيروت.
* **سؤال وجواب حول فقه الواقع، تأليف**: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ، دار الجلالين - السعودية.
* **سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢١هـ، الطبعة الأولى**: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
* **سلسلة الأحاديث الضعيفة، لمحمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢١هـ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. مكتبة المعارف - الرياض.**
* **السنة، تأليف**: أحمد بن محمد بن هارون الخلال ت ٣١١هـ، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ، دار الراية - الرياض.
* **السنة، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق**: الدكتور محمد سعيد القحطاني. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. دار ابن القيم - الدمام.
* **السنة، لمحمد بن نصر المروزي، تخريج وتعليق أبي محمد سالم السلفي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت.**
* **السنن، لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق**: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. الدار السلفية - الهند. وتحقيق: سعد آل حميد، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. دار الصعيمي - الرياض.
* **السنن، لعلي بن عمر الدارقطني ت٣٨٦هـ، حديث أكادمي - باكستان.**
* **السنن، لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. تحقيق**: محمد فؤاد

عبد الباقي، وتصوير دار الفكر.

* **السنن، لعبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي، فواز زمرلي وخالد العلمي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ، دار الريان - القاهرة.**

* **السنن الصغرى**: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، مكتبة الدار - المدينة النبوية.

* السنن الكبرى، **لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند.**

* **السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي. تحقيق**: عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي. الطبعة الأولى ١٤١١هـ. دار الكتب العلمية -بيروت.

* **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، لأبي عمرو عثمان ابن سعيد المقرئ الداني ت ٤٤٤هـ، تحقيق**: رضاء اللَّه بن محمد إدريس المباركفوري، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، دار العاصمة - الرياض.

* **السنن، لأبي داود السجستاني. تحقيق**: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد. الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ. دار الحديث -بيروت.

* **سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق**: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة العاشرة عام ١٤١٤هـ.

* **الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح**: إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي، تحقيق: صلاح فتحي هلل، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

* **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة اللَّه بن**

الحسن بن منصور اللالكائي الطبري، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

* **شرح السنة، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. تحقيق**: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ. المكتب الإسلامي -بيروت.

* **شرح السنة، تأليف**: الحسن بن علي البربهاري ت ٣٢٩هـ، **تحقيق**: خالد الردادي، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ، دار السلف -السعودية.

* **شرح علل الترمذي، لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ابن رجب، تحقيق**: همام عبد الرحيم سعيد. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. مكتبة المنار - الأردن.

* **شرح مشكل الآثار**: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، **تحقيق**: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

* **شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. تحقيق**: محمد زهري النجار. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ. دار الكتب العلمية -بيروت.

* **شرف أصحاب الحديث، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ، تحقيق**: محمد سعيد خطيب، كلية الإلهيات - جامعة أنقرة.

* **الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت٣٦٠هـ. دراسة وتحقيق**: د. عبدالله بن عمر ابن سليمان الدميجي. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. دار الوطن - الرياض.

* **شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق**: أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. دار الكتب

العلمية - بيروت.

* الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، إخراج: محمد عفيف الزعبي - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
* الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، لمحمد بن صالح العثيمين، طبعة عام ١٤٢٦هـ، مدار الوطن - الرياض.
* صحيح الترغيب والترهيب، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢١هـ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ مكتبة المعارف - الرياض.
* صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد الألباني ت١٤٢١هـ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
* صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى، مكتب التربية.
* صحيح وضعيف سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ مكتب التربية.
* صحيح وضعيف سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مكتب التربية.
* صحيح وضعيف سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية.
* صدع الدُجنة في فصل البدعة عن السنة، لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي ت١٣٨٦هـ، تحقيق: عثمان معلم وأحمد حاج، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، أضواء السلف - الرياض.
* صفة صلاة النبي صلى اللَّه عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كأنك تراها رأي العين (الأصل)، لمحمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ، مكتبة المعارف - الرياض.

* **الصمت وآداب اللسان**: لعبدالله بن محمد القرشي ابن أبي الدنيا ت٢٨١هـ، تحقيق: أبي إسحاق الحويني. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الكتاب العربي - بيروت.

* **الضعفاء، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي. تحقيق**: الدكتور عبد المعطي قلعجي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

* **طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء الحنبلي، دار المعرفة - بيروت.**

* **طبقات الصوفية**: محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

* **الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد كاتب الواقدي، أ تحقيق**: إحسان عباس. تصوير دار صادر - بيروت.

* **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لعبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني. دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.**

* **طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ت١٣٧٦هـ، اعتناء**: سمير الماضي ويوسف البكري، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، رمادي - الرياض.

* **الطيوريات من انتخاب أبي طاهر السلفي ت٥٧٦هـ، من أصول كتب الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري ت٥٠٠هـ، تحقيق**: مأمون الصاغرجي ومحمد الخادر، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، دار البشائر - بيروت.

* **عبارات موهمة، لمحمد بن عمر بازمول، الطبعة الثانية عام ١٤٢٥هـ، دار الإمام أحمد - القاهرة.**
* **العزلة والانفراد، لأبي بكر عبد اللَّه بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي ت٢٨١هـ، تحقيق**: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ، دار الوطن - الرياض.
* **العزلة**: حمد بن محمد الخطابي، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ، المطبعة السلفية - القاهرة.
* **العقل وفضله**: عبد اللَّه بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي ت٢٨١هـ، تحقيق: لطفي محمد الصغير، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ، دار الراية - الرياض.
* **العلل، لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق**: محفوظ الرحمن زين اللَّه السلفي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار طيبة - المدينة النبوية.
* **علل الحديث، لعبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي ت٣٢٧هـ، أ-تحقيق**: محب الدين الخطيب. تصوير دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٥هـ.
* **العلل الصغير للترمذي، بذيل جامع الترمذي. تحقيق**: إبراهيم عطوة عوض. تصوير: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
* **العلل الكبير للترمذي، بترتيب أبي طالب القاضي. تحقيق ودراسة**: حمزة ديب مصطفى. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة الأقصى - عمان.
* **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي ت٥٩٧هـ. تحقيق**: إرشاد الحق. ط. إدارة ترجمان السنة - لاهور.
* **العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، رواية ابنه عبد اللَّه بن أحمد عنه. تحقيق**: وصي اللَّه عباس. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ المكتب الإسلامي - بيروت.

* **العلم لأبي خيثمة النسائي، تحقيق**: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ، دار الأرقم - الكويت.
* **العلم، لمحمد بن صالح ابن عثيمين، إعداد فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، دار الثريا للنشر - السعودية.**
* **غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي. تحقيق**: سليمان العايد. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار المدني - جدة.
* **غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. تحت مراقبة محمد معيد خان، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند.**
* **الغوامض والمبهمات، لأبي القاسم خلف بن عبد اللَّه ابن بشكوال ت٥٧٨هـ، تحقيق**: محمود المغربي، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ، دار الأندلس الخضراء - جدة.
* **الغيلانيات**: للحافظ أبي بكر محمد بن عبد اللَّه إبراهيم الشافعي ت٣٥٤هـ. تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، ومراجعة أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار ابن الجوزي.
* **الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية (فتاوى العلامة أحمد بن يحيى النجمي) (الجزء الثاني)، جمع وتعليق**: حسن بن منصور الدغريري، طبعة عام ١٤٢٥هـ، دار المنهاج - القاهرة.
* **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع و ترتيب**: أحمد الدويش، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ.
* **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، إعداد**: وليد منسي والسعيد عبده، الطبعة الثانية عام ١٤٢٠هـ، دار الفضيلة - الرياض.

* فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ. تحقيق: محب الدين الخطيب، وراجعه محب الدين الخطيب. مصورة الطبعة السلفية، دار المعرفة - بيروت.
* فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي. تحقيق: علي حسين علي. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، تصوير: دار الإمام الطبري.
* الفتن، لنعيم بن حماد المروزي. تحقيق: سمير بن أمين الزهيري. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ تصوير: دار الإمام الطبري.
* الفرق بين النصيحة والتعيير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ، تحقيق طلعت بن فؤاد الحلواني، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ، الفاروق الحديثة - القاهرة.
* فضائل القرآن، لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري ت٤٣٢هـ، تحقيق: أحمد السلوم، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ، دار ابن حزم - بيروت.
* فضائل القرآن، لأبي بكر جعفر الفريابي. تحقيق: يوسف عثمان فضل الله. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشيد - الرياض.
* فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام. أ تحقيق: وهبي سليمان غاوجي. الطبعة الأولى ١٤١١هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
* فضل علم السلف على علم الخلف، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ، تحقيق طلعت بن فؤاد الحلواني، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ، الفاروق الحديثة - القاهرة.
* الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ،

تحقيق: عادل العزازي، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.

* **فهرست ابن خير الإشبيلي، لمحمد بن خير الإشبيلي ت٥٧٥هـ، تحقيق**: فرنسشكة وتلميذه، الطبعة الثانية عام ١٣٨٢هـ، مكتبة المثنى - بغداد.

* **الفوائد، لتمام الرازي. خرج أحاديثه ورتبه على الأبواب الفقهية**: جاسم الدوسري، وسماه الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام. ط دار البشائر - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

* **فوائد ابن نصر، لعبدالرحمن بن عمر بن نصر الشيباني ت٤١٠هـ، تحقيق**: حمزة الجزائري، الطبعة الأولى عام ١٤٢٨هـ، مكتبة دار النصيحة - المدينة.

* **فوائد أبي القاسم الحسين بن محمد الحنائي ت٤٥٩هـ، تحقيق**: حمدي السلفي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٩هـ، مكتبة الأصالة - الشارقة.

* **فوائد أبي محمد عبد اللّه بن علي الطامذي ت٥٦٣هـ، تحقيق**: سعود الديحاني، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ، دار العاصمة - الرياض.

* **الفوائد العوالي المؤرخة من الصحاح والغرائب، لمحمد بن علي الصوري ت٤٤١هـ، تحقيق**: عمر تدمري، الطبعة الثانية عام ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

* **الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، انتخبها**: محمد بن علي الصوري ت٤٤١هـ، على أبي عبد اللّه محمد بن علي العلوي ت٤٤٥هـ، تحقيق: عمر تدمري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

* **فوائد في نقد الأسانيد، لمحمد بن علي الصوري ت٤٤١هـ، تحقيق**:

عمر تدمري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

* **الفوائد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

* **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تأليف**: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

* **القدر، لأبي بكر الفريابي. تحقيق**: عبد اللّٰه بن حمد المنصور. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، أضواء السلف - الرياض.

* **القصاص والمذكرين لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق**: محمد ابن لطفي الصباغ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

* **القواعد النوارنية الفقهية**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة عام ١٣٩٩هـ، دار المعرفة - بيروت.

* **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق**: محمد عوامة. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. دار القبلة - مؤسسة علوم القرآن.

* **الكامل في ضعفاء الرجال، لعبداللّٰه ابن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ، تحقيق**: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

* **كتاب الأدب**: أبو بكر ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد رضا القهوجي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

* **كتاب الصفدية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد

سالم، طبعة عام ١٤٢١هـ، دار الفضيلة - الرياض.

* **الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد الثعلبي، تحقيق**: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

* **الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.**

* **كلمات في العلم وأدب الطلب والاتباع وذم الابتداع، للحافظ الذهبي، جمعها**: جمال عزون، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، مكتبة العمرين - الشارقة.

* **الكنى والأسماء**: لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي، تحقيق: نظر محمد، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ، دار ابن حزم - بيروت.

* **الكنى والأسماء**: مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١هـ، تحقيق: عبد الرحيم القشقري، الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

* **لسان الميزان**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، طبعة عام ١٤٠٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

* **لم الدر المنثور في الاعتقاد والسنة، لجمال بن فريحان الحارثي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ، دار المنهاج - القاهرة.**

* **ما جاء في البدع، لمحمد بن وضاح القرطبي ت٢٨٧هـ، تحقيق**: بدر البدر، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، دار الصميعي - الرياض.

* **ما رواه الأكابر عن مالك بن أنس** لمحمد بن خلف الدوري، **تحقيق**: عواد الخلف، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، مؤسسة الريان - بيروت.

* **المجالسة وجواهر العلم**: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، الطبعة:

الأولى ١٤٢٣هـ، دار ابن حزم - بيروت.

* **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق**: حمدي السلفي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ، دار الصميعي - الرياض.

* **مجلة الدعوة (العدد ١٩٥٧ رجب عام ١٤٢٥هـ صفحة ٢٨ فما بعد).**

* **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧هـ، تحقيق**: حسام الدين القدسي، طبعة عام ١٤١٤هـ، مكتبة القدسي.

* **المجموع شرح المهذب، تأليف**: يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، دار الفكر.

* **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب**: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - بمساعدة ابنه محمد -، طبع تحت إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

* **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان، الطبعة الثانية عام ١٤١٤هـ، دار الثريا - السعودية.**

* **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، تأليف**: عبد العزيز بن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن باز، جمع وترتيب: محمد الشويعر، الطبعة الثانية عام ١٤٢٢هـ، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - السعودية.

* **محاضرات في العقيدة والدعوة، تأليف**: صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - السعودية.

* **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي الحسن بن**

عبد الرحمن الرامهرمزي. تحقيق: د محمد عجاج الخطيب. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ. دار الفكر -بيروت.

* المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة: الثانية عام ١٣٩٣هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

* المدارج في كشف شبهات الخوارج، إعداد: أحمد بن عمر بازمول، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ، مجالس الهدى - الجزائر.

* المدخل إلى السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

* المدخل إلى الصحيح، لأبي عبد اللَّه محمد بن محمد الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ، مكتبة الفرقان - عجمان.

* المدخل إلى كتاب الإكليل لأبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، دار الدعوة- الإسكندرية.

* المذكر والتذكير والذكر، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني ت٢٨٧هـ، تحقيق: خالد الردادي، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ، دار المنار - الرياض.

* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية

- بيروت.
* **مسائل أبي داود السجستاني للإمام أحمد. تحقيق**: محمد رشيد رضا. تصوير: دار المعرفة -بيروت.
* **مسائل الإمام أحمد ابن حنبل، برواية ابنه أبي الفضل صالح. تحقيق**: الدكتور فضل الرحمن دين محمد. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الدار العلمية - الهند.
* **مسائل الإمام أحمد ابن حنبل، رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، تحقيق**: زهير الشاويش. الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
* **مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد اللَّه، تحقيق**: زهير الشاويش، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
* **المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري. الطبعة الأولى عام ١٣٣٤هـ دائرة المعارف العثمانية. الهند. تصوير**: دار المعرفة.
* **المسند، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي. تصوير**: دار المعرفة - بيروت.
* **المسند، لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي. تحقيق**: حسين الأسد. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ دار المأمون للتراث - دمشق.
* **المسند، لمحمد بن إدريس الشافعي ت٢٠٤هـ، تحقيق**: مجدي عرفات المصري، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
* **مسند ابن الجعد**: عبد اللَّه بن محمد البغوي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى عام١٤١٠هـ، مؤسسة نادر - بيروت.
* **مسند إسحاق بن راهويه ت٢٣٨هـ، تحقيق**: عبد الغفور البلوشي،

الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ، دار الإيمان - المدينة النبوية.

* **مسند البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، تحقيق**: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

* **مسند الروياني محمد بن هارون الطبري، تحقيق**: أيمن علي أبو يماني، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، مؤسسة قرطبة.

* **مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني. تحقيق**: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

* **مسند الشهاب، للقاضي محمد بن سلامة القضاعي. تحقيق**: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

* **المسند المستخرج على صحيح مسلم، لأبي نعيم الأصبهاني ت٤٣٠هـ، تحقيق**: محمد حسن. ط الباز. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

* **المسند المستخرج على صحيح مسلم، لأبي عوانة الإسفراييني ت ٣١٦هـ، تحقيق**: أيمن الدمشقي، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ، دار المعرفة - بيروت.

* **مسند الموطأ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري ت٣٨١هـ، تحقيق**: لطفي الصغير وطه بوسريح، الطبعة الأولى عام ١٩٩٧م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

* **المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، الطبعة الأولى ١٣١٣هـ القاهرة.**

* **المسند للهيثم بن كليب الشاشي، تحقيق**: محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

* مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان البستي طبعة عام ١٩٥٩م، تحقيق: فلايشهمر، دار الكتب العلمية - بيروت.
* مشكاة المصابيح: محمد بن عبد اللّٰه الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة عام١٩٨٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
* مشيخة ابن البخاري علي بن أحمد المقدسي ت٦٩٠هـ، تحقيق: عوض عتقي الحازمي، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.
* المصنف، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي -بيروت.
* المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد اللّٰه بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان العبسي ابن أبي شيبة. تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار التاج -بيروت.
* المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى عام١٤١٩هـ، دار العاصمة - الرياض.
* معالم التنزيل في التفسير والتأويل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء الإمام البغوي، طبعة عام ١٤٠٥هـ، دار الفكر - بيروت.
* معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ت٣٨٨هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد فقي. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، دار المعرفة -بيروت.
* معاملة العلماء، لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦هـ، دار الإمام أحمد - القاهرة.

* **المعجم**: لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي. تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار ابن الجوزي - السعودية.
* **المعجم، لأبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ الأصبهاني ت٣٨١هـ، تحقيق**: عادل بن سعد، مكتبة الرشد - الرياض.
* **المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ، الأولى، تحقيق**: طارق عوض وزملائه. ط. دار الحرمين. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
* **معجم الشيوخ**: لابن جميع الصيداوي محمد بن أحمد بن جميع، تحقيق: عمر التدمري. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* **معجم الصحابة**: لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع (٢٦٥-٣٥١هـ). بتعليق: أبي عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.
* **معجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي ت٣١٧هـ، تحقيق**: محمد الأمين بن محمد الجكني، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ، مكتبة دار البيان - الكويت.
* **المعجم الصغير**: لأبي القاسم بن أحمد بن أيوب الطبراني. مع تخريجه الروض الداني. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي. بيروت، دار عمار - عمان.
* **المعجم الكبير**: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الأولى ١٣١٩هـ، الدار العربية للطباعة - بغداد.
* **معجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد، الطبعة الثالثة عام ١٤١٧هـ، دار**

العاصمة - الرياض.

* **المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، تحقيق**: زياد محمد منصور. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية.
* **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي**: أبو عبد اللَّه محمد ابن عبد اللَّه القضاعي (ابن الأبار)، عام ١٨٨٥م، دار صادر - بيروت.
* **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، لأبي الحسن أحمد بن عبد اللَّه العجلي، بترتيب الهيثمي والسبكي. تحقيق**: عبد العليم البستوي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار - بالمدينة النبوية.
* **معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد الأصبهاني ت٤٣٠هـ، تحقيق**: عادل العزازي، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ، دار الوطن - الرياض.
* **معرفة علوم الحديث**: محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري. تحقيق: السيد معظم حسين. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ. المكتبة العلمية، بالمدنية النبوية.
* **المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي. تحقيق**: أكرم ضياء العمري. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. مكتبة الدار - المدينة النبوية.
* **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، تأليف**: شمس الدين أبي عبد اللَّه محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق: علي الحلبي، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ، دار ابن عفان - السعودية.

* **مفهوم العلم عند السلف، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ، تحقيق**: أبي الزهراء الحفناوي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ، مكتبة السنة - القاهرة.
* **مناقب الإمام أحمد ابن حنبل، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت٥٩٧هـ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢هـ، منشورات دار الآفاق الجديدة.**
* **مناقب الشافعي**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ، مكتبة دار التراث - القاهرة.
* **المنتخب من مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد الكشي، تحقيق**: صبحي السامرائي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، عالم الكتب - بيروت.
* **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف**: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الأولى عام ١٣٨٥هـ.
* **منتقى حديث أبي نعيم الأزهري، انتقاء ضياء الدين المقدسي، تحقيق**: مشهور حسن سلمان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، دار ابن حزم - بيروت.
* **منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.**
* **منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع، تأليف**: سليمان ابن سحمان تحقيق: عبد السلام بن برجس، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ، مكتبة الفرقان - عجمان.
* **المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي**، ط: مؤسسة قرطبة، الأولى

١٤١٢هـ.

* **الموافقات في أصول الفقه**: إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد اللّه دراز، دار المعرفة - بيروت.
* **الموضوعات**: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي القرشي، تحقيق: توفيق حمدان، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* **ناسخ الحديث ومنسوخه، لأبي حفص عمر بن أحمد ابن شاهين ت ٣٨٥هـ، تحقيق**: سمير الزهيري، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ، مكتبة المنار - الأردن.
* **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس ت٣٣٨هـ، تحقيق**: شعبان إسماعيل، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ، مكتبة عالم الفكر - القاهرة.
* **النبذ في آداب طلب العلم، لحمد إبراهيم العثمان، الطبعة الرابعة عام ١٤٢٣هـ، مكتبة ابن القيم - الكويت.**
* **النبوات**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، طبعة عام ١٣٨٦هـ، المطبعة السلفية - القاهرة.
* **النجم البادي في ترجمة العلامة المحدث السلفي يحيى بن عثمان المدرس عظيم آبادي، لأحمد ابن عمر بازمول، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ، دار المغني - الرياض.**
* نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر، **لرشيد الدين يحيى بن علي العطار القرشي ت٦٦٢هـ، تحقيق**: مشعل المطيري، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ، دار ابن حزم - بيروت.
* **نصيحة أهل الحديث**: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تحقيق:

عبد الكريم أحمد الوريكات، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ، مكتبة المنار - الزرقاء.

* **نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد**: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الأولى عام ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد - السعودية.
* **النكت على كتاب ابن الصلاح، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق**: الدكتور ربيع هادي عمير المدخلي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. طبع الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية.
* **نواسخ القرآن**: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* **الوتر، لمحمد بن نصر المروزي، اختصار أحمد بن علي المقريزي ت ٨٤٥هـ، طبعة عام ١٤٠٣هـ، عالم الكتب - بيروت.**
* **الورع**: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي ت٢٨١هـ، تحقيق: محمد الحمود، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ، الدار السلفية - الكويت.
* **وسائل أهل الباطل في تقرير باطلهم، لمحمد بن عمر بازمول، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ، دار الاستقامة- القاهرة.**
* **وصايا وتوجيهات لطلاب العلم، لكل من سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز ومحمد صالح العثيمين رحمهما الله تعالى، وصالح اللحيدان وصالح الفوزان حفظهما الله تعالى، اعتناء**: معالي الشيخ سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ.

* * *

كشاف الموضوعات

* * *